ليثياس فيتوس
علي سعيد

LINIAS VINTOS

لينياس ڤينتوس

رواية

تأليف

علي سعيد

الفصل الأول

☆ نهاية البداية ☆

قبل مئتا عام .

كان الوقت فجراً ، وكان القمر أحمراً قانياً بلون الدم ويلقي القمر ضوئه صابغاً البلاد بلونه الأحمر وكأنه يرحب بالموت القريب .

عصفت الرياح الباردة التي تنخر العظام . تناثر السحاب القرمزي في السماء وكأنها تفر هاربة من المكان . نعقت الغربان وهي تحوم بصوتاً مشئوم وكأنها تعلن بداية الجنون .

وفي هذه المدينة وهذا المكان وهذا الزمان .

سار شخصان يكسوهم السواد كشبحان . في شوارع هذه المدينة التي كرهوها بشدة حتى العظام ، وهم يسيرون جنباً إلى جنب بخطوات هادئة ، ساكنة ، فوق الأرضية الحجرية.

إلا أنه لم يكن يوجد أحد في الطرقات في هذه اللحظة حيث كانت البلاد بأكملها نائمة في هذا الوقت المتأخر ، إلا من بعض الحراس المنتشرين في البعيد .

وقد كان أحد الشخصين قادر على التخلص من الحراس بسهولة ، إلا إنه لم يرغب في جدب الانتباه . وقد كانت لديه مهمة لابد أن ينفدها في الحال .

سار الشخصين بحذر حتى توقف الشخص الذي صار بالمقدمة في أحد الشوارع الضيقة . ونظر إلى الأرض المرصوفة بالأحجار المصقولة تحت قدميه ،وقال وهو يشير إلى الارض بأصبعه بصوت هامس :

– "إنه هنا ، هذا هو المكان" .

كان يشير إلى نجمة ذو عشرة رؤوس محاطة بدائرة تم رسمها في الأرض بشكل فوضوي وكانت بحجم القبضة تقريباً.

عندها انهار الشخص على ركبتيه في تلك اللحظة وكأنه متعب ، وقام بمداعبة النقش المرسوم في الارض بأطراف أصابعه والدموع تتساقط من عينيه ، و بحزناً شديد قال :

- "إنجوس فعلها ،على الرغم أنه كان معترضاً على ذلك بشدة، إلا أنه فعلها عندما أمرته بذلك دون أن يعترض ، دون... ، دون أن يقول شيئاً ، وحتى دون أن يرمش بعينيه ، وقبلَ أوامري بوجه مستقيم وكأنه كان ذاهباً إلى المجد.... ".

وبكى الشخص بحرقة شديدة وانهمرت دموعاً غزيرة من عينيه وكأنها دماء في ضوء القمر وقال :

–"أنا قتلته ....أنا.. أرسلته إلى موته ...كيف استطعت أن أفعل ذلك... ، جعلته يخترق ويهاجم هذه البلاد اللعينة لوحده ، لقد كان أقوانا جميعاً ....ياله من رجل ...قوياً حقاً ،لقد رأيت قتاله بعينيَ هاتين ...كان يضحك.... هل تصدقين ذلك يا إنتوس ...يقاتل جيشاً من عدة آلاف بيديه العاريتين وهو يضحك ..لكن ، لا أدري حقاً ....لما كان يضحك .

.هل كان يضحك على مصيره الذي القيته عليه ،أو كان يضحك علي أنا و على ضعفي اللعين...، ولكنه مات..، لقد ماتوا جميعاً ....ولم يبقى أحد إلا نحن فقط .... لكن.... إنجوس أنجز واجبه ... وحان الوقت الذي أُنجز فيه واجبي ".

وصمت قليلاً . ثم ارتعد وارتجف جسده بشدة وشعر أن جسده يغلي ودمائه تفور وانتفض واقفاً وهو يقول منفعلاً :

– "سوف أُعيدهم جميعاً ، فل نقوم بهذا ! ". وانتزع الملابس التي كانت تخفي مظهره ، كاشفاً عن رجل شاب ، ذو شعر فضي مبيض كثيف يتدلى أسفل ظهره، ويبدو شعره الكثيف وكأن ذئباً ملقى فوق رأسه، وكان لديه عينان ذهبيتان .

ونظر إلى الشخص بجانبه والذي رمى الملابس التي تخفي ملامحه في نفس اللحظة .

كانت امرأة تبدو بنفس عمره تقريباً، ذو عينان بنفسجيتان ،وشعر أسود قصير يصل إلى كتفيها ، ولديها زوج من القرون تبرز من مؤخرة رأسها ومنحيه إلى الأعلى، وكانت تبكي وترتجف مثل الرجل وهي تقول :

–"لورد لينياس ڤينتوس ، أرجوك لا تفعل ذلك سأقوم أنا بذلك .. هذا...." . ونظرت إلى لينياس نظرات متوسلة أن يعيد النظر .

نظرَ لينياس إليها بوجه ممزق بالألم وهو يقول :

–" لورد ، عن أي لورد تتحدثين عنه ، لم يبقى إلا أنا وأنتي ، لكن.... اسمعيني جيداً يا إنتوس ، لقد قررت ذلك وانتهى الأمر ، ايضاً أنتي تعلمين أن عشيرتنا لم تكن تربطها رابطة الدم ،لقد كنا أشخاص من مختلف الاعراق هاربين من الموت ،وقمنا بتشكيل عشيرة صغيرة ل–أنفسنا ...لقد أحببنا بعضنا البعض وأقسمنا أن تكون عشيرتنا هي العشيرة الحقيقية التي ننتمي إليها بغض النظر

عن أعراقنا المختلفة ، وأن يكون ولائنا أولاً وآخِراً لعشيرتنا ،وقد نصبوني حاكما عليهم ، وأنا لم أكن أرغب في ذلك ،

وكنا نرغب أن نعيش في سلام ، إلا أن هؤلاء ! ، هذه المملكة اللعينة !، مملكة فيرنا الحقيرة!، قامت بدهسنا تحت الأقدام وسحقتنا سحقاً !، ولم تبقي أحداً منا ، قتلت عشيرتنا وكأننا حشرات يجب أن يتم سحقها ، ليس لسبب إلا أننا لسنا بشراً .

هؤلاء البشر الحقراء ،إني أكرههم ، والعنهم وأشمئز منهم اشمئزازاً شديداً ! ". واحترق وجهه بكراهية شديدة وتوهجت عيناه كجمرتين واستمر يقول :

–" لقد كانت عشيرتنا عشيرة صغيرة تعيش في الغابة المظلمة في سلام ، لكن ، فيرنا... قامت بغزونا لأنها قوية . وقامت بقتلنا بعد تعذيبنا بأبشع الطرق ،

لقد رأيت كل ذلك يحدث أمام عيني ، و مازلت أتذكر أصوات الصراخ والدماء تتطاير في كل مكان.

لقد كانت عشيرتنا قوية ، لكنها لم تستطع الصمود في وجه جيش مملكة فيرنا المنظم والمزود بالأسلحة المسحورة ، لقد قام إنجوس بجري خلفه وأنا أرى الجنود يضحكون وهم يقتلوننا .

وقد هربنا ومن تبقى معنا ، إلا أنهم طاردونا سنيناً طويلة حتى أبادونا ".

ونظر إلى إنتوس بذلك الوجه المخيف وقال :

–" وأنتي تخبريني أن لا أفعل ذلك !!! . هل جننتي يا إنتوس !!! " .

قالت إنتوس وهي تبكي بحرقة :

–"أنا لن أُسامح البشر أبداً وإني أكرههم كرهاً شديداً حارقاً ، وأرغب في موتهم و إحراق هذه البلاد عن بكرة أبيها ، لكن، موتك في سبيل ذلك شيئاً لايطاق أبداً ! . لماذا لا نقوم بإحيائهم ونهرب بعيداً !".

–" ما زلتي تعودين لهذا الحديث، هذا دليل على غبائكِ الشديد يا إنتوس ، اولاً ، سحر إعادة الموتى نادراً جداً، وقد سمعت من البروفسور أنه يحتاج إلى كمية كبيرة من الذهب ".

ضحكت إنتوس والدموع لم تتوقف من عينيها وهي تقول:

–" ياله من أسم غريب ".

إبتسم لينياس وهو يقول:

–" آه ، هذا صحيح لقد أحب هذا الأسم ،وطلب منا أن ندعوه بهذا الأسم دائماً ،حتى أنه صرخَ في وجهي عندما دعوته باسمه الحقيقي " .

وقام ينظر إلى السماء وكأنه يتذكر تلك الاوقات الجميلة . وعاد يلتفت إلى إنتوس بوجه جاد وقال :

–"حتى إذا أعدناهم للحياة فسوف يتم قتلهم كما في السابق ، لهذا نحتاج للقوة ، بل للقوة الوحشية الهائلة ، أكره أن أعترف بذلك ، إلا أن مملكة فيرنا قوية وهائلة في كل شيء ، لكنها ستنتهي هذه الليلة وتصبح غباراً ، سيكون هذا انتقامنا ، ومن أرواحهم سنولد من جديد مثل طائر الفينكس الذي يتحدث عنه البرفسور" .

وأخرج من ثيابه جوهرة سوداء كسماء الليل ووضعها فوق النجمة المنقوشة في الأرض وقال :

–"هذا المكان هو منتصف مملكة فيرنا اللعينة" .

قالت إنتوس:

–"هذا السحر يقوم بالتضحية بحياة الأشخاص و مستخدم السحر نفسه لتحقيق أمنية واحدة ، والذي ابتكرها البرفسور" .

–"ولكن ، لماذا تقولين لي ذلك ، أنا لم أنسى ذلك أبداً" .

قالت إنتوس :

–"لكن ،هي أُمنية واحدة وأنت لم تخبرني ماهي الأُمنية ، ولكن ..هي أُمنيه واحدة فقط ".

رفع لينياس يده ليوقفها عن الحديث وقال:

–"أنا أعرف ما يقلقك وما تريدين قوله ، لكن ، لا يوجد ما تحتاجين للقلق من أجله. حياتنا قد انتهت وقد تفشل وسنموت في كلا الحالتين ، وأرجوا أن لا يكون البروفسير مخطئاً، ولكن ،ليس لدينا خيار، لكن ، إنظري لهذا" . وأخرج لفيفة من قميصه ،واستمر يقول :

–"لقد قمت بكتابة كل شيئاً أُريده في هذه اللفيفة ، لهذا سأطلب أُمنية واحدة و هو تحقيق المكتوب في هذه اللفيفة . لا أدري هل يعتبر هذ إحتيال على السحر ،ربما لن يقبلها ولن نعرف

ذلك حتى نجرب ، هذا أملنا الوحيد ، لكن ، إن نجحت ، سيكون لنا خدماً وأتباع أقوياء وسنكون نحن أقوياء جداً ، بل سيكون ..... حسناً... هذا لايهم الآن ، لقد أضعنا الكثير من الوقت " .

وقام بنزع سيفه من غمده وأعطاه ل–إينتوس ، ووقف فوق الجوهرة ومد يديه أمامه ،وقال :

–"إفعليها " .

إلا أن إنتوس كانت ترتجف كورقه و تبكي بكاءً مريراً حارقاً ، ولم تعد ترى أمامها من شدة الدموع التي تغطي عيناها .

كانت إنتوس تتمرن على هذا الموقف شهوراً وهي تمسك السيف متخيله المشهد والموقف الذي سيحصل أمامها ، إلا أن الواقع مختلف تماماً عن عمليات التفكير والتخيل، والتفكير في أنها الآن ستقوم بتمزيق سيدها الحبيب بنفسها في هذه اللحظة مزق روحها تمزيقاً .

كان لينياس يعرف ما تمر به إنتوس في هذه اللحظة ، إلا أنه لم يعد هناك وقتاً لهذه الأشياء ،لذلك قال بانفعال شديد:

–"إنتوس لم يعد هناك وقت وهذا أمر من سيدك !، هل تخالفين أمر سيدك الأخير !" .

لقد كان هذه فعلاً هو آخر أوامر سيدها والذي ربما لن تراه مرةً أخرى في حياتِها ، لذلك ، شعرت أنه يجب عليها أن تخمد مشاعرها و أن تقوم بعملها الأخير ، وفي تلك اللحظة قامت إنتوس بمسح دموعها وتراجعت خطوة إلى الخلف ، وبوجه مستقيم يشع ولاءً واحتراماً لسيدها، و وبقلب صلب كالفولاذ أمسكت السيف بقوة ورفعت طرفه فوق رأسها ولمع السيف بضوء قرمزي تحت ضوء القمر .

وقالت بصوت مرتجف :

–"أتمنى من الله أن نلتقي من جديد " . عندها اعتصرت إنتوس عينيها وأطلقت صرخة متألمة من أعماق روحها ، وبكل قوة من جسدها ضربت السيف على ذراعي سيدها .

سقطت ذراعي لينياس على الأرض أمامه ، وتدفقت الدماء الغزيرة من ذراعيه . لقد شعر بألماً شديد حارق، إلا أن الألم لم يكن وقته الأن، لذلك قال لينياس بصوت صاخب ممزوج بالألم :

–"أفعليها بسرعة!".

ارتعدت إنتوس رداً على ذلك وقامت برمي السيف من يديها ، وأخذت ترسم دائرة حول سيدها من دمائه المتدفقة وتكتب أحرفاً ورموز غريبة في داخل الدائرة وخارجها .

مرت لحظات قصيرة وقد بدا لينياس يشعر بالتعب والارهاق الشديد. ومرت العديد من الأفكار في رأسه وهو يرمق إنتوس أسفله بحزن شديد . وفي تلك اللحظة أضاءت البيوت وأنارت المصابيح فوق الأبواب .

عرف لينياس أن ذلك كان بسبب الأصوات التي كان يصنعها هو رفيقته ، وقال لينياس بتعب شديد وكأنه سينهار :

–"إنتوس بسرعة! ".

إلا أن الناس خرجت من منازلها رجالاً وشيوخاً ونساء وفتيان محدقين مباشرة في الشارع بعيون متسعة وهم يشاهدون شيئاً غريباً .رجل يقف أمامهم بيدين مقطوعتين والدماء تتدفق منهما بغزاره ، وامرأة تدور حول الرجل وتخربش في الأرض وهي تصدر أنّات متألمة .

لم يعرفوا ما الذي يحصل ولم ولن يفهموه أبداً .

إلا أنهم جميعاً عرفوا شيئاً واحداً وهو أنهم ليسوا بشراً .

بدأ الأمر برجل واحد وهو يصرخ :

شياطين !! ،إنهم شياطين!!. واندلع الصراخ والنباح والنهيق كالعاصفة.

شياطين !! ، ملاعين !!، حقراء، أيها الحراس !! ، يجب قتلهم !!، الأنجاس ، الأوغاد ، كيف دخلوا البلاد !! ،إقتلوا الشياطين !! .

إلا أن أحداً لم يستطيع أن يتقدم خطوة واحدة ،كانوا أشخاصاً عاديون بعد كل شيء .

كانت إنتوس تقوم بالكتابة غير عابئة بالأشخاص حولها ، وهي تركز كل حواسها في كتابة الرموز المعقدة وطبعاً أذا اقتربوا من سيدها ستقتلهم دون رحمة و دون اي شفقة .

بدأ لينياس بالترنح قليلاً وقد شحب وجهه شحوباً شديداً كورقة بيضاء ناصعة وتخدرت أطرافه وهو يقول رداً على الناس حوله :

–"لسنا شياطين ولكننا سنصبح كذلك من أجلكم هذه الليلة".

ونظر إلى اللفيفة التي كانت في الارض . والتي تمسكها ذراعه المبتورة .

عندها تجمع الناس بكثافة حولهم ، وبدأ لينياس يشعر بالقلق من كمية الناس المتدفقة وشعر أن كل شيء سينتهي ويفشل .

إلا أن إنتوس أرتفعت في تلك اللحظة من الأرض ووقفت أمام سيدها وركعت على ركبة واحدة بكل احترام ،أذ أرادت أن تكون نهايتها على هذا الموقف المحترم وقالت :

–"لقد انتهيت وكل شيء ينتظر إرادتك ".

أراد لينياس أن يقول ليس هذا الوقت ملائماً لهذه الاشياء ،إلا أنه ربما يكون هذا هو اللقاء الأخير . لذلك قال وهو يكاد يسقط على الأرض:

–"واجباتك كاملة ، وإن لي الشرف والفخر أن تكوني أحد أتباعي المخلصين ".

إينتوس لم تقل شيئاً بل وضعت يدها اليمنى فوق صدرها الأيسر وحدقت إلى سيدها بعيون العشق والأحترام .

اغمض لينياس عينيه ثم فتحها ببطئ ونظر إلى إنتوس. وظلوا يحدقون إلى أعين بعضهم لبعض الوقت بصمت وكأنهم يتحدثون مئات الكلمات من خلال تلك العيون المتألمة ، الحزينة ، الباكية .

عندها قال لينياس :

–" الوداع " . وهبت رياح قوية باردة جرفت دموعه وبعثرتها في الهواء . والتفت لينياس إلى الناس حوله وقال :

–"و الآن فلتموتوا عليكم اللعنة ! ".

وقام بالدوس على الجوهرة السوداء بقدم واللفيفة بالقدم الأخرى ، وقام بتفعيل السحر المخزون في داخلها .

في تلك اللحظة أشرقت الشمس . او هذا ما أعتقده الناس في تلك اللحظة . انفجرت نيران زرقاء هائلة من تحت قدميه وارتفعت إلى السماء بسرعة شديدة وتضخمت في جزء من الثانية حتى أصبحت مثل أعصار هائل أبتلع الدنيا بأكملها في ثوان .

كان لينياس في وسط هذا العالم الأزرق الجميل ، المشرق ، المتوهج ، المهلك ،وهو ينظر بعيناه والدموع تجري منها بغزارة . وهو لا يسمع ولا يرى شيئاً إلا نحيب الألم والصراخ من الشخص الذي كان راكعاً أمامه .

كانت إنتوس تتخبط وتتلوى بشدة من شدة الألم وكان جسدها بأكمله يذوب كالزبدة في فرن ،كانت النيران الزرقاء تذيب جلدها ولحمها وعظامها وتبخر دمائها بسرعات مخيفة .

حتى أصبح جسدها بأكمله سائلاً كالماء في عشر ثوان .وتبخر جسدها المائي في الهواء في تلك اللحظة . اعتصر لينياس عيناه متألماً من هذا المشهد .

. عندها أطلق صرخة شديدة تصم الاذان وترددت أصدائها في المكان .

وارتفعت الصرخات التي تقشعر لها الأبدان ، من كل مكان ،مئات الأصوات، الآف الأصوات تندلع من القريب والبعيد ومن الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب وكأنها أصوات المعذبين في الجحيم.

إلى أن توقفت كل الأصوات في لحظة ولم يعد يُسمع حتى صوت الرياح .

كانت مملكة فيرنا تبلغ مساحتها سبع مئة كيلو متر طولاً وألف كيلوا متر عرضاً تقريباً .

ويبلغ عدد سُكانها عشرةُ ملايين .

وأذا أضفنا حيواناتهم وعبيدِهم سيصل عددهم إلى حوالي خمسة عشر مليون شخص .

كلهم تبخروا في الهواء في ستين ثانية دون أثر .

لم يعد أحد على قيد الحياة في هذه البلاد ،حتى الحيوانات البرية بل حتى الحشرات والأشجار والنباتات وكل شيئاً على قيد الحياة مات وتبخر في الهواء من هذه المملكة والتي كانت تعد من أعظم الممالك و أغناها.

وقد مسحت وتلاشت عن بكرة أبيها في دقيقة واحدة وكأنها حلماً عابر .

عدا شخصاً واحداً كان يقف دون ذراعين في هذه الأرض القاحلة التي انعدمت فيها الحياة.

وتمتم هذا الشخص بكلمات متعبة غير مسموعة والتهمته النيران في لحظة وتلاشى في الهواء .

الفصل الثاني

☆ قوة مفرطة ☆

عام 3660 من عام التنين –اليوم التاسع من شهر الشمس الثالث

[بعد مئتا عام]

تقدم سبعون حصاناً ، وفوقِهم راكبوها . الذين كانوا يسيرون ببطيء وهدوءً يصحبه حذراً شديداً وهم يُراقِبون مُحيطهم .

كانوا فرسان يرتدون بدلات كاملة من الذروع الفضية الامعة تحت اشعة الشمس ، والتي كانت مصنوعة من معدن إستيليو المسحور .

وفي خُصورِهم سيوفاً وفؤوساً بنفس نوع المعدن المصنوع من ذروعهم .

وكان بعضهم يحمل رماحاً ،وصولجانات ، وأقواساً محملة بسهام فضية في أيديهم .

وكان هناك نقش في صدور ذروعِهم على شكل سيفان متقاطعان يُحيطُهم جناحان .

كانت المنطقة التي يسيرون فيها قاحلة ومهدمة كالأنقاض .

بيوتاً مقلوبة رأساً على عقب، مبانياً عالية نِصفُها مفقود . قصوراً صغيرة مسحوقة كالطَّحين .

صخوراً مُتناثرة في كل مكان . أشجاراً يابسة سوداء كأشباح .

كانت هذه الأرض ساكنة هادئة هدوءاً غريباً . ولا يُسمع فيها إلا صوتُ الرياح الذي يبدو كالنحيب .

قال قائد المجموعة وهو يسير في المقدمة بصوته القوي :

–" هل هذه مملكة فيرنا العظيمة ، التي كنا نسمعُ قصصاً وحكايات عنها.

لا أكادُ أصدقُ ما أرى ، ما الذي حصل بحقِ إله السماء ، هل هذا وهمٌ من نوعاً ما ؟".

كان القائد لديه جسداً ضخماً كالدب . ولم يكن جسده ضخماً من الدهون المترهلة بل كان جسده عضلياً مصقولاً مشدوداً كالفولاذ .

وقد تم صقل هذا الجسد من خلال مئات بل ألآف المعارك القاسية والوحشية من قتال الوحوش التى لاتعد ولاتُحصى . وحتى أنه يقال أنهُ أبادَ تنينا بنفسه ، بسيفه الوحيد ، بضربة واحدة .

لقد كان بطلاً عظيماً في بلاده ومشهوراً بين الممالكِ المحيطة . بقاتل التِنين ،بالإضافة إلى قسوته الشديدة على الفاسقين (الكائنات غير الأنسانية) . كان لديه شعراً أسود قصير يبرُزُ من خوذته الفضية ، والتي تغطي أعلى وخلف رأسه .وكان لديه عيون سوداء قاسية كأنها عينا وحش ، تجعلُ اي شخص يرتعد من تحديقها به .

كان يُدعى : (سِجال روسوْ).

أجابَ نائبه بتوتر ، و الذي كان يبدو كطفل بجانبه :

–" لا ، هذا ليس وهماً بتأكيد . وقد جمعنا العديد من المعلومات والكتب القديمة . ولكن ،لايوجد وصفٌ دقيق لما حدثَ لمملكة فيرنا . وحتى إننا طلبنا معلومات من مملكة آيرم القريبة ، إلا أنهم قالوا إنهم لايعرفون شيئاً ".

قال القائد وقد بدا عليه الأشمئزاز :

–" أنا لستُ سعيداً بطلبِ المعلومات من الهمج الذين يتزاوجوا مع الحيوانات ، الهمج الجيدة هي الهمج الميتة"

. أجاب نائبه بابتسامة مريرة :

–"لا إنهم لا يتزاوجون مع الحيوانات . من أين أتيت بهذا الكلام السخيف، لدينا العديدُ منهم عبيداً ، وبالتأكيد لا أحدَ منهم كذلك " .

رد القائد وكأنه ينظر إلى أحمق :

–"اليس هذا واضحاً بالنظرِ إليهم ، لديهم اذان وذيول الحيوانات . وحتى بعظهم لديهم أطرافُ حيوان ، وخصوصاً ملكتُهم القذرة !.

هذه كائنات حقيرة ، مقززة ،فاسقة . يجب أن يتم إبادتُهم جميعاً عن بكرةِ أبيهم! ... لا . يجب أن يكونوا عبيدا لنا ! . وسيكونون مفيدين لنا و للعالم بذلك . بدل أن يتزاوجوا من الحيوانات ويدنسوا الأرض بنسلِهمُ القذر" .

أراد نائب القائد أن يقول أن ملكتهم جميلة حقاً بل رائعة الجمال . إلا أنه قال بذلاً من ذلك :

–"حسنا ، سيتم إبادتهم عما قريب . لكن ،ليس هذا الحديث مناسبا في هذا الوقت. يجب أن نجمع المعلومات ونعرف سبب تدمُر مملكة فيرنا واختفاء الناس فيها " .

قال القائد بجدية :

–" همم ، هذا غريباً ومزعجاً حقاً ، هذه المدينة الثانية التي نمر فيها ولا نرى فيها اي أثر للكائنات الحية . أين ذهبت الناس ، المخلوقات ، حتى ولو تعرضوا لوباء ما أو قتِلوا يجب أن تبقى أجسادهم . حسنا ، لقد مر مئتا عام ، ولن تبقى اي جثة من ذلك . لكن ، يجب أن يكون هناك بقايا من أجسادهم ، هياكلهم العظمية ، أين ذهبت بحق الله" .

قال نائبه وقد بداء يشعر ببرودة غريبة في عظامه :

–" ربما وحوشاً او شياطين قامت بقتلهم، وأكلتهم جميعاً، او أستُخدمت طقوساً شيطانية ما " .

ضحك القائد بحرارة بصوته الصاخب وقال :

–" ما هذه السخافة التي تتحدث عنها !. لقد كان هناك الملايين من البشر ، وأنت تقول أنهم أكلوا البلاد بأكملها . هناك حدوداً حتى للشياطين !".

قال القائد ذلك الإ إنه كان متوتراً حقا . حيث بدا يشعر ببرودة في جسده . كان هذا الشهر هو شهر الشمس الثالث . حيث كان الحر شديداُ جداً في ذروته . ونظر القائد إلى السماء وكأنه يتأكد من صحه الشهر الذي كانوا فيه .

كان هناك ثلاث شُموس متراصفة بجانب بعضها البعض فوق رؤوسهم . وهذا يعني أنهم في شهر الشمس الثالث . بالإضافة إلى ذلك ، كان ذرعه المسحور ينفي موجات البرد والحر المتولدة من الطقس او السحر . لكن الغريب في الأمر أن الرياح الباردة تأتي من كل الأتجاهات في نفس الوقت .

كان هذا غريباً جداً . وخيل للقائد أن بعض الأشجار كانت تتحرك .لا . لقد كانت الأشجار تتحرك فعلاً . إلا أنه كان مشهداً مألوفاً بالنسبة إليه وإلى فرقته .

كانت تدعى أشجار الشيطان ، حيث كانت أشجاراً يابسة مسودة تسير مُتثاقلة على جذورها من حجمها الكبير . وقد كان يعلم أن تلك الاشجار تعيش في الغابات والأماكن المهجورة . فلو كان لديه الوقت لقام بإبادتها .ولكن ،لم يكن الوقت مناسباً لهذا .

صرخ القائد بقوة وقد توقف :

–" توقفوا ! "

.توقفت الفرقة وقاموا يراقبون محيطهم وهم يشعرون بانخفاض درجات الحرارة بشكل غير معقول .

قال نائب القائد بقلق شديد :

–"هل هناك شيئاً ما ".

بتأكيد كان يعرف أن هناك شيئاً ما . لكنه قال ذلك ليخفي خوفه مما يشعر به . لم يكن نائب القائد ماهراً في القتال .

ولم يكن يحب القتال أو قتل الكائنات غير الإنسانية أبدا أياً كانت .

وقد تم توظيف نائب القائد مندو ستة أشهر تقريباً ، وجعلوه نائباً لهذا الوحش الطاغية ، بسبب امتلاكه القدرة على رؤية الأوهام من دون استخدام السحر. والتي كانت تعتبر موهبة نادرة جداً .

وقد كان استخدام السحر لرؤيه الأوهام مختلفاً تماماً . حيث كان ذلك يتطلب سحراً عاليا جداً من الطبقة الخامسة. والذي لا يستطيع اي شخص الوصول إليه ، او استخدامه . لهذا تم وضعه في هذا المنصب الرفيع ، لهذا السبب دون غيره .

كان نائب القائد شاباً في العشرين من عمره ، ذو شعر أسود قصير يلامس كتفيه وعينان بنيتان لطيفتان . يدعى بنس مير. وكان حدّاداً قبل هذا العمل الذي أُجبر عليه بالقوة .

أجاب القائد :

–" أشعر بأن هناك شيئاً غريباً ، وكأن عيوناً شريرة تراقبنا ، هذه البرودة غير طبيعية أبداً ، إني أشعر بها في عظامي كالخناجر . هذا الشعور مألوف لدي إنهم وحوش " .

–" هل هم وحوشاً ام شياطين أيها القائد" .

–"لا أدري حقاً . لكنها عيوناً لا تحمل لنا إلا الموت . اطلب من الفرقة الأستعداد للمعركة في الحال" .

–"الموت !! ".

–"لا تصرخ هكذا يا نائب القائد ، وكأنك لم تشعر بهذا من قبل ، لقد قاتلنا الوحوش وحتى الشياطين معاً ، ما بك ".

–"لا ، لا شيء ، لكن ،هذا المكان يقلقني حقاً ، دعنا نخرج من هنا ، ونعود في بداية الصباح ، الغروب سيأتي قريباً" .

كان القائد مرتبكاً حقا وهو يقول :

–"نائب القائد ما خطبك ، أنت لا تبدو طبيعياً أبداً ، نحن في الظهيرة ، تبدو....." . أراد أن يقول تبدوا خائفاً . إلا أنه لم يقلها ،كان الخوف معدياً في هذا الأماكن بعد كل شيء. لذلك قال :

– "حسناً، حسناً، سنتقدم قليلاً ونخيم هنا هذه الليلة " .

صرخ نائب القائد بصوتاً كصوت دجاجه مخنوقة.

–"هناااا... لا...لا ،يجب أن نعود في الحال ! ".

بداء القائد بالغضب وقال مزمجراً :

–" نائب القائد !،هل نسيت نفسك ، نحن لسنا أطفال نلعب هنا !،لدينا مهمة ويجب تنفيذها !، سواء كانت خطيرة او مميتة !، هذا واجبنا اللعين! .

أذا كنت تريد العودة فعد !، وكلامي موجهاً للجميع !، من يريد الذهاب فليذهب ، ولكن ، لا تبقوا معي وأنتم ترتجفون كالنساء !!" .

ضحكت الفرقة بسخرية ، وقال أحدهم :

–"أيها القائد لا يوجد سوى امرأة وحيدة بيننا ".

وانفجروا جميعاً بالضحك حتى القائد ايضاً كان يضحك معهم بحرارة.

نائب القائد لم يكن يهتم بهذه السخرية . كان يعلم أنهم يسخرون منه في كل وقت وفي كل مكان ويسخرون منه في وجهه مثل الآن. كان معتاداً على ذلك . لكن ، تعرضك للسُخرية ورمي نفسك للموت شيئان مختلفان تماماً .

كانت الفرقة بأكملها غبية حتى قائدها ، كان نائب القائد يعرف ذلك جيداً . لهذا طلب منهم أن يعودوا . وفي الحقيقة إنه يشعر بعينان وحش هائل تراقبهم بهدوء من أمامهم مباشرة وكأنه ينتظرهم ، لهذا كان خائفاً حتى الموت .ولو أخبرهم لسخروا منه مرة أخرى فقد كانت مهمته هي رؤية الأوهام فقط ، و كان كلام القائد كتلة من الأكاذيب . فلو قام نائب القائد بالعودة ، لقطع رأسه في لحظة عبرة لغيره . كان قائدة لا يعرف الرحمة أبداً.

–" أيها القائد ! "

التفت القائد الى أحد أتباعه وقال :

–" ماذا...ماذا هناك " .

رفع الرجل ذراعه وأشار بأصبعه إلى الأمام بصمت . نظر القائد إلى الأمام وهو يضيق عيناه ، وفي لحظة اتسعت عيناه وانفجر يضحك بحراره وكأنه لا يصدق مايراه بعينيه وقال :

–" هل هذا حقيقاً !، أنا لا أصدق ذلك !، إنها مزحة ، إنها نكتة!، والتفت إلى نائبه وقال :

–" هذا بتأكيد وهماً اليس كذلك !".

هز نائبه رافضاً ذلك .

–" هاهاهاها!! ، إذاً ، ذلك حقيقياً! ، وأنتم كنتم خائفين من هذا المكان وأنتم سبعون شخصاً ، ياللخجل ! .... إتبعوني! " .

وضرب قدميه في حصانه بقوة مماجعل حصانه يصهل بقوة وكأنه ينوح من الألم وانطلق الحصان يعدو إلى الأمام كالسهم . تبعته فرقته وهم يضحكون . عدا نائب القائد الذي كان مذعوراً .

☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

توقف القائد هو وفرقته أمام الشيء الذي قام بإضحاكهم حتى الأن .

كانت امرأة جميلة تقف وكأنها تمثال في وسط الطريق أو المكان الذي كان طريقاً في القديم .

كانت ترتدي بدلة كاملة من الذروع الذهبية المزخرفة البراقة. والتي تم صناعتها باحترافية شديدة وكأنها تحفة فنية رائعة الجمال .

يتدلى أسفل بطنها قطعة قماش حريرية حمراء مستطيلة الشكل تصل إلى أسفل ركبتيها وفي أسفله نقش نجمة ذهبية ذو عشر رؤوس ، ولديها سيفين في جانبي خصرِها في أغماد ذهبية مرصعة بالمجوهرات المتلألئة. وترفرف خلفها عباءة قرمزية منقوش فيها نفس تلك النجمة بالحجم الكبير. كانت في أوآخر العشرينيات ،ذو شعر كستنائي طويل يتدلى أسفل ظهرها وكانت تطوي ذراعيها فوق صدرها وهي مغمضة العينين.

حدق إليها القائد وفرقته وهم مذهولين من جمالها الأخاذ ، وذروعها الذهبية الرائعة وهي تتوهج تحت أشعه الشمس كالكنوز . إلا أن القائد تعافى سريعاً من ذلك .

وابتسم بسخرية من ملابسها المبهرجة . والتي لم يرى مثلها أبداً .

كانت تبدو فاخرة حقاً ، حتى الملوك ربما لن يستطيعوا الارتداء مثلها . ألا أنها كانت تبدو بنظر القائد زينة مفرطة للمظهر فقط ، وليس لها اي فائدة في أرض المعركة .

وقد كان القائد معجباً بشجاعتها ،وهي تقف بنفسها في هذه الأنقاض. إلا أن المشكلة بنظره أنها كانت امرأة . فلو كان رجلاً ، لكان محط الأعجاب والثناء . وقد كان القائد يكره النساء المحاربات ، ويشمئز منهم بشدة.

حيث كان يعتقد أن مكان المرأة هو في منزلها ، لتُلبي رغبات وطلبات الرجل . بدل أن تقوم بعمل الرجال. والتفت إلى أتباعه وهو يقول بسخرية صريحة :

–" انظروا إليها ، إنها بنفسها وليس معها أحد هذه الشجاعة الحقيقية". وانفجر يضحك ملئ قلبة بصخب . ثم عاد يتفرس فيها وقال:

–" أنتي أيتها المرأة . يجب عليك العودة إلى منزلك ، او تذهبي لحفلة راقصة بهذه الملابس ، لربما وجدتي عروساً جيداً لكِ .

فافافافافا ! . تباً ، لقد كان ميكور اللعين محقاً ، صنعت الذروع للقتال وليس لحفلة راقصة . لقد فهمت الآن ما كان يقصده " .

–"إيييي !! " انزلقت صرخة مقيتة من فم نائب القائد . واصبح وجهه أبيضاً كالشبح ، والعرق البارد ينزلق في عموده الفقري ، وهو يحدق بالمرأة . وبكلمات كأنها بكاء قال :

–" أنا لم أقل لك شيئاً !، لم أفعل لك شيئاً ! ، هو فعل ولست أنا ! ، أرجوك إتركيني أعيش ! " . وانفجر يبكي وينتحب ويولول . وعندها انفجر الجميع بالضحك ملئ حناجرهم من هذا المشهد والذي لم يروه من نائب القائد من قبل . وفكروا جميعاً أن نائب القائد لا يناسبه أن يكون رجلاً .

–"ربما كان امرأة لديها شكل رجل". هكذا قال أحدهم ، مما زاد من ضحكاتهم .

لم يهتم القائد بنائبه المرأة التي كانت تنتحب .وأراد أن يجعل المرأة أمامه ترتعد وتجفل لكي تعرف الفرق بينها وبين الرجال العظماء مثله . وربما يقوم بتعريتها بعد ذلك ، لتعود مذلولة مهانة إلى مطبخها ولا تخرج منه ابداً. طبعاً ذلك بعد أن يتسلوا بها قليلاً ، فلا يمكن أن ينزلق هذا الجمال من بين ايديهم دون أن يدفع لهم مستحقاتهم الرجولية . خصوصاً في هذا المكان المهجور ، كان على القائد العظيم أن يكافئ فرسانه المخلصين . ولم تكن هذه المرأة الأولى ولن تكون الأخيرة . هكذا كانت حقيقة العالم ، القوي يأخذ كل شيء . عندها شعر القائد بالعظمة من هذه الأفكار التي دارت في رأسه واتسعت ابتسامته . وكان يتساءل في نفسه وهو يحدق إليها ماهو الصوت الذي ستصنعه من ذلك . ولكن المشكلة كان نائبة الاحمق الذي لا يستمتع بهذه الأمور ، وفكر أنه سيجعله يذهب ليحظر شيء ما لكي يبدا العمل هو فرقته على هذه المرأة .

–" أنتِ !!"

صرخ القائد بنبرة حادة صاخبة مليئة بالقوة . كان صراخه القوي الهادر كفيل أن يرعب الأعداء في أرض المعارك ، ويجعل أعتى الرجال يرتعدون، والأطفال يبكون.

إلا أن المرأة كانت على حالها غير عابئة به وكأنها نائمة .

ضيق القائد عينية ورمقها باحتقار من تحت حاجبيه الكثيفان . وهو يشعر بالإهانة من أن مجرد امرأة تقوم بتجاهله .

عندها صرخ القائد مرة أخرى بقوة كزئير وحش ممزوج بالغضب من أن هذه المرأة الوقحة التي لا تقوم بالرد على صراخ الشخص العظيم أمامها .

–" أيتها المرأة الوقحة ، أنا سِجال روسو قائد فيالق النور!!، عرفي عن نفسك !!،.....

إني أُحدثك أيتها المرأة !! ."

أجابت المرأة دون أن تفتح عينيها وبصوت بارد يخلو من اي عاطفة قالت :

–" يا لهذه الرائحة الكريهة العفنة. الا تعرفون كلمة الاستحمام . حسنا ، هذا طبيعياً من كائنات عفنة مثلكم . على كل حال ،لقد بدأت أشعر بالملل .اذاً.... ماذا تريدون ، هلا أخبرتموني بسرعة ماذا تفعلون هنا ".

تشوه وجهه القائد بالغضب الشديد ، حيث لم يجرؤ أحد حتى الأعداء بالحديث معه بهذا الشكل الحقير، وفكر أن يقطع عنقها تلك اللحظة تكفيراً عن ما قالته ، إلا أنه كان يحتاج معلومات عنها قبل ذلك وقال مكشراً :

–"يالك من امرأة وقحة تفتقر إلى التهذيب وعدم الاحترام !. يجب أن تُعرِفي بنفسك أولاً قبل كل شيء !. ثم اخبريني ماذا تفعل امرأة لوحدها في هذا المكان ! ، وما قصه هذه الملابس المضحكة التي ترتدينها ! ."

تنهدت المرأة وقالت :

–" نفس الأسئلة في كل مرة ، لقد مرت مئتا عام وأنتم تسئلون نفس الاسئلة ، حسناً ، في كل مرة أُصر على أن تُجيبوا عن أسئلتي . لذلك، أعتقد أني سأُجيبك . وعلى الرغم من أني لا أرى اي فائدة تذكر من أن أقول أسمي للجثث" .

انكمش نائب القائد على نفسه عندما سمع كلمة مئتا عام وجثث وكأنه يريد أن يبدوا صغيراً غير مرئي بخلاف القائد الذي ضحك وكانه سمع نكته وقال :

–"جثث ، نحن ، لا تخبريني أنك ستفعلينها ، هذا سيكون مخيفا جداً ! " .

أجابت المرأة وكأنها لم تسمع سخريته بل وكأنها كانت تُحدث الهواء :

–" أنا ، بلاندر أحد قادة ، الملك لينياس فينتوس . حاكم قلعة فينتوس وهذه الأرض تنتمي لنا" .

–"ماذا ،هل أنتي مجنونه ! ، ما الذي تقوليه ،هذه مملكة فيرنا !، ما تقوليه سُخف ، ومن هذا لينياس فينتوس ! ".

فتحت بلاندر عينيها وهي تقول :

–" شخص تافه مثلك لا يستحق أن يعرف" .

وبعد تلك الكلمات البسيطة . والتى لم تقل اي شيئاً بعدها ولم تفتح سوى عينيها . أندلع الصراخ من المحاربين وصهلت الخيول باهتياج شديد.

–" شيطان !! ،شيطان ، إنها شيطان !! ، استعدوا للمعركة !!" . صرخ الجنود .

والتفوا حولها بسرعة ممسكين سيوفهم بأيديهم وبعضهم شد أقواسهم والاخرون رفعوا صولجاناتهم .

وقفز القائد من حصانه محطماً بذلك الأرض تحت قدميه من حجه الكبير. واستل سيفه الضخم من خلف ظهره وهو يقول :

–" هذه العيون لا تنتمي لأنسان" .

كانت عيون بلاندر سوداء بأكملها كسماء الليل ، عدا نقطة حمراء دامية في وسط عينيها السوداء .

حركت بلاندر تلك النقطتان الحمراء وهي تنظر إلى الأشخاص الملتفين حولها بهدوء كوحش مفترس يحدق بفريسته . وفي كل مرة تحدق بأحد بعينيها يتجمد الشخص في مكانه من شدة الخوف .

حتى الأحصنة نفسها تتراجع للخلف مذعورة من تلك العيون المحدقة بها .

كانت عيوناً مرعبة تُشعان رائحة الموت والكراهية لكل ماحولها.

إلا أن القائد أقترب منها بهدوء وهو يبتسم بسخرية ،وسيفه فوق كتفه ، وكأنه يمشي في حديقة .

غير عابئ بتلك المرأة وعيونها السوداء و التي أرعبت أتباعه كالوحوش .

كان ذلك عرضاً للقوة والشجاعة ، كان موقف البطل الذي جعل أتباعه يصرخون بحماسه ويستعيدون شجاعتهم .

الا أن القائد كان مرعوباً من تلك العيون التي كانت تنظر إليه وكأنه جيفة منتنة .

لقد كان جسده يخزه كالأبر من تحديقها به ، ولم يشعر بهذا أبدا من قبل . إلا أنه لا يمكن أن يظهر خوفه في هذه اللحظة . حيث إظهار الضعف والخوف في أرض المعركة يعني الموت الوشيك .

لقد قاتل وحوشاً مرعبة ، وهذه ستكون واحدة من تلك الوحوش .

قام بتفعيل قدرات سيفه المسحور وهو يقترب منها ، وتوهج السيف بضوء أبيض مشرق يعمي الابصار من توهجه ، وقبض على سيفه بقوة وهو يستعد لتنفيد حركته المباغتة لينهي القتال سريعاً ، وقال وهو يفكر في نفسه :

أنا لم أرى شيطان بهذا الجمال من قبل .... لربما استخدمت وهماً أو سحراً ما لجعلها تبدو هكذا ، ولكن ، أي شيطان مرعب قام بصناعة تلك الذروع ، لا . لابد أنه وهماً أيضاً . ولكن هذه الشيطانة غبية حقاً. لا تفعل شيئاً سوى التحديق .

توقف القائد أمامها حيث كان متراً واحداً يفصل بينهم ،و كانت تلك المسافة ضمن النطاق الفعال للهجوم الخاص به .

وحدق إلى أسفل وهو ينظر إليها . وحدقت بلاندر إلى الأعلى وهي تنظر لعينيه ، حيث كان أطول منها وأضخم عدة مرات.

قال القائد بهدوء :

–" من المؤسف حقاً أن تكون امرأة بجمالك شيطان ، إلا أنك لا تبدين مقاتلة حقيقية ، كان يجب ألا تسمحي لي بالإقتراب منك هكذا دون أن تستلي سيفك ، أو حتى تُنزلي يديك من صدرك . حسناً، ليس كل من ارتدى ذروعاً صار محارباً ، وإني حقاً أسف على ذلك ، ولكن ،لا أستطيع أن أترك شيطان مثلك على قيد الحياة .هذا واجباً المقدس لتطهير العالم من الأنجاس والقذارة بعد كل شيء" .

حدقت المرأة اليه بصمت . غير قادرة أن تفهم ما الذي يفعله الرجل أمامها .

أبتسم القائد في قلبه على غبائها حيث سهلت مهمته وقال صارخاً :

–" أندمي على غبائك في الأخرة ! "

. والتف بسرعة حول نفسه كالأعصار في تلك اللحظة ، وهو يمسك سيفه بكلتا يديه مستخدماً كل قوته وزخمه.

كان هجوماً سريعاً كالبرق ، لايمكن تجاوز هذه السرعة أو تجنبها من هذه المسافة او حتى القيام برد فعل ما. وبلفعل كانت المرأة أمامه تقف مذهولة تمام ، غير قادرة أن تُبدي اي استجابة من هذه

السرعة الغير إنسانية . تلك كانت أقوى هجماته القتالية المباغتة والمفاجئة ، المفضلة لديه والتي طورها بنفسه ، و التي لم ينجوا أحداً منها أبدا ، وصرخ يقول :

"موتي !!! ".

وضرب عنقها في تلك اللحظة . مر نصل السيف في عنقها سريعاً وكأن عنقها صنع من عجين . طار رأسها في الهواء ، وشعرها الكستنائي يرفرف خلف رأسها كالعلم ، وسقط بعد ذلك متدحرجاً في الارض فاغراً فاها وعيناها ترمشان دون توقف غير مصدقة ماحل بها . انفجرت الدماء من عنقها كنافورة ، ترنح جسدها وكأنه لايستوعب ماحصل له من هذه السرعة. وانهار جسدها في الارض كالقمامة.

أو هذا ما تخيله الرجل أن يحصل .

تخدرت يده من قوة الضربة. وشعر أن سيفه أصطدم بلوح فولاذي ضخم . والتفت سريعاً ليرى ماحصل . واتسعت عيناه كالصحون غير قادراً على تصديق مايراه بعينيه .

–"مستحيل !!! .هذا جنون !!! . "

كانت بلاندر واقفة في مكانها مطوية ذراعيها في صدرها كما كانت مندو البداية .

وكان سيف القائد الضخم ضاغطاً على عنقها . انطلقت صرخات الذعر من حوله مما حصل.

تسمر القائد في مكانه وقد توقف دماغه عن العمل وتحليل ماجرى .

–"هل أنت جاد في ماتفعله"

هكذا قالت بلاندر بهدوء ، وكأنها تخبره أن يستفيق من تسمُّره في مكانه . ويمحو تلك النظرة السخيفة في وجهه .

أستعاد القائد تركيزه من تلك الكلمات .والتف القائد حول نفسه بالأتجاه المعاكس و بسرعة أشد من سابقتها مستهدفاً عنقها مرة اخرى .

إلان أن المشهد أمامه كان كالحلم . السيف أصطدم بعنقها بعنفاً شديد . ولم يكن هناك دماء أو حتى جرح أو خدشاً بسيط . والمربك في الأمر أنها لم تتحرك بل حتى لم ترمش بعينيها ، عدا شعرها الكستنائي وعباءتها التان كانتا ترفرف من قوة الرياح المتولدة من ضربة السيف الوحشية .

قفز القائد إلى خلف مبتعداً عنها ، وهو لم يعد يفهم شيء . لكن ،عندها ظهر ثلاثة فرسان من اتباعه خلفها .

قام القائد بعمل حركات بسيفة وكأنه يستعد للهجوم ليجذب انتباهها إليه . لم يضيع اتباعه الفرصة وقفزوا فوقها وغرزوا سيوفهم فيها. واحد خلف عنقها والبقية غرزوا سيوفهم في مفصل ركبتيها . وقد كانت تلك نقطة ضعف الذروع . ولكن ، لم يشعروا انهم اخترقوا لحمها ومع ذلك لم يتوقفوا عما يفعلوه ضربوا وضربوا وكأنهم ينحتون الصخور .

–"الا تعتقدون أن مداعبة امرأة دون معرفة مسبقة وقاحة ". قالت بلاندر بعدم الاهتمام دون أن تلتفت إليهم .

–" مداعبة ! ". قالوا بوقت واحد كالشهيق وقد شحبت وجوههم . إلا أن القائد كان يطير إليها كالسهم مستغلاً هذه اللحظة وهو يحمل سيفه أمامه كالرمح مستخدماً كامل سرعته مدعوماً بكل جسده الضخم وغرس سيفه في حنجرتها .

هذه الهجمة والتي كانت كفيلة باختراق شجرة شيطانية ضخمة و اختراق الصخور الصلبة كانت بلا فائدة، ولم تخترق عنقها ولم تسيل حتى دمائها و لم تدفعها للخلف من قوة الضربة .

لعن القائد في قلبه هذه المرأة الشيطانية .

وقد كان القائد لديه حدساً أنها لن تعمل عليها .لقد كانت خدعة مستغلاً عدم تحركها . وبمجرد أن ظرب السيف أسفل حنجرتها ، قام بتفعيل أحدى قدرات سيفة المسحور . (آسترال !) .

أنغرس السيف في عنقها وأعلى صدرها ، وكأنه يجري في الماء ، وخرج من الجهة الأخرى في تلك اللحظة .

كانت (آسترال) أحدى القدرات السحرية التي تقوم بتحويل الأسلحة إلى أشياء نجمية، اي غير ملموسة كالضوء ، لذلك تتجاوز الذروع وكل أنواع الحماية . إلا أنها ليست مؤذية تماما مادامت قيد التفعيل . لهذا قام القائد باستخدامها على هذه الشيطانة .

وبمجرد مرور السيف من عنقها قام القائد بإيقاف هذه القُدرة . تحول السيف إلى حالته الصلبة وهو مغروس فيها . كانت خطة جهنمية . ابتسم القائد وكل اتباعه وقد بدأوا يشعرون بالأرتياح .

وقال القائد :

–"لقد كنتي تبدين خصماً قوياً حقاً ، سأتذكر أسمك لعدة أيام ، ماذا كان أسمك مرة أخرى " .

وقام بشخير سخرية وأكمل يقول :

"لا أحتاج أن أعرف أسمك أيتها اللعينة .... . حسناً ، كل مابقي هو أن أقوم بسحب السيف وتبدا الأمطار الحمراء .

اوه !، نسيت أن أخبرك أن سيفي لديه قدرات خاصة . ومن تلك القدرات هو الغاء سحر وقدرات الشفاء ، وزيادة الألم ، وتعميق الجروح . لهذا لن تستطيعي شفاء نفسك بأي شيء .

لا تقلقي سأُراقُبكِ حتى تنزفين آخر قطرة من دمائك اللعينة كالخروف . وبعد ذلك ....حسناً ، لا تحتاجين أن تعرفي ما سيحصل لكِ بعد ذلك " .

كانت بلاندر تحدقً إلى الرجل الضخم أمامها بهدوء وهي واقفتُاً كالجبل. وقد شعرت بخيبة أمل من هذا الرجل . وقالت باستياء :

–"هل هذا كل ما لديك" .

تلك الكلمات برّدت عظامه كالجليد وهو ينظر إليها . كان السيف الضخم مغروس فيها . ومع ذلك كانت تبدوا هادئة بل كان لديها خيبة أمل .

قال القائد وقد بدا يشعر بالخوف منها :

–" بقي أن تموتي "

وأمسك السيف بيد مرتجفة وقام بسحبه، إلا أن السيف لم يخرج ، ظل عالقاً فيها . سحبه القائد بقوة وبكلتا يديه ولم يتزحزح . سحبه وهو يصرخ ويئن حتى تورمت عروق وجهه كالحبال .

لم يتزحزح السيف او المرأة من مكانها . عندها فقد القائد اعصابه من هذه الظروف العجيبة .

–"عليك اللعنة أيها الشيطان !!!"

والقى العديد من الكمات والركلات في وجهها .

أمسك رأسها بيديه وهشم وجهها الجميل بركبته الضخمة المذرعة بالمسامير ، مرة وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وهو يصرخ كالمجنون :

"موتي !! ، موتي !! ، موتي !! . عليك اللعنة !!! "

وأمسك سيفه منتزعاً إياه هذه المرة . لعلها تركته ينزلق من جسدها من شدة الألم التي شعرت به من تلك الركلات واللكمات الوحشية .فقد كانت ركلة واحدة من القائد قد تؤدي إلى الموت لأي شخص . ورفع سيفه أعلى رأسه وهوى به على رأسها مستخدما كل قوة من جسده و عضلات ظهره وبطنه وقوة دراعيه وهو يصرخ صراخ شديدا كالنحيب :

"هاااااااااا !!!!!!"

كانت هذه الضربة هي التي قطعت عنق التنين محولة لحمه كالعجين . انقسمت الشيطانة إلى نصفين بلا ريب من هذه الوحشية . بل قد اصبحت كتلة من العجين .

لكن، السيف ارتطم بشدة برأسها وأصدر السيف صوت غريباً كأنه ينوح من شدة الألم .

أرتد السيف بشدة بيد القائد مخدراً بذلك ذراعيه ، وسقط سيفه من يده وقفز إلى الخلف عدة أمتار ، وأخد يتنفس أنفاساً منهكة وهو ينظر إليها . وركض الثلاثة خلفها مبتعدين .

كانت بلاندر واقفة دون أن يصيبها خدشاً واحد . كانت سليمة تماماً .

صرخ القائد منفعلاً خائفاً من هذ الوضع الذي لم يستوعبه عقله :

" هذا مستحيل !!! ،لايمكن أن يكون هذا حقيقاً !!، هذا السيف مزق تنيناً !!، لايمكن أن تكوني حقيقية!! . أنتي وهم لعين ، نعم أنتي وهم !! حتى السحر له حدود !!.....

لماذا لا تموتي ، لماذا لا تجرحين !!!! ، لماذا لا تتحركين ، لماذا لا تتكلمين ، عليك اللعنة !!!!! "

.

قامت بلاندر بالنظر إلى السيف الملقى أمامها وقامت بركله إلى صاحبه بملل وكأنها تقول حاول كل جهدك . نظر إليها القائد بيأساً شديد وقال :

–" ماذا تريدين !" .

قالت :

–" يالك من رجل إمعه حقاً ،قمت بمهاجمتي فجأة دون اي سبب ، وبدون حتى أن تجيب عن أسئلتي ، والآن تسئلني ماذا أريد . حسناً، أريد اجابات هذه المرة ، لهذا لم أفعل شيئاً لكم ، لكني حقاً بدأت أشعر بالضيق من هذا ! ... ماذا تفعلون هنا" .

أجاب القائد وهو على وشك البكاء :

–"نحن هنا للتحقيق في هذه البلاد لنعرف ما حصل فيها وسبب أختفاء الشعب .

قالت بلاندر وكأنها تحدث نفسها :

–" همم ، هكذا اذاً، ربما كان الأشخاص السابقون مثلهم يريدون التحقيق والمعلومات أيضاً ، لم أكن أعرف ذلك ، حسناً ، لقد ماتوا سريعاً جداً قبل أن عرف شيئاً ، حسناً....اذا عرفت ذلك ماذا ستفعل"

. أجاب القائد :

– "سنقوم بأخبار رؤسائنا بذلك" .

–" حسنا ، سؤالي التالي . هل أنت رجل حقا ".

–"ماذا !". صرخ القائد مرتبكا .

واستمرت بلاندر تقول :

–"حسنا كما تعرف ، لقد تراهنا أنا ونوابي ، على أنك رجل أو لست برجل . لهذا... كنت أقف دون أفعل لك شيئاً لأرى ما أنت حقاً ، لكن ، يبدو لي أنك مخنثاً بعد كل شيء " . وانطلقت ضحكات نسائية كرنين الأجراس من حولهم في تلك اللحظة.

لكن لم يكن هناك أحد حولهم .

كان هذا مخيفاً حقاً. أخد القائد سيفه من الأرض وتراجع إلى الخلف عائداً لفرقته متجاهلاً أصوات الضحك من حوله وذعر أتباعه مما يحصل دون أن يبعد عينيه عنها . وعاد ينظر إلى سيفه.

لقد شعر بارتداد السيف في عنقها ، لقد عرف أنه كان حقيقياً ، وعاد ينظر إليها وهو يتسائل هل عززت نفسها بالسحر ،ولكن السحر ليس مطلقاً ،قد يستطيع الشخص استخدام السحر على نفسه لحماية جسده من بعض التأثيرات ، إلا أن السحر سيختفي بعد أن يتم استخدامه .

على سبيل المثال اذا قام شخص بألقاء سحر الحماية من النار على نفسه ، وتم مهاجمته بسحر النار فأن السحر الذي ألقاه على نفسه سيقوم بإلغاء الهجوم ويتلاشى في تلك اللحظة لأنه قد تم استخدامه تلك اللحظة ، وقد كان سيفه مزود بالسحر الذي يلغي الدفاعات السحرية .اذاً... ما الذي يحصل هنا ! ، هل كان سحر غير معروف ،أو كان سحر عالي المستوى ، اذا كان ذلك صحيحا فلا معنى للقتال ، لن يستطيع أحد هزيمتها ،

هذا سخافة ، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً ، على هذا الحال ستبيد جيوشاً بأكملها دون أن يتم جرحها ،حتى لو تعبت لن يهم ذلك لأنها لن تتئذا أبداً .

لا . هذا مستحيل ، ربما عززت نفسها بالعديد من التعويذات السحرية الدفاعية . يجب أن تنتهي حصانتها بالهجوم المستمر عليها .

عندها برز رأساً أبيضاً كالشبح من فوق كتف القائد مقاطعا أفكاره وهو يقول :

–" ما الذي علينا أن نفعله " .

ارتعد القائد من هذا ، وكان على وشك الصراخ ، إلا أنه عرف ذلك الوجه، كان نائبه الذي أصبح وجهه مخيفاً جداً ، أراد القائد أن يقول له ماذا رأيت ليصبح وجهك هكذا . إلا أن السبب كان واضحاً تماماً .

قال القائد وهو ينظر إلى عدوه :

–" أقتلوها ، أقتلوا هذه اللعينة!!.ولكن لا تقتربوا منها !! ".

دب الرعب والخوف بين المحاربين وهم يصرخون .

" كيف !!!" . "لن نسطيع ذلك !!!" . "أنت لم تستطيع حتى جرحها !!!" . "هذا مستحيل !!!" . " لايمكن !!! ". "هذه الأرض ملعونة !!! " .

قال القائد بصوته الذي بدا كعِواءِ كلب مريض :

–" لا تخافوا أنها خدعه شيطانية ،لنشر الذعر فينا !!، لقد قامت باستخدام العديد من التعويذات السحرية الدفاعية، لهذا نحتاج لمهاجمتها بالعديد من الهجمات لننهي دفاعاتها !!"

. انطلقت السهام فوق الشيطان أمامهم كالمطر، كانت السهام مسحورة لتعزيز السرعة والحدة ومعززة بالسحر المقدس الذي هو نقطة ضعف الكائنات الشيطانية .

كانت السهام تنطلق كالبرق مباشرة في وجه الكابوس الذي كان أمامهم . إلا أن السهام كانت تسقط بمجرد ضربها لهدفها وكأنها تصطدم بجدار. ومع ذلك لم تتوقف السهام . أطلقوا ، وأطلقوا واحدة تلو الأخرى حتى نفِذت السهام منهم . عندها اندلع الرعب والخوف في الجنود وغرقت قلوبهم في بطونهم مما يحصل . إلا أن سبب زيادة خوفهم ويأسهم ، هو تصرف تلك المرأة ، حيث كانت صامتة تماماً وهي تحدق بهم بهدوء وكأنها غير مهتمة بما يجري ، فلو كانت تصرخ أو

تدافع عن نفسها أو حتى تحمي وجهها لكان هذه يعيدُ بعض شجاعتهم . إلا أن ما كانوا يتمنوه لم يحصل أبداً .

–"أستخدموا السحر !!!!!! ، ايها الحمقى !!!!!! ."

صرخ قائد كالمجنون ، غير قادر على تصديق ما يراه .

انقسمت المجموعة إلى قسمين تاركة عشرة أشخاص يتقدمون أمامهم ورفعوا صولجاناتهم إليها وتمتموا بكلمات غير مسموعة وانطلقت منهم عشر كرات نارية بسرعة واصطدمت بالشيطان ، وانفجرت نيران هائلة ابتلعت الشيطان بأكملها في دوامة ضخمة من النيران .

تلاشت النيران سريعاً. إلا أن المرأة الشيطانية ظلت كحالها . حتى شعرها الملعون كان سليماً تماماً .

قالت بلاندر بوجه جامد يخلو من اي تعبير:

–" أعتقد أنه حان دوري"

.وسارت إليهم بخطوات ناعمة. ساكنة. رشيقة .جميلة . وكأن صوت نقر حذائها الذهبي يعزف سمفونية جهنمية معلناً بذلك بداية الجنون .

–" اطلقوا عليها ، لا تتوقفوا أيها الأغبياء !!!!!!."

وانطلقت أنواع عديدة من الألوان السحرية ومطرت عليها .[برق !] ، [رماح بيضاء مشعة !]،[سهام جليديه!] ، [سهام نارية]،[الأنصهار !]، [التطهير !] ،[الصمم !]،[الجنون !] ، [أضواء بيضاء مشرقه !] ،[التحطم !]، [الشلل !]، [الموت الأكبر !] ، [الأنجراف !] ، [التجمد] . [سحر الشخص] .

وقفت المرأة أمام القائد ، والتعويذات السحرية تتساقط عليها كالمطر وقالت :

–"أنا لم أقم باستخدام السحر أو التعويذات الدفاعية التي تتحدث عنها، هجماتكم كانت ضعيفة وبلا فائدة ضدي هذا كل شيئ " .

القائد الذي كان واقفاً مذهولاً ، مرتجفاً ،خائفاً أمامها قال :

–" لقد فهمت ،أنا أعرفك ، لقد سمعت عنكِ . لقد كان هناك شيطان عظيماً يُسيطرُ على العديد من الشياطين القوية !!، وكانوا يعيشون في الغابة المظلمة مندو زمن قديم ،لقد سمعت قصصاً على ذلك !! ،لابد أنكِ هو ذلك الشيطان بتأكيد !!".

أغمضت بلاندر عينها في تلك اللحظة وكأنها تتذكر شيئاً ما وقالت بصوتاً متألم :

–" شيطان ، أنت تقول شيطان ، لقد كان رجلاً عظيماً ونقياً ،عطوفاً ومحباً ، أراد فقط أن يعيش في سلام " .

وفي تلك اللحظة انتفخت العروق في كامل وجهها وكأنها فروع شجرة يابسة ، وفتحت عينيها المشتعلة كالنار .وانفجرت تقول كهدير تنين هائج :

" ولكن أنتم أيها البشر القذرين !!!!!!، هاجمتموه وقتلتمونا !!!!!!!!، لقد دمرتم حياته وسعادته !!!!!!!!!، وجعلتموه يضحي بحياته من أجلنا !!!!!!! ، وقد عدنا أقوياء عظماء !!!!!!! ، لكن سيّدُنا لم يعد ، كل ذلك بسببكم أيها البشر الملاعين !!!!!!! ، لكم أكرهكم وأشمئز من رؤيتكم !!!!!!!!!! ".

ايييييي !!!! .أطلق القائد صرخة مذعورة من شدة الخوف وأراد الأبتعاد من هذا الكابوس .إلا أن بلاندر اقتربت من القائد بسرعة البرق وأمسكته من حلقه بقوة وكأنها تعصِره .

منزلة أياه بقوة ذراعيها على الأرض ، غير قادر على تحمل تلك القوة انهار القائد على ركبتيه كالحطام وهو يختنق ويتخبط ويلكمها في بطنها ويضرب يدها التي تخنقه وكأنه رضيع .

–" هاياهه!،كهييه! مهيهيه !!" .

حدقت بلاندر إلى عينيه المتورمة الحمراء . وقالت :

–" هل تقول أن رائحتك عفنة !!!! ، نعم ، إنها عفنة منتنة !!!!، لكم أكره رائحتكم ولا أطيقها !!!. فلتختفي من أمامي أيها العفن !!!!! .

والقت بركلة مليئة بالغضب والكراهية الشديدة في بطنه بسرعة لايستطيع أنسان رؤيتها .

انفجر جسد القائد بأكمله كالقنبلة ، ناثراً بذلك الأمعاء والأحشاء والدماء فوق أتباعه كالمطر ، حتى درعه المسحور أصبح كالعجين .

ورمت عنقه المتصل برأسه والمتبقي من جسده خلفها . ونظرت للبقية بكراهية شديدة وقالت :

–" فل تلوموا حظكم أنكم وطئتم هذه الارض !!!!!! " .

اندلع الصراخ والبكاء في الفرقة بأكملها .

كانت الأمعاء ملقاة على صدورهم .والأحشاء متناثرة في وجوههم .والدماء في شعورهم وعُيونِهم . غيرُ قادرين على فهم ما حصل . سقط قائدهم على ركبتيه ، وفجأة أصبح كل شيء أحمر في عيونهم ، إلا أنهم شاهدوا شيئاً لا يصدق ، كان رأس القائد يتدلى من يد المرأة الشيطانية. وأدركوا عندها أن اللحم المسحوق فوقهم كان ينتمي لقائدهم .

– " اهربوا ، إنجوا بحياتكم !!!!!!".

هكذا صرخ نائب القائد وهو يبكي كالمجنون قافزاً من حصانه الذي تجمد في مكانه من شدة الخوف .و انطلق راكضاً على قدميه .

هاااا !!!!!! .وبدون تفكير هربوا جميعاً كالجردان المذعورة .

–"نائب القائد أصعد بسرعة !!!" . قام أحدهم بمد يده إلى نائب القائد وهو فوق حصانه . إلا أن نائب القائد لم يعد يرى او يسمع شيئاً من شدة البكاء والصراخ .

–"أيها الأحمق إتركه وانجو بحياتك !! ، لقد مات القائد وسنموت جميعاً !!! ، اهربووووو !!!! " .

وشدو على خيولهم وانطلقوا هاربين فوق خيولهم تاركين نائب القائد يركض خلفهم على قدميه ويغطيه غبار هروبهم.

قالت بلاندر:

–" اقتلوهم جميعاً !! "

رداً على تلك الكلمات ظهرت أربع نساء جميلات كالزهور بجانبها ويرتدون نسخاً مطابقة لذروعها الذهبية . قالت إحدى النساء والتي لديها شعراً ذهبي على شكل كعكه وهي تبدو سعيدة :

–"كلهم معَ خيولهم " .

قالت بلاندر :

–"لا ، اتركوهم .....ممم، وما خطبك وأنتي وهذه الابتسامة " .

قالت المرأة :

–" أُريد قتلهم جميعاً مع خيولهم " .

قالت بلاندر :

–" لالالا ، اتركي الخيول وشئنها ".

–" ولكني أُريد قتلهم مع خيولهم " .

قالت بلاندر :

–" هل أنتي مجنونة ، قلت دعيهم !، أخبرني إنجوس أنه يحتاج أحصنة لكي يعطها للأشخاص الذين قام بإحضارهم إلى هنا !" .

قالت المرأة :

–" حسناً حسناً ، لا تنفعلي هكذا ، أذاً ...ماذا عن أبقاء شخص واحد على قيد الحياة " .

ضيقت بلاندر عينيها وهي تقول :

–" أنتِ تطلبين أبقاء شخصاً على قيد الحياة ،أنتي ، لا ... هذا مستحيل ، الآن كنتي تريدين قتل حتى الخيول ، ولآن هذا ،لا أعتقد أن هذا حقاً ما تفكرين فيه ، يبدو شيئاً مجنوناً كالعادة ، ولكن أخبريني ماذا تقصدين بذلك ".

التمعت عيني المرأة ببريق شديد وقالت :

–" آه ، كيف أقول هذا ، ممم ..... نعم ...حسناً أسمعي جيداً ،سنترك شخصاً واحد يعود ، بعد أن نخبره ما نريد ، وطبعاً سنخبره بالحقيقة. وبعد أن يعلم رؤسائه بذلك وتنتشر المعلومات إلى الحكام أو الملوك او ما يدعون أنفسهم به.

وبتأكيد سيقومون بغزونا بجيش كبير لأننا وحوش أو شياطين مثل ما يدعوننا به دائماً ، وبعد ذلك ..... سنقوم بقتلهم جميعاً مع خيولهم "

وابتسمت المرأة ابتسامة سادية على وجهها .

ونظرت إلى المحاربين الهاربين وكأنها تتخيل مشهد الدماء وتطاير الرؤوس وفرم اللحوم وتحويل الأرض حمراء كالمعجون .

. قالت بلاندر:

–" ليليانا ما زلتي مجنونة كما عرفتك ! ، وما قصتك أنتي والخيول على كل حال !.... حسناً ، لا يهم ذلك "

وابتسمت بلاندر بوحشية وهي تقول :

–" ولكني أُحب أفكاركِ المجنونة حقاً " .وأشارت بأصبعها :

–"هذا ، هذا المجنون الذي يركض على قدميه ، ولكن إتركي الخيول وشئنها ! " .

ابتسمت ليليانا بسعادة وقالت :

–"سمعا وطاعة" . وأخرجت سيفاها الذهبيين كالشمس من جانبي خصرها . وفعلت بقية النساء مثلها ، وانطلقوا يركضون كالسهام خلف طرائدهم وهم يضحكون كالشياطين .

استدارت بلاندر لتعود أدراجها . ولكنها توقفت لتحدق إلى رأس الرجل الذي كان في يوم من الأيام يدب الرعب في قلوب الرجال ، والذي استحوذ على كل أراضي المعارك وزلزل الاعداء بقوته ووحشيته .

وقد كان مجرد ذكر أسمه فقط يُشعر الاعداء بالخوف والحلفاء بالقوة ، كان مطرقة الفاسقين .

ولكن ، لم تشعر بلاندر سوى الخيبة من هذا الرجل فقد كان ضعيفاً جداً بحيث جعلها ترغب في البكاء من شدة الشفقة التي شعرت به من تفاهته وضعفه . فلو عرفت من كان هذا الرجل لماتت من شدة الضحك ولعرفت أن هذا العالم سيسبب لها خيبات أمل كثيرة .

كان القائد لا يزال على قيد الحياة ، عيناه تتخبط سريعاً في كل الإتجاهات وفمه يُفتح ويغلق وكأنه يرغب بالحديث . لم تحتمل بلاندر منظره الكريه ودهسته بقدمها بقوة حتى انهرس رأسه كبطيخة فاسدة مقززة حقيرة وقالت بتقزز:

–" مخنث " . وسارت مبتعدة غاضبة من تفاهة المعركة.

عندها أنحدر نسر من السماء وخطف رأس القائد وحلَّق به إلى السماء الصافية . حتى ذلك النسر شعر بالشفقة على ما تحول إليه الرجل . ولكنه كان يدرك تماماً أن البقاء للأقوى .

الفصل الثالث

☆ الإمبراطور☆

الجزء الأول

كانت غرفة واسعة بشكل مذهل . وجمالها يحبس الأنفاس ، جدرانها بيضاء ناعمة مزخرفة بنقوش زرقاء .

ثريا ضخمة مصنوعة من الكريستال تتدلى في وسطها، تُشع أضواءها السحرية بكل الألوان . وسرير ملكي ضخم اسفل تلك الاضواء الجميلة .

إلا أن الغرفة كانت في فوضى عارمة وكأن ضربها إعصار .

زجاج مبعثر في كل مكان .أخشاب وطاولات محطة .

زجاجات عطور مهشمة . ريش طيور حمراء متناثرة . وسائد و ستائر قرمزية ممزقة . حتى السرير كان في فوضى عارمة .

وكان شخصاً يرقد فوق السرير منكمشاً على نفسه فوق ملائة السرير الحريرية البيضاء .

كانت امرأة ذو شعر أسود داكن طويل منفوش ومبعثر فوق سريرها . فستانها الأسود ممزقاً ومهترئ وكأن عمره مئة عام . ولديها قرنان تبرز من مؤخرة رأسها منحنية إلى الأعلى.

تنهدت المرأة كنار حارقة تتصاعد من صدرها والقت نفسها على ظهرها فوق سريرها .

كاشفتاً عن امرأة ذو بشرة بيضاء كالمرمر ، و قزحيتان بنفسجيتان مشقوقتان رأسياً إلى الأسفل ، وشفتين بلون عينيها . كان جمالها المذهل يحبس الأنفاس وكأن جمالها من عالم الخيال . إلا أن مظهرها في هذه اللحظة كان مختلف عن طبيعتها وجمالها المشرق .

كانت تبدو كالساحرات .

عيونها غائرة بشدة وكأنها تسقط الى داخل رأسها . شفتيها جافتان ممزقتان ، وخديها المتعبان الهزيلان يكشفان عن عظام وجنتيها كالخناجر .

حملقت المرأة بتعب إلى الثريا فوقها، و شعرت بكراهية شديدة منها وهي تضيئ وتتألق وتلمع فوق رأسِها وكأنها تسخر من بؤسها .

أصبحت المرأة تكره كل شيء وترغب بتحطيم وتمزيق كل شيء أمامها .

كل شيئاً أصبح مُرّاً وبلا طعم في عينيها المنهكتين من الدموع . حتى الدنيا بأكملها صارت بلا لون ، كلون رمادي كئيب .

لم تتذكر كم مرة مزقت شعرها، وخدشت وجهها وعضت شفتيها حتى مزقتها، وهي تنتحب وتنوح من شدة البكاء الذي وصل صوته عنان السماء .

أو كم مرة حاولت خنق نفسها ، أو قتل نفسها .

إلا أنها في كل مرة تحاول فعل ذلك ، تتذكر الأمل الذي يضيئ ما تبقى من روحِها . أن سيدها ، روحِها ،حبيبها ، أنفاسها ، دمها ، عظامها ، وكل كِيانها ، سيعود في أي لحظة ، و أنها لن تكون موجودة لتُنير عيناها برؤيته، إن قتلت نفسها .

رفعت المرأة يديها في الهواء وكأنها تتخيل وتتمنى أن يسقط ذلك الشخص في احضانها . وبصوتاً ضعيف كنسمات الهواء قالت :

–" لماذا .....لماذا .. ، لماذا لم تعد ...ياحبيبي ...ياروحي ... . لقد مر زمناً طويل .... وأنت لم تعد .....لماذا" .

وبكت المرأة مرتجفة بحرقة وهي تهز سريرها من بكائها . إلا أن الدموع لم تجري من عينيها . لقد جفت الدموع من كثرة البكاء ، وهي تبكي وتنتحب سنين طويلة جداً . وانزلت دراعيها ومالت على بطنها لتدفن وجهها في وسادتها لتكمل بكائها المخنوق . وفي لحظة صرخت و مزقت وسادتها وتطايرت ريشات حمراء جميلة من داخلها . وعادت تنكمش على نفسها .

لم تعد المرأة ترغب بالخروج من غرفتها . حتى انها لم تعد تتذكر متى غادرت غرفتها آخر مرة . لابد أنها كانت مندو سنين طويلة ،حين قامت هي وعشيرتها بالبحث عن سيدها و حبيبها لسنين في كامل هذه المملكة القذرة التي كرهتها من اعماق روحها .

وعندما لم يجدوا سيدهم ، أو ما يوحي بعودته ، اعتراهم غضباً وجنون ، و قاموا بتحطيم كل شيئاً أمامهم ، حتى أصبحت المباني بأكملها مسحوقة كالطحين .

لم يعد يُهما شيئاً بعد الآن . لقد أصبحت كالجثة الميتة تحترق بشوق لسيدها.

ولم يعد جسدها يحتاج إلى الطعام والشراب بعد الآن .

كانت تسطيع استخدام السحر لأنتاج الطعام . إلا أنه لم يعد هناك أهمية لذلك ،و قد أصبح جسدها مختلفاً كلياً عن السابق ، حتى إنها لم تعد تحتاج إلى النوم .

كانت هناك ثلاث أبواب في جدران الغرفة ، تؤدي إلى ثلاث غرف أخرى . غرفة ملابسها وغرفة مكتب صغيرة وغرفة للحمام . كانت أشبه بشقة صغيرة فاخرة رائعة الجمال .

حتى تلك الغرف لم تستخدم منهم سوى واحدة فقط عندما تقوم بالاستحمام لتشعر ببعض الإنتعاش والنظافة .

وقد كانت تحب النظافة حتى في هذا البؤس والحزن التي هي فيه .

–"ليتني لم أفعل ..... ليتني أخذت تلك الجوهرة اللعينة وهربت بها بعيداً . ليتني رميتها . ليتني أوقفته . حتى ولو قام سيدي بأخذ حياتي .

كان يجب أن أفعلها . لكم أكره نفسي وضعفي..... ليتني لم أولد . ليت سيدي لم ينقدني وأصبحت ميتة ..... آآه ، ما أشقاني .. .. لا . هذا عقابي ....،لقد قمت بمهاجمة سيدي ، بتمزيق ذراعيه الحنوتان . بذلك السيف اللعين" .

ونهضت من سريرها من تلك الذكريات التي كوت قلبها .

وقامت بأخذ قطعة من المرآة المحطمة تحتها ، وحدقت في انعكاسها ، ومررت أصابعها على وجهها .

–"أه ، لقد صرت مخيفة جداً...يالي من بائسة " .

ونظرت لشفرة المرآة طويلاً وهي تلتمع بالوان جميلة ، و فكرت للحظة أن تغرسها في حلقها لترتاح من هذا الألم والعذاب .

إلا أنها رمتها في الأرض فوق أشقائِها ليبكوا معاً بصوت الحطام .

وأخذت تدور حول الغرفة وهي لا تدري ما تفعل . وفكرت ب– سيلين وماذا تفعل وكيف تتحمل ذلك . لا . لقد كانت تعرف الفرق بين مشاعرها ومشاعر سيلين

كانت سيلين هي الوحيدة التي كان سيدها يعتني بها كأبنته الحقيقية . وقد وجدها في أطراف الغابة المظلمة ،بجانب جثة أمها الميتة ، وهي لم تتجاوز الثانية من العمر .

لهذا قام بتربيتها هو وكل العشيرة معاً . خصوصاً هذه المرأة.

التي اعتنت بها كأمها وهي تبدو بعمر الخامسة عشر .

حيث رأت سيدها يعتني ب–سيلين كأبنته .

وقد أعلنت في العديد من المرات أنها ستكون أمها . وقد كانت كلماتها تجعل العشيرة الصغيرة تنفجر من شدة الضحك في كل مرة تقول ذلك .

وقد فهموا جيداً ما كانت تقصده ، وما تطمح إليه .

كانت طفلة صغيرة في ذلك الزمان ،حين كانت تقول ذلك .

إلا أنها لم تكن بعمر البشر ، وقد أنقدها سيدها منذو ثلاثين عام . أي قبل ثلاثين عام من أحظار سيدها ل–سيلين إلى العشيرة .

فلو أن سيدها لم يكن لديه حاسة سمع قوية أنذآك ، لما سمع تنفسها الضعيف تحت أكوام الجثث . وكانت ستكون ميتة في أحد الكهوف العفنة .

كانت بعمر طفلة في الثانية عشر عندما أنقدها سيدها .

و منذو ذلك الحين، لم تفارقه أبداً كظله ، خوفاً من أن يتركها ، وتعود للجحيم التي كانت فيه .

ولكن سيدها كان حنوناً وعطوفاً وقد كان يجعلها تنام في احضانه لكي لا تشعر بالخوف . بل كان يمشط شعرها ويهدهدها كالأطفال حتى تنام ، لأنه كان يعرف كمية الرعب والخوف الذي تعانيه .

ومرت السنين ، وقد بدأت تشعر بأشياء غريبة تحصل لها ، ولم تكن تفهم أي شيئاً منها .

كان قلبها يضرب بعنف وكأنه سينفجر في كل مرة تنظر إلى سيدها ، وهي تنظر إلى عينيه الذهبيتان المتوهجتان تحت ضوء القمر ، وشعره الكثيف المبيض ، وهدوءه ، وصمته الغريب . كان جميلاً . كان مهيباً . كان قوياً . كان حنوناً . وكأنه لاينتمي لهذا العالم القاسي .هذا ما فكرت به وهي تضع يدها فوق قلبها المضطرب لكي تجعله يهدأ .

بل كانت موقنة في أن سيدها سقط من القمر .

والغريب في الأمر ، أنها لم تكن تمل من النظر إليه طوال الليل والنهار . بل كانت ستنظر اليه لشهور متواصلة دون أن تشعر باي تعب بل ستكون سعيده بذلك دون سبب .

وعندما كان يغيب عنها سيدها ، كانت تتقلب في مكانها ولا تستطيع النوم وكأن أسفلها جمر تحرقها .

عندها أحضر سيدها سيلين . وكانت مشاعرها تزداد عنفاً وقوة مع كل وقت وعام .

عندها ضاقت ذرعاً من ذلك ولم تعد تحتمل ما يحترق في صدرها وقامت بأخبار ريفيريا عما يحصل في صدرها .

أخبرتها ريفيريا وهي تضحك ما معنى ذلك و حقيقة ما تشعربه . كانت تلك الكلمات كزر تشغيل يفجر مشاعرها في قلبها كعاصفة نارية تحرق كل كيانها . واصبحت الفتاة الصغيرة تعشق سيدها و منقذها عشقاً جارف لا يعرف الحدود . ومن تلك اللحظة شعرت انها لم تعد فتاة صغيرة بل امرأة عاشقة بجنون . ومرت السنين واصبحت الفتاة امرأة جميلة فاتنة تأسر كل العيون .

كانت تلك الفتاة هي هذه المرأة والتي تدعى إنتوس .

قررت إنتوس أن تقوم بالخروج من الغرفة بعد الكثير من التفكير وهي تشعر بشعور غريب يرقص في صدرها وكأن قلبها يحاول أن يخبرها بشيء بلغته الخاصة . وفكرت أن تقوم بتفقد سيلين والأصدقاء ، وربما تقوم بتفقد ذلك المكان المشئوم بعد ذلك .

اغتسلت جيداً ، وقامت بارتداء فستانها المفضل ، الذي كان أسود اللون مزخرف بخيوط من الذهب الخالص . وقامت بعد ذلك بتمشيط شعرها الحريري الطويل الذي يكاد يلامس كعبيها . وبحثت عن زجاجات عطر سليمة حولها. ولم تجد سوى زجاجة مكسورة فيها القليل منه ، وقامت بمسحه على فستانها ، وخلف أذنيها ، وحول عنقها ، ومسحت المتبقي على كفيها وخديها.

وحدّقت مرة أخرى بقطعة مرآة وقالت :

–"ليس سيئاً ، ولكني أحتاج جرعة سحرية ليعود وجهي إلى طبيعته "

عندها سمِعت خطوات تقترب من الباب .

أعتقدت إنتوس أنهم الخدم ، وكانت ستقول أنها لا تحتاج شيئاً مثل كل مرة قبل أن يقرعوا الباب . إلا أن الباب فتح بقوة ، وبدون حتى أن يقرع الشخص على الباب .

كانت إنتوس على وشك أن تصرخ أن هذا وقاحة وغير مهذب ، إلا أنها لم تستطع قول ذلك أمام هذا الشخص .

كان الرجل الثاني بعد سيدها بالقيادة ، والقائد العام لقلعة فينتوس ، وأحد العشرة الكِبار المؤسسين لعشيرة فينتوس .

كان رجلاً شاباً بعمر سيدها ، يرتدي بدلة بيضاء مزخرفة بخيوط ذهبية بشكل معقد جميل ، ولديه ربطة عنق ذهبية مزركشه بلون قفازيه وحذائيه . ولديه شعر أبيض قصير أطراف خصلاته حمراء . كان شاباً وسيماً بشكل مذهل .

إلا أن بياض عينيه كان أسود بأكمله عدا قزحيته الحمراء المشقوقة رأسياً إلى الأسفل ، والتي تجعل أي شخص يرتعد من رؤيتهم .

كان يدعى { سيريوس } . وقد كان يأتي لرؤيتها كل يوم تقريباً ليتفقد حالها . ليتأكد ربما من عدم قتلها لنفسها. إلا أن هذا اليوم كان قد أتى لسبب آخر.

–"آه ، ما الذي تفعليه بنفسك ، هل نظرتي الى وجهك بالمرآة " .

هكذا قال سيريوس بصوته الهادئ الرقيق . وقام يتفحص الغرفة ، ولم يعجبه ما شاهده وقال باستياء :

–" إنتوس هل تعلمين ما تفعلينه بتحطيمك الغرفة ، لا عجب أن الخدم غاضبون جداً منك ، لقد تلقيت رسائل غاضبة منهم يطلبون مني أن اجعلك تتوقفي عن تحطيم المكان . أنا أعتقد أنك لا تفهمين وضعك ، ولكن ، ما تقومين به لا يغتفر".

–"لقد قمت بتحطيم الغرفة فقط ، ليس بالأمر الكبير ، انها مجرد غرفة ، لا داعي للغضب هكذا ".

اغمض سيريوس عينيه ليخفي غضبه الشديد من هذه الكلمات المستهتره .

وقال :

–" إنتوس هذه الغرفة وهذه القلعة وكل ما فيها ، تم صناعتها بالتضحية بروح وجسد ودماء قائدنا الحبيب لينياس فينتوس من أجلنا نحن ، وأنت تقومين بتحطيم كل شيئاً فيها ، وكأن تضحيه قائدنا ودمائه كانت بلا قيمة كالماء ".

تلك الكلمات الباردة شطرت روح إنتوس الى نصفين . بل شعرت أن نصل سيف حاد وبارد قطعها إلى نصفين . ارتعدت وارتجفت و شعرت بدوار ، وأحست أن ساقيها اصبحت رطبة لينة لزجة وفقدت السيطرة عليهم وكأنها شلت ، سقطت إنتوس على مؤخرتها ،وهاجمها غثيان شديد وصعد الغثيان سريعاً إلى راسها .

وأهأ !! . تقيأت إنتوس بشدة وهي تسند نفسها بذراعيها . إلا أنها لم تتقيئ ،لم يكن هناك شيئاً في بطنها مندو سنين . ومع ذلك كانت تصدر صوت تقيئ شديداً وكأن روحها تخرج من فمها ، والدموع الساخنة تتسرب من عينيها من شدة الغثيان الذي تشعر به من نفسها . لم تصدق أنها هي بذات نفسها كانت تفعل هذا بكل سهولة وكأنها تكره هذه الغرفة التي اعطاها لها مالك قلبها . احست بطعم مر في حلقها . ولأول مرة في حياتها شعرت بالكراهية والاشمئزاز من نفسها . وللحظة ارادت أن تُمزق نفسها بيديها .

راقبها سيريوس بصمت . كان يعلم أن ما أخبرها به قسوة شديدة بالنسبة لها ، ولكنها كانت الحقيقة. وقد كان سيريوس لا يرغب بقول تلك الكلمات لها مندو زمن، إلا أنها ليست الوحيدة التي تفكر بسيدها ، كلهم كانوا يفكرون به وقلوبهم تعتصر حزناً ، ولكنهم جميعاً اخفوا مشاعرهم في قلوبهم . وقد كانت مشاعرهم المكبوتة على وشك الانفجار في أي لحظة . وإذا شاهد أحد آخر غير الخدم ماكنت إنتوس تفعله بالمكان الذي صنعه قائدهم وخصوصاً القادة الجدد ، لهاجموها في لحظة إنفعال . ولم يكن هذا فحسب ، بل كان يجب عليها أن تعرف حقيقة ما تفعله بالمكان الذي

قدمه سيدها اليها . كان يريد من ذلك أن تتوقف عما تفعله وتبدأ بالخروج من غرفتها وتفعل شيئاً مفيداً . كان في قرار نفسه يعلم أنها مجرد غرفة ولا يهم حقاً ما تفعله بها لأنه سيتم اصلاحها عن طريق السحر في لحظة . ولكنه اخبرها لحماية نفسها من أفعالها .

–" لم اكن اعلم ، لم اكن اعلم ! .لم افكر به هكذا أبداً ! " . صرخت إنتوس بانفعال .

أقترب سيريوس وأمسكها من كتفيها بلطف وقال :

–" أعلم ذلك .لنخرج من هنا ، تحتاجين لتغيير الجو قليلاً ، ما رأيك أن نذهب إلى ساحل الطيور " .

هزت إنتوس رأسها بالإيجاب . نهضت إنتوس منهكة وسيريوس يسندها من الجانب . وخرجوا من الغرفة

☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

كانت الرياح الباردة ترفرف بشعر إنتوس الطويل إلى الجانب وهي تسير حافية القدمين في شاطئ الطيور وبجانبها سيريوس الذي كان صامتاً صمتاً مميتاً.

كان الساحل طويلاً جداً على مد البصر من كِلا الجهتين وكانت رماله كحبات الذهب المتلألئة . وكانت أمواج البحر الزرقاء تلاطم ساحلها الذهبي ناثرتاً سلطعونات البحر الزرقاء لمواجهه طيور النار البحري التي كانت تتفرق هاربة من الشخصين الذين كانوا يسيرون بينهم .

قالت إنتوس وهي تحاول مداعبة أحد الطيور بأصابع قدميها :

–" أنا... أقسم أني لم أكن أفعل ذلك متعمدة . لم أفكر بهذا جيداً ، ولقد فهمت عندما أخبرتني الآن ".

رد سيريوس وهو ينظر لأمواج البحر :

–" أنا أعلم ذلك ".

قالت إنتوس :

–"هل أنت غاضب مني ".

–" لا، لست غاضباً منك ، لماذا تقولين لي هذا الكلام " .

–" مجرد سؤال فقط .....لأنك لم تنظر لي ولم تحدثني باي شيء مندو مجيئنا إلى هنا ".

–" إنتوس.... أنتِ تعلمين أني لا أحب الحديث كثيراً. ايضا أُحب أن أراقب البحر بصمت " .

–"مثل القائد اليس كذلك " . قالت إنتوس .

توقف سيريوس في مكانه وقام بإدخال يديه في جيب سرواله ، وظل يحدق للبحر بصمت بعينان حزينتان .

إنتوس ظلت صامتة بجانبه محدقة للبحر وهي تنتظر ما سيقوله .

استمر الصمت طويلاً ولا يُسمع سوى أصوات الطيور وأصوات الأمواج التي تلمع تحت اشعة الشمس. ثم ضربت موجة كبيرة الساحل بعنف ناثرتاً رداد البحر فوق أجسادهم لتكسر بذلك الصمت الكئيب.

قال سيريوس بحزن شديد وكأنه على وشك البكاء :

–" لا يوجد أحد مثل القائد ، أنا.... لن أستطيع أن أفعل مثله .....أبداً ،حتى الآن... أنا لا أصدق مانحن فيه ، وكأننا في قصص الأساطير القديمة . قلعة عظيمة ....خدم واتباع أقوياء ذو ولاء لا يكسر ابداً . والقوة التي أصبحنا عليها .....لقد فكر بكل شيئاً بدقة لا يستوعبها عقل .....حتى المراكز والمناصب التي نحن فيها قد فكر فيها . هذا هو القائد ، يفكر بنا قبل نفسه " .

وقام بمسح رداد ماء البحر عن وجهه . إلا أن إنتوس كانت تعتقد أنه يقوم بمسح دموعه.

قالت إنتوس السؤال العالق في حلقها مندو زمن :

–" هل تعتقد أنه سيعود " .

تنهد سيريوس بقوة ثم قال :

–" لا ادري حقاً ، ولكن ، عندي يقين أنه سيعود يوماً ما . حتى البرفسور يقول أنه سيعود قريباً ، وقد أكد لي أنه يشعر بذلك . لهذا... ظل في مختبره يجري التجارب ليلاً ونهاراً . ولا يعلم إلا الله ماذا يفعل هناك ".

–" أنا لم اعد أستطيع الاحتمال ياسيريوس ، فهل سنظل نعيش هكذا ...كالأموات الاحياء إلى الأبد ، لم أعد أرغب أن استمر في هذا الحياة البائسة بعد الآن ، إن كان سيدي لن يعود فأني سأقتل نفسي " .

شعر سيريوس أنه يحتاج لسجارة لسبب ما ، وهو حتى لم يدخن في حياته كلها وقال:

–" ومن يستطيع الاحتمال ..... مهما عملت وبذلت كل جهدي ، لا أشعر أني حققت شيئاُ.....لقد كنا نشعر أننا على قيد الحياة حينما كنا نعيش في الغابة ، اما الآن... فأني أشعر بالفراغ في صدري .....القوة والمال حتى العيش في سلام ... ليست كما كانت علية بنظري ، أصبح كل شيئاً باهتاً . اعتقد أن القائد كان اللون المكمل لحياتنا " .

وعاد يلتفت إلى البحر بذلك الحزن غير قادر على الاستمرار في هذا الحديث .

–" ماذا كان اسم هذه الطيور" .

ابتسم سيريوس من تغير موضوع الحديث بسرعة . وقد شعر أن تغيير الحديث كان أفضل ومريح لصدره لهذا اجاب :

–" انها طيور النار البحري . اليست جميلة حقاً " .

كانت طيور النار البحري بحجم قبضة الرجل وكانت بلون ذهبي يميل للحمرة من الرأس، وتبدو من بعيد كأنها نار مشتعلة في الرمال لهذا أُطلق عليها الأسم .

امالت إنتوس جسدها سريعاً وامسكت إحداها بيديها وقالت بسعادة :

–" إنها جميلة ~ ".

كان الطائر يزقزق بصوت جميل كالألحان ، وقام بعض أصبع إنتوس بمنقاره الأبيض الصغير، إلا أنها لم تشعر بأي ألم . واستمرت تقول :

–" يالك من ظريف ".

وقامت بألقائه في الهواء ،وسقط الطائر سريعاً في الرمال . عبست إنتوس من ذلك .

قال سيريوس :

–"أنها طيور لا تطير ".

–" آه ، هكذا ، لم أكن أعرف . لكن... اليست اعدادها كثيرة ، بالكاد استطيع أن أجد مكان لقدمي لكي أمشي ".

–" هذا كله بسبب نافوريس، الذي أخبر إلفآم أنها طيور نادرة جداً ، ولا تعيش إلا في هذا الساحل . ومن تلك اللحظة وهو يعتني بها حتى صارت بهذه الكثرة ".

قالت إنتوس :

–" إنه يحب الأشياء النادرة حقاً " .

–" هذا صحيح ،ولكن ، أعتقد أنه يحاول اشغال نفسه بتربيتهم ".

قالت إنتوس متسائلة :

– " نافوريس... ذلك المخلوق الغريب الذي سمحنا له أن يعيش في هذا الساحل ....اليس كذلك " .

–" نعم أنه هو .ولكنه ليس غريباً لهذه الدرجة " .

امسكت إنتوس حافة فستانها الأسود وقالت :

–" الرياح قوية هذا اليوم . ولكن ... لا فرق بين الرياح او السكون . كلها أصبحت واحدة اليس كذلك ".

سيريوس ظل صامتاً و استمرت إنتوس تقول .

–" أين سيلين" .

–" أنها مع إنجوس، أعتقد أنهم خلفنا " .

–" هل مازالوا يتفقدوا البحر " .

اجاب سيريوس وهو ينظر إلى السلطعونات بجانب قدمية :

–" نعم ، لقد انقرضت الأسماك في البحر لسببا ما ،لهذا يقوموا بمحاولة معرفة ما يحصل . ولكن ، أنا عرف أن إنجوس على وشك الانفجار من عدم الاحتمال . كل القادة هكذا . يقومون بعمل أي شيء لكي يشغلوا أنفسهم . حتى بلاندر قامت بالصراخ بوجهي مندو بضعة أيام وقالت أنها لا تتحمل الجلوس ولا تعمل شيئاً وذهبت إلى الشمال هي و نائباتها للحراسة ".

قالت إنتوس :

–" الشمال ، إنها تذهب إلى هناك كثيراً على ما اتذكر اليس كذلك ".

–" هذا صحيح ، وعندما تعود تقول بغضب أنه لم يعد هناك اي رجل في هذا العالم " .

نظرت إنتوس إلى سيريوس برتباك وقالت :

–" لا...إنها لا تعني هذا .....أعتقد أنها تريد قتال شخصاً قوياً ....هذا كل شيء . فهي تحب هذه الأمور " .

ابتسم سيريوس وكأن يغوص في اعماق افكارها وقال :

–" أنتي غبية حقاً ، أنا أعلم ذلك . لهذا اخبرتها أنها تستطيع قتالي في اي وقت تريد .حتى إني لن استخدم السحر " .

قالت إنتوس بعينان متسعتين :

–" هل أنت غاضب منها لهذه الدرجة ".

–" لهذا قلت لك أنك غبية . إنه مجرد تمرين فقط .ايضاً لماذا تخبريني دائماً أني غاضب ، هل يبدو وجهي هكذا ".

ارادت إنتوس أن تقول إن عيناك تبدو غاضبة دائماً بشكل مخيف ولكنها قالت بدل ذلك :

–" لا . لايوجد شيء من هذا القبيل . حسناً ، لنترك هذا الحديث جانباً . أحتاج أن اقوم بالمحاولة ".

ووضعت إنتوس إصبعها في جبينها .

–" ماذا تفعلين ". قال سيريوس .

اجابت إنتوس :

–" سأحاول استخدام سحر التخاطر ربما تنجح هذه المرة ، هل جربتها ".

رد سيريوس بابتسامة مريرة :

–" نعم كنت أحاول تجربتها بعض الاوقات وأخر مره كانت في الأمس " .

عرفت إنتوس أن ماقاله كان كذبة .وكانت تعلم أن سيريوس كان يقوم باستخدام سحر التخاطر عشرات المرات في اليوم الواحد للاتصال بسيده . حتى في أشد الاعمال أنشغالاً كان يتوقف عدة دقائق للمحاولة .

–" حسنا ، سأجرب ".

رد سيريوس وهو يحدق إلى أمواج البحر :

–" إفعلي ما تريدين " .

كان سحر التخاطر يقوم بربط شخصين او عدة أشخاص مع بعظهم البعض مثل الهاتف . حتى لوكان في نهاية القارة . ولكن تحتاج لمعرفة هذا الشخص جيداً او وضع علامة سحرية عليه لكي

يعمل هذا السحر . وكلما ازدادت المسافة بُعداً كان الاتصال بالطرف الأخر صعباً جداً او بالأحرى مستحيل .

فقد كانت تستهلك القوة السحرية بشكل مستمر، وكلما بعدت المسافة ازداد استهلاك القوة السحرية . لهذا يقوم الاشخاص بالعديد من الاستعدادات والتجهيزات لاستخدام هذه التعويذة في المسافات البعيدة. لكن ، بالنسبة لهؤلاء الشخصين كان الأمر أشبه بسهولة التنفس ، حيث كانوا يمتلكون قوة سحرية هائلة.

قامت إنتوس بتفعيل التعويذة ،و سرت رجفة شديدة في عمودها الفقري في تلك اللحظة . شعرت أن التعويذة نجحت وتم ربطها بالشخص المطلوب مباشرة . وحدقت إلى سيريوس بعينان متسعتان وهي لا تكاد تصدق ما يحصل . ابتلعت ريقها واكتافها ترتجف وقالت صارخة منفعلة :

–" سيدي !!!، هل هذا أنت !!!، أرجوك أجب !!!! " .صرخت إنتوس بكل قوتها وهي تحاول تمالك نفسها . وكانت على وشك الأستمرار بالحديث .

لكن– .

–" لا تمزحي معي يا إنتووووووس !!!!!" . صرخ سيريوس كوحش ممزق بالألم .

ارتعدت إنتوس وتراجعت عدة خطوات في خوف . لأول مرة كان مظهر سيريوس مخيفاً جداً وشعرت إنتوس أنه فقد عقله و سيقوم بمهاجمتها بدون رحمة.

كان وجه سيريوس غاضباً جداً . عيناه الحمراء تتوهج كالجمر وتُشع منها نيران حارقة غاضبة هائجة تهدد بتحويل كل شيء امامها إلى رماد دون رحمة ، وأنفاسه كبخار ساخن يتسرب من بين أسنانه . والعروق في عنقه وفوق أنفه وتحت عينيه منتفخة كالحبال وتنبض وتتحرك كالأفاعي .

لقد بلغ سيريوس حده الأقصى من الاحتمال . وقد تخلى عن عمليات التفكير المنطقي وهو يفكر كيف يمكن ذلك ، لابد أنها تعبث او فقدت عقلها ، لا يمكن أن تكون قد اتصلت التعويذة بنجاح . إن كانت إنتوس تمزح وتعبث بمشاعره أقسم أنه سيجعلها تتمنى الموت لتتوقف عن العبث بهذه الأشياء .

وقد فهمت إنتوس ما يفكر به وقالت :

–" انها تعمل اقسم بذلك ! ".

حدق سيريوس إليها بصمت . عندها سمعت إنتوس همس في رأسها :

–" من....أنت....ما هذا ....الصراخ في رأسي " .

ذلك الصوت من المستحيل أن تنساه إنتوس ولو بعد مليون عام . انفجرت إنتوس بالبكاء :

–" أنه هو !! . انه هو بتأكيد. أنه صوته !! ".

–" الغي التعويذة بسرعة !!! " . قال سيريوس آمراً مزمجراً وهو يطحن أسنانه .

–" كيف تطلب مني أن الغيها كيف !! ".

–" الغيها قلت لك ،أحتاج لمعرفة مكانه !!!. ليس هذا وقت الغباء !!! ". لم تكن إنتوس تمتلك قدرات الكشف او تعويذات من هذا القبيل، لهذا الغت التعويذة مكرهه .

وبمجرد إنهاء إنتوس لسحر التخاطر .قام سيريوس باستخدامها بنفسه ، وعلم أن إنتوس كانت محقة .

–" أيها القائ–لينياس ! ، هل هذا أنت ! " . كان سيريوس يسمع انين وتنهدات متألمة. وبسرعة رفع يده امام وجهه . ظهرت دائرة في الهواء . كانت بحجم نصف متر بشكل كروي مصنوعة من الماء وكانت تتموج بهدوء لتظهر اشكال غائمة غير واضحة . وفي لحظة أصبح كل شيئاً واضحاً جداً .

شهقت إنتوس بقوة وكأنها تعرضت لطعنة وغطت فمها بكفيها وهي تحدق بعينان متسعتين مصدومتان.

–" الأوغاااااد !!!!! " . صرخ سيريوس وهو يطحن أسنانه بقوة وقد تشوه وجهه بالغضب والاشمئزاز الشديد .

كانوا يرون من خلال المرآة التي تطفو في الهواء رجلاً يقف على الأرض ويديه مربوطة بسلاسل . وكان عاري الصدر وشعره الكثيف المبيض يحترق هو ودراعيه .

انهى سيريوس التعويذتان وتلاشت المرآة في الهواء ، وقبل أن ينزل يده .

–" ماذا تفعل !!!!، لماذا فعلت ذلك !!!! ، يجب عليك أن تفعل شيئاً بسرعة !!!!!! " .

–" اصمتي !!!!! " . زمجر سيريوس وهو يحدق في الهواء ، كان يبدوا كرجل مجنون فقد كل شيئ ، لكن ، لم يكن هذا هو الحال .

عاد سيريوس لاستخدام سحر التخاطر وبصوت مزمجراً يكافح في الخروج من حنجرته قال :

–" لقد وجدنا القائد !!! ، أنا في ساحل الطيور !!!!، تعالوا حالاً !!!!! ".

وبمجرد أن أنزل ذراعه انفجرت الأرض حوله وتناثرت سحابة هائلة من الغبار .وانقشعت سحابة الغبار سريعاً بفعل الرياح لتكشف عن ثمانية أشخاص ذو مظهر مهيب يقفون حولهم كالتماثيل .

اولهم كان رجلاً ضخم بطول مترين ونصف. ذو جسد عضلي ،يرتدي سروال جلدي أسود لامع أبيض من الجوانب . ويرتدي قميص وبري من فرو دب أبيض ينتهي إلى كتفيه . ليظهر دراعيه العضلية العارية ،ذو عينان خضراء وشعر مجعد كطحالب البحر بنفس لون عينيه . كان يدعى { هيكروس}

وبجانبه كانت بلاندر في درعها الذهبي . وبجانبها رجل يرتدي بدلة كاملة من الدروع والتي كانت نسخه مشابهه لدرع بلاندر عدا أنها دو لون بلاتيني وسيف واحد في خاصرته، كان الرجل دو شعر أبيض شائك وعينان فضيتان ناعستان . كان يدعى { سيلفر}

وبجانبه امرأة فائقة الجمال كجمال إنتوس . ذو بشرة بيضاء شاحبة كشمعة بيضاء ، ولديها شعر قرمزي طويل ، نصفه مرمي فوق كتفيها والنصف الآخر يتدلى أسفل ظهرها ، ولديها عينان قرمزيتان حتى بياض عيناها قرمزي . وكانت ترتدي فستان أسود يكشف عن ساقيها البيضاء من الامام ومن الخلف يلامس كعبيها . وكانت دراعيها مكشوفتان من المرفقين . كانت تدعى {ريفيريا نايتمير}

وبجانبها رجل دو عينان سوداء حاده كموس الحلاقة . ولديه شعر أسود طويل مربوط بشريط أحمر في نهايته . كان يرتدي ملابس سوداء وكأنها صنعت من سماء الليل . ويغطي عضلات بطنه و صدره معدن فضي لامع يأخذ شكل عضلات صدره وبطنه . وفي ظهره سيف رفيع . كان يدعى { ويزنهار}

وبجانبه رجل في الثلاثينات من العمر . دو بشرة مدبوغة بالشمس . ولديه اذنان مدببة تصل الى حافه شعره الفضي القصير ، ولديه عينان فضيتان تشعان ذكاء ومعرفة ويرتدي نظارة ذو عين واحدة فوق عينه اليمنى ، بالإضافة الى ذلك يرتدي معطف طويل بلاتيني اللون كالذي يرتديه الأطباء واصحاب المختبرات . كان يدعى { البرفسور}

وبجانبه رجل يبدو كزعماء المافيا والعصابات . كان يرتدي بدله فاخرة سوداء اللون ، وفوق كتفيه يرفرف معطف طويل بلون ملابسه . لديه شعر ذهبي تم تمشيطه جيداً ، ولحيه خفيفة بلون شعره ، وعينان قاسيه بلون أزرق كالمحيط . بالإضافة إلى ذلك كان لديه سلسلة ذهبيه حول عنقه ، ويرتدي صندل خشبي .ولديه سيجارة مشتعلة في فمه . كان يدعى{ إنجوس }

كان هائولاء هم القادة العشرة والمؤسسين لعشيرة فينتوس إضافة إلى قائدهم لينياس .

نظروا جميعاً إلى سيريوس ، متجاهلين إنتوس التي كانت تقف والدموع تتساقط من عينيها . لقد عرفوا جميعاً سبب بكائها ، لكن ،لم يكن الآن وقت الكلمات اللطيفة . هناك شيئاً واحد يهمهم الآن والذي يجعل دمائهم تغلي بصمت . وفي لحظة رؤيتهم لوجه سيريوس الاستثنائي والذي لم يروه هكذا من قبل . انعكس الغضب الشديد في وجوههم وهم يستشعرون شيئاً سيئاً .

ظل الصمت عدت ثوان . وكأنهم لا يرغبون بمعرفة اي شيئاً لكي لا يفقدوا أعصابهم . إلا أن الصمت قد كسر من قِبَل صوتاً خشن دو صدى وكأنه قادماً من أعماق كهف .كان ذلك الصوت الأستثنائي ينتمي لأضخمهم والذي يدعى هيكروس حيث قال :

–" اعطنا المعلومات ، ولتكن مختصرة وسريعة . أنا لم اعد استطيع السيطرة على نفسي بعد الآن " .

أجاب سيريوس بذلك الغضب الحارق :

–" لقد وجدنا القائد ! ، لقد رأيته عن طريق ربط سحر التخاطر بمرآة الأبعاد ! ، وقد حددت مكانه . أنتوس شاهدته معي ! . كان.....كان مقيدا بسلاسل !! ". صمت سيريوس ليلتقط أنفاسه من شده الغضب والانفعال .

قال هيكروس :

–" هل تخبرني أنه ظل سجيناً مندو عودتنا الى قيد الحياة ! ".

–" هيكروس ، لا تكن احمقاً !! ، لقد ظهر اليوم فقط . حين قامت إنتوس باستخدام التخاطر بالصدفة ، وقد استخدمتها بالأمس العديد من المرات ، ولم ينجح . هذا يعني ، أنه اتي اليوم .....لقد عاد إلينا.... القائد عاد اليوم !! ، هل تفهمون ذلك !! ".

–" هذا لايهم الآن !!!! ، لا يوجد وقت لهذا الحديث !!. سيريوس أعطنا الأوامر ، ماذا علينا أن نفعل !! ".

التفت سيريوس إلى من كان يصرخ إليه وقال له :

–" بلاندر ستكون حرباً طاحنة !! ، سننقد سيدنا بالطبع ، ولن نبقي أحداً على قيد الحياة ، سنذهب نحن فقط . لقد بداء كل شيء معنا وسننهي ذلك بأنفسنا .

لهذا لن نستخدم الاتباع ، او القادة الجدد ، بل سنجعلهم قيد الاستعداد في حال كان الأعداء الذين أمسكوا القائد اقوى منا . ايضاً ستكون مجموعتنا صغيرة وستكون سهلة التحرك . لذلك أنا أسئلكم هل أنتم جاهزون الآن !! ".

لم يجب أحداً على ذلك . بل قام احدهم بفرقعة اصابعه وآخر بتحريك كتفيه وآخر بفرقعة عنقه . وآخر اغمض عينيه وبعضهم ابتسم ابتسامة لا تحمل اي رحمة . لقد كانت أجابتهم واضحة كالشمس.

–" سيلين لن تذهبي معنا " . هكذا قال سيريوس وهو ينظر إلى الرجل الذي يبدو مظهره كرجل العصابات الذي يدعى إنجوس .

رداً على تلك الكلمات ظهرت فتاة من خلف إنجوس . كانت بعمر الخامسة عشر ، دو شعر أزرق مربوط على شكل ذيل حصان بنفس لون عينيها ، ولديها اذنان مذببة بلون شعرها . وكانت ترتدي ملابس سوداء مثل قائدها إنجوس والتي كانت تقف خلفه بصفتها أحد نوابه .

قالت سيلين بحزن :

–" لكن يجب أن أذهب ، أرجوك لا تمنعني ".

رد عليها سيريوس وقد بداء يستعيد هدوءه من رؤيتها :

–" لن تستطيعي احتمال ما سيحصل ، ايضاً سيكون المكان خطيراً جداً ، ولن اضعك في هذا الخطر مرة أخرى . أنا اعرف ما تشعرين به ، لكن، أنا أسف ، لن اسمح لكي بذهاب " .

–" لكن ... لكن... أنا – ".

قاطعها سيريوس :

–" أنا اعرف ما تريدين قوله ، لكن ، احتاجك أن تذهبي إلى القلعة وتخبري {إلفام} أننا قد نخوض حرباً سريعة وهو سيفعل المطلوب . ولكن ، لا تخبريه أننا سنذهب لننقد القائد ، لكي لا تنتشر الفوضى وتتشوش عقولهم بذلك . هل تفهمين ذلك ".

تدلى رأس سيلين فوق صدرها ولم تقل كلمة واحدة . مما جعل إنجوس يصفعها خلف رأسها بقوة . هرولت سيلين خطوتين إلى الامام وهي تكاد تسقط في الأرض من قوة الصفعة ، والتفتت إلى قائدها وهي تمسك رأسها من شده الالم .

قال لها إنجوس بصوتاً جاف خشن :

–" لا تفكري بأشياء سخيفة ، سننقد القائد ونحضره إلى هنا سريعاً جداً ، لهذا عليكِ الاستعداد لاستقبال القائد . هذا كل شيء " .

نظرت سيلين إليه تم نظرت للقادة حولها . كانوا يقفون بصمت كالتماثيل. وملابسهم وشعورهم ترفرف كالأعلام ، وأعينهم تشع ثقة . كانوا كالأبطال في القصص القديمة .

لهذا لم تستطع سيلين أن تقول اي شيء سوى :

–" نعم ! ، سأذهب الى القلعة ، واخبرهم أوامرك حالاً! ". اختفت سيلين في تلك اللحظة .

عندها مد سيريوس قبضته امامه وقال :

–" من أجل العشيرة " . مدو جميعاً قبضاتهم إلى قبضته . تلامست قبضاتهم لتشكل دائرة صغيرة .

كانت إنتوس تعلم أنهم سيقومون بطقوس القادة ، والتي لم ترها مندو زمن طويل جداً . لهذا لم تشارك معهم.

لم تكن إنتوس أحد القادة . كان القادة في قمة خاصة بهم ، لقد حملوا العشيرة فوق اكتافهم ، وضحوا بحياتهم في كل مرة ، حتى أنهم ضحوا بحياتهم لينقدوا حياتها في آخر مرة . لهذا كانت تعلم أنهم يقفون في نفس المكان الذي يقف فيه قائدهم في مكان مرتفع عنها كالسحاب . كانوا يدعون القادة العشرة ، ولكن ، في الأصل كانوا تسعه بالإضافة إلى قائدهم، لم تكن تعلم ماذا يعني ذلك . وقد كانت تشعر بالحسد والغيرة منهم في أنها لاتقف في نفس الارضية التي يقفون فيها مع سيدها . ولكن –

–" إنتوس ضعي يدك " . هكذا قال سيريوس مماجعلها مرتبكة تماما .

–" ماذا ".

–" الجميع ينتظرك ضعي يدك " .قال سيريوس ذلك مما جعل إنتوس تنظر للقادة ،كانوا جميعاً يغمضوا أعينهم بصمت وكأنهم ينتظرونها . رقصت العديد من المشاعر في صدرها ولم تكن تعتقد أنهم يفكرون بها كهذا .

حشرت إنتوس قبضتها بين قبضاتهم ، وهي تشعر بحماس شديد في أنها ستشارك لأول مرة في حياتها في طقوس القادة . ولكن ، بمجرد أن لامست قبضتها قبضاتهم تغير المشهد امام عينيها . كانت تقف امامها تنانين عملاقة مصنوعة من نار ،وكانت تلك التنانين النارية تغمض عينيها كالقادة وتتلامس قبضاتهم مع بعضهم .

حبست إنتوس أنفاسها ورفعت يدها الأخرى لتحمِ نفسها من النيران حولها وهي تعتقد انها ستحترق . وبداء جسد إنتوس يسخن بشدة والعرق الساخن ينهمر في كل كيانها . وشعرت أن جسدها بداء يتضخم ، والنار اصبحت تلف جسدها ، تساءلت إنتوس في نفسها هل أصبح شكلي مثلهم . إلا أن أحد التنانين فتح عينيه واطلق صرخة مزمجرة :

–" من اجل عشيرة فينتوس !!!!! ".

تلك الصرخة جعلت إنتوس ترتعد وتعود إلى واقعها . كان سيريوس هو الذي يصرخ واستمر يقول :

–" من اجل قائد عشيرة فينتوس !!!!. من اجل لينياس فينتوس!!!! " .

فتح القادة أعينهم ، وصرخوا وهم يهزون الأرض بصراخهم .

–" من أجل عشيرة فينتوس !!!! ، من اجل قائد عشيرة فينتوس !!!!، من اجل لينياس فينتوس " .

وقاموا يتدافعون بقبضاتهم وهو يصرخون ، وكأن كل واحد منهم يحاول دفع الآخر بقبضته . شعرت إنتوس أنها تتقهقر إلى الخلف من هذه القوة الوحشية، وقامت باستخدام كل قوتها ودفعت صدرها إلى الامام وهي تصرخ وكأن حنجرتها تتمزق .

ابعدوا قبضاتهم سريعاً ، مما جعل إنتوس تتعثر إلى الامام ولكنها سيطرت على نفسها واستعادت توازنها سريعاً . ووضعت قبضتها أمام صدرها وكأنها تستعد لألقاء لكمة . كان جميع القادة يمسكون قبضاتهم ليستعدوا لألقاء لكمة مثلها . ظهرت كرة معدنية تطفوا بالهواء من العدم معلنة البداية . هاااااا !!!!! . اطلقوا صرخات كالنحيب وهم يلقون لكماتهم فوق الكرة المعدنية وكأنهم يوجهون قبضاتهم إلى اعدائهم غير المرئيين ليسحقوهم سحقاً . عصفت الرياح من قوة اللكمات الوحشية . ولكن لم ينتهي الأمر بعد . القوا لكمة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة وهم يصرخون مع كل لكمة حتى سقطت الكرة المعدنية على الارض وقد اصبحت مهروسة كالعجين معلنة بذلك نهاية الطقوس .

شعرت إنتوس بالقوة تتفجر في كل شرايينها . وحدقت إلى سيريوس والعرق الساخن ينهمر من جبينها.

حيث قال الأخير :

–" فلنذهب ! " . ضرب البرق المكان الذي كانوا فيه واختفوا جميعاً في تلك اللحظة .

الجزء الثاني

الوقت الحاضر –عالم أخر–

عام 2034 – التاسع من شهر اكتوبر – التاسعة صباحاً .

وقف رجلاً فارع الطول في الشاطئ ، محدقاً للبحر ،بصمت وحِدة وكأنه شجرة مزروعة في المكان . وقد مر على ذلك ساعتان كاملتان دون أن يتحرك الرجل من مكانه أو حتى يقوم بحركة ما . كان المارة يلقون عليه نظرات استغراب وأستفهام ،بل كان بعضهم يبتسمون بسخرية . لكن الرجل ، لم يهتم ، لم يحرك عينيه إليهم حتى . بل ظل مركزاً بعينيه إلى أعماق البحر .

لم يكن الرجل مميزاً بشيء ، من حيث المظهر ، الجمال ، حتى الراحة المادية بمعنى الغنى ، كان وجهه يعكس الحياة المتعبة والفقيرة ، كان مثل اي رجل تراه يمشي في الشوارع بشكل عام . لكن ، وجه الرجل كان يبدو جامداً بلا تعبير وكأنه يرتدي قناع ، والتجاعيد منحوتة تحت عينيه السوداء الميتة التي تفتقر للحياة . شعره الأسود يغزوه الشيب بكثرة . كان مظهره يوحي للناظرين بأنه في الأربعينات ، منتصب الظهر ،رشيق الجسد .
لكن ، لم يكن هذا هو الحال . فقد كان الرجل شاباً جداً في الثامنة والعشرين . ولم يكن متزوجاً او حتى أحب فتاة ما في حياته التي كرهها بشدة . لا ، فقد كان وحيداً مندو عشر سنوات بعد أن

فارقت عائلة الحياة بظروف قاسية جداً ،هزت روحة وخدرتها ، بل حطمتها تحطيماً كلوح زجاجي تم رميه بكرة فولادية . لذلك لم يعد يهتم بشيء وارتسم الجمود واللامبالاة في وجهه وروحه .

وبعد تحديق طويل في أعماق البحر ، ابتسم الرجل بسخرية وكأنه شاهد شيئاً مضحكاً أمامه .

لكن ، لم يكن يوجد شيء في المكان الذي يحدق إليه الرجل ، عدا بعض الأشخاص الذين كانوا يسرون في الشاطئ في هذا الوقت الحار . ومع ذلك ظل الرجل محدقاً للبحر في تلك السخرية وكأنه يرى شيئاً لا يستطيع أحد رؤيته سواه .

ظل يحدق بالمكان طويلاً وهو لا يستطيع أبعاد عينيه عنه . لكن ، الرجل ،كان يرى شيئاً امامه دون شك . كان شيئاً عجيباً كل العجب .كان شيئاً هائلاً يقف فوق مياه البحر . والغريب في الأمر أن أحداً لم ينتبه او حتى يلتفت لذلك الشيء الذي يغزو الأبصار ويشدها إليه .كان ذلك الشيء قلعة حمراء بلون الدم . هائلة مهولة الحجم . مهيبة ، جميلة ، رائعة ، تغطي كل شيء امام الرجل كسلسلة جبلية عظيمة لا نهاية لها ، وكان سقفها وابراجها العجيبة مغروسة في السماء من ارتفاعها الذي لا يصدق .

ومع ذلك لم يكن هذا بشيء جديد على الرجل ، فقد كان يرى هذه القلعة مندو سبعة أيام متواصلة ويحلم حتى بها في المساء ، ويراها هنا في الصباح ، كان يعرف تماماً انها نوع من الهلوسة التي تسبق انهيار العقل بمعنى الجنون الذي كان يتوقعه عند رؤيته لهذا الشيء . ومع ذلك ،كان لا يستطيع سوى التفكير بها ورؤيتها دون سبب .

لكن ، هذا اليوم كان مختلف تماماً عن الأيام السابقة، فقد كانت القلعة تبدو واضحة المعالم وكأنها حقيقة لا جدل فيها .بل كانت تبدو أنها تقترب من شاطئ البحر حيث يقف الرجل .

ضيق الرجل عينيه وهو يرى القلعة الهائلة تفتح أبوابها الذهبية المزدوجة ببطئ ،كان يسمع صوت انفتاح البوابة كصوت نواح المعذبين و تحطم العظام.

عندها ، فتحت البوابة الذهبية على مصراعيها ، وهي تدفع مياه البحر لتصنع منها امواجاً هائلة . وتدفق من خلالها ضباب مشؤم وكأن القلعة تطلق أنفاسها الغريبة المشؤمة . عندها سُمع ضربات أقدام هزت هواء المكان ، كمئات من الرعود المزلزلة . تدلى فك الرجل السفلي إلى صدره واتسعت عيناه كصحنين من غرابة ما شاهده . كان هذا شيئاً لم يراه الرجل حتى في اشد الأحلام جموحاً . خرج من تلك البوابة جيوشاً هائلة تسير فوق الماء وكأنها تسير فوق الأرض ،ومياه البحر تتفجر تحت أقدامهم مع كل خطوة يخطونها . كان الجيش ، العجيب ،الغريب ، يلمع تحت أشعة

الشمس كالمجوهرات التي تحبس الأنفاس . وقد غطوا البحر بأكمله من حجمهم الهائل ، و كان الضباب يسبح حولهم وبينهم كالأشباح .

كانوا فرسان صنعوا من خيال . فرسان يرتدون بدلات كاملة من الدروع المعدنية البراقة الذهبية . وآخرين لديهم دروع بلاتينية ، وآخرين فضية ، وآخرين يرتدون ملابس سوداء داكنة غريبة ، آخرين يرتدون بدلات سوداء . آخرين لديهم ملابس ارستقراطية كالعصور القديمة . آخرين كانت ملابسهم وأشكالهم عجيبة غير إنسانية .

وفي لحظة واحدة ، في وقتاً واحد ، في ضربة واحدة .ركعوا على ركبة واحدة فوق مياه البحر أمام الرجل ، مما جعل مياه البحر تنفجر كالقنبلة ، تناثرت أمواج البحر المتلاطمة كأحصنة تعدوا إلى الرجل . و وصلت أمواج البحر بانسياب وهدوء إلى أقدام الرجل الذي كان يقف بعيداً عن مياه البحر وكأن ذلك الجيش تعمد أن يجعل الأمواج تصل إليه . وظلوا يحدقون إلى الرجل بنظرات حادة كلها عشق وتقديس واحترام .

احس الرجل بشيء غريب في قرارة نفسه وهو انه يعرف بعض الاشخاص من هذا الجيش . بل كان متأكداً في قرارة نفسه انه كان يعيش معهم في زمن ما .

عندها لم يعد الرجل يستطيع تمالك نفسه ممايراه ويشعر به .وقد أصبح متأكداً من الحالة التي هو فيها الآن . انفجر الرجل بالضحك كالمجنون. ضحك وضحك حتى تسربت الدموع من عينيه . وفي لحظة تحول الضحك إلى بكاء مريراً حارقاً .

. كان بكاء من الألم والعذاب المتراكم في أعماق روحة ، وقد انفجرت كل أحزانه من عينيه كسد مياه مكسور لا يمكن إيقافه .

انهار الرجل في مكانه فوق الرمال وهو يغطي وجهه بظهر كفيه وهو يبكي بحرقة وتصدر عنه شهقات شديدة عنيفة وكأنه يغرق في الهواء ، ظل يبكي وقت طويل .

وفجأة – .

–" هل أنت بخير " .

ارتعد الرجل تلك اللحظة ، وقد اعتقد أن أحداً ما من ذلك الجيش هو من القى إليه السؤال .

نظر الرجل من تحت حاجبيه، بعينان حمراوان متورمتان لمن القى إليه السؤال. كانت فتاة بعمر السادسة ترتدي لباس السباحة وكان وجهها محمر من حرارة الشمس .

عندها شعر الرجل بالأرتياح والهدوء ، فلم يصبح مجنوناً بعد بشكل تام على حسب اعتقاده .

أجاب الرجل بصوت متعب وقد اوقف بكائه :

–" أه ، أنا بخير ، لقد دخل الرمل في عيني ، الرمل مزعج حقا ".

–" الرمل مقرف ". قالت الفتاة ومطت شفتيها ،مما جعل الرجل يضحك وهو يمسح وجهه بكم قميصه الأبيض .

واستمرت الفتاة تقول :

–"يجب عليك غسله بمياه البحر" .

–" حقا... ، سأفعل ذلك بعد قليل ...أه ...هل ....هل ترين شيئاً ما هناك ". وأشار للقلعة والجيش الذي مازال كما هو .

قالت وهي تلتفت :

–" قارب ..هناك قارب . هل هو لك " .

تجاهل الرجل كلماتها وقد عرف أنها لا ترى شيئاً. وتنهد ثم قال :

–" اين عائلتك " .

–" إنها هناك . وأشارت إلى مجموعة قريبة من الناس " .

اجاب الرجل:

–" يجب عليك العودة إليهم ، ولا تحدثي الغرباء أبداً مهما حدث . هل تفهمين ذلك " .

–" هل أنت غريب " .

–" نعم ، أنا رجل غريب مختل ولا يجب أن تحدثيني ".

–" ولكن... اذا كنت رجل شريراً سيأتي الأبطال ويضعوك في السجن ، امي تقول ذلك دائماً " .

قال الرجل :

–" اعتقد أن أمك تدعوك " .

–" حقا .... . باي باي" . وهرولت إلى أمها .

قال الرجل وهو ينظر للطفلة الراكضة :

–" لطالما كرهت كلمة الابطال اللعينة .انتبهوا لطفلتكم عليكم اللعنة ! ....تباً لهؤلاء الناس ، يرمون اولادهم متناسين اياهم ....ثم يولولون عندما يختفوا من المكان .....هذا العالم لا يرحم . كل

شخص يأكل الاخر ، لسنا سوى وحوش بأشكال بشر ....اكاد أجزم أني لو ملئت شاحنة بهؤلاء الأطفال من هذا المكان لما لاحظت عائلاتهم شيئاً من ثرثرتهم " .

نهض الرجل ولم يعد يعير ذلك المنظر فوق البحر شيئاً وقد ضاق درعاً بكل شيء .

–" إن كنت سأصبح مجنوناً ، فليكن ، التفكير لن يعيد ما ضاع وذهب " .

ودخل مياه البحر حتى حذائه الجلدي الأسود ليغسل يديه . وكان على وشك أن يتقدم خطوة اخرى .

–" المعذرة اذا سمحت ". كان صوت امرأة فتيه.

تنهد الرجل وقد عرف من كانوا وقال :

–" الن ننتهي من هذا القرف " .

–" المعذرة ، لكن ، هل تسمح لي بهذا اللقاء " .كانت المرأة بيدها ميكرفون وبجانبها رجل يحمل كاميرا فوق كتفيه عليها شعار المحطة الخاصة بهم .

التفت إليها الرجل وقال بصبر نافد :

–" لقد مرت عشر سنوات ،ألا يوجد غيري في هذه المدينة الفاضلة " .

ردت المرأة بكياسة وابتسامة متكلفة :

–" إذا كنت تريد سوف أعطيك المال لقاء ذلك ".

–" تغريني بالمال ، ليس كل البشر عبداً للمال يا أنسة " .

–" لست أنسة ".

–" إذاً.. سيدة " . قال.

–" لست سيدة ".قالت .

–" إذاً...سأدعوك امرأة ".

–" لا تدعوني بهذا إذا سمحت " .

نظر إليها الرجل بشكل غريب وقال :

–" إذاً....ما الذي تريده مني ايها الرجل " .

–" ارجو أن تتعامل معي باحترام ايها السيد ! " .

تنهد الرجال بتعب وقال وهو ينظر إلى السماء :

–" هل تعرفين أني قرأت مقولة لشخص ما ،حيث كان يقول هل أنا مجنون ام الأخرون . أعتقد أني افهم تماماً ما كان يشعر به ذلك الشخص الآن . سيدة ، أنسة ، امرأة ، فتاة ، عجوزة . كلها تعني سيدة او امرأة . إذاً...لماذا تفعلين هذه الأشياء العجيبة . سيدة وخلصينا من هذه السخافات" .

وقام بحك جبينه ونظر بطرف عينيه إلى البحر . واستمر يقول :

–" إذاً... قولي ما عندك وخلصيني أنا مشغول . أه .... " .عندها برقت عيناه واستمر يقول :

–" صحيح... لدي شيئاً اخبرك اياه وسيجعلك مشهورة فعلاً .لكن ...سأخبرك عندما تنتهين من هذا ، ما رأيك " . وعاد يرمق البحر بابتسامة مسلية .

اشارت المرأة لحامل الكاميرا أن يبداء التصوير متجاهلة ما قاله الرجل لها . رد عليها المصور أنه يسجل . ودون اي مقدمات او ضياع للوقت القت المرأة اسئلتها بجمود وكأنها آلة .

قالت المرأة :

–" نشمي سولت هو أسمك اليس كذلك ".

رد الرجل بابتسامة متعبة :

–" نعم ، هذا هو أسمي ، أسماً جميل اليس كذلك ، لطالما كانت حياتي مالحة على كل حال " .

تجاهلته المرأة وقالت :

–" هل صحيح أنه كان لديك أخت صغيرة " .

اجاب الرجل وهو يغمض عينيه :

–" نعم ، كانت بعمر العاشرة من عمرها " .

–" كيف ماتت " .

نظر إليها نشمي نظرات باردة غاضبة مما جعل المرأة تتراجع خطوة للخلف في خوف وهي تجزم أن عيون الرجل أمامها توهجت للحظة بلون الذهب .

قال نشمي :

–" أنتم حقا تشعروني بالغثيان من هذا السؤال ، أنتِ تعرفين وكل هذه البلاد القذرة كيف ماتت ، ومع ذلك تسألوني دائماً هذا السؤال . هل تعتقدون حقاً أني سوف أبكي وأنهار اليس كذلك . البشر حقاً يجعلوني أشعر بالأشمئزاز ..... نعم ، نعم ، أنا بشر ايضاً ، أعرف ما تريدين قوله ، ليكن في علمك أني اكره نفسي وأشمئز منها ".

ظلت المرأة صامتة وهي تضع الميكرفون امامه ، لكن كان لديها نظرة أشمئزاز وهي تنظر إليه دون ان تحاول أخفاء ذلك .

واستمر نشمي يقول :

–" حسناً ، ايتها المرأة ذو النظرة الجميلة ، أختي كانت مريضة... ذلك المرض المنتشر الذي يصيب القلب . وبما أننا لم يكن لدينا المال ، او نعرف أشخاص خنازير... اوه !، اقصد مهمين " .

قهقه نشمي وستمر يقول :

–" لذلك لم نستطع الحصول على قلباً صناعي . لهذا ماتت أختي المسكينة وارتاحت من هذه الدنيا المريضة ".

قالت المرأة وهي ترفع حاجبها بارتياب وبدون اي تعاطف :

–" ولكنك تعمل بمكتب الحاكم ، الم تخبره بما أنت فيه ".

نظر إليها نشمي بتعب وقال :

–" لابد أنكِ تمزحين ، لقد توسلت إليه ...وحتى ذهب أبي وامي إليه وتوسلوه حتى كادوا يقبلون قدميه ، لكني ، اوقفتهم عن فعل ذلك . كنت شاب صغيراً في ذلك الوقت . لكن ، ما قاله الحاكم بعد ذلك.....هل تصدقين ذلك ،حاكم البلاد.... المسؤول عن كل الناس في هذه البلاد ".

قالت المرأة بفخامة:

–" ماذا قال لكم حاكمنا العظيم " .

. باهاهاهاها !!!! . انفجر نشمي بالضحك حتى ارتج جسدة بشدة .وقال بعد ذلك :

–" عظيم ! ،عن من تتحدثين يامرأة !، لم ارئ اقذر من هذا الشخص حتى في أفلام المافيا والرعب ، لكن ، أنتم لا تعلمون ، لقد سمعت ورأيت أشياء لا يتخيلها عقل أنسان . الأشخاص في القمة ليسوا بشراً أبداً . إنهم تجار موت " .

–" ياسيد هذا الكلام – "

–" لست خائفاً من أحد ، وليس لي شيئاً اخسره بعد الآن ". وقام بمسح تعرق جبينه بكف يده .

–"هل هذه دماء !! ".

–" لا تصرخي هكذا يا ....لا أدري ما أدعوك حقاً ، ولكن نعم ، إنها دماء اقذر خنزير في الكون كله ، لا ، أعتقد أنه هناك العديد منهم ".

–" ولكن ، لا يوجد هناك خنازير في بلادنا ".قالت بارتياب .

–" هذا صحيح ، لا يوجد خنازير في هذه البلاد .ولكن شعبها بأكمله أصبح اقذر من الخنازير . أصبحنا نأكل بعضنا البعض . بل اصبحنا نتقاتل على المال وكأننا نتقاتل على عبوة اكسجين في غرفة سامة . ولا نرى أننا أصبحنا عبيد للمال .

القوي يسحق الضعيف هذا هو حقيقتنا ، والتي نخفيها بملابسنا الجميلة ، واحاديثنا المثقفة والحضارية ، كلها اقنعة ، البشرية قد انتهت واصبحنا في عالم الغابات المتوحشة ".

–" يبدو أنك فيلسوف زمانك ايها السيد ، مع اني ارى أنك أنت الرجل المختل والمتوحش مثل عائلتك المجرمة ".

قال نشمي :

–"اوه ... يبدو أني جرحت مشاعرك الإنسانية الجميلة . نعم . عائلتي مجرمة ، فقد أقتحم أمي وابي محل مجوهرات وتم قتلهم كالكلاب . لا أُنكر ذلك. لكن... لم يتساءل أحد عن سبب قيامهم بهذا ...لكل شخصاً سبب في أعماله .و لكن... الم يكن من الأفضل أن يمسكوهم او يطلقوا النار عليهم في أماكن غير قاتلة ".

قالت المرأة :

–" هذه سخافات . المجرم يبقى مجرم . أن لم يفعلوا ذلك فقد يقتلهم المجرمون في تلك اللحظة " .

–" أه . هذه صحيح . لكن والداي رحمهم الله لم يكن في الدنيا مثل طيبتهم ونقائهم . ولكنهم ، فعلوا ذلك ليحصلوا على المال لينقدوا أبنتهم . بعد رفض الحكومة والحاكم اللعين سلخة الله في جهنم وكأنهم كانوا سيدفعون من جيوبهم . ولكن... ما حصل حصل . وقد ماتت أختي بيدي ...وأنا أركض بها للمستشفيات التي لم تقبلها ، بل كانت تنظر لنا وكأننا جيفة منتنة ...المال ...هو ...هل تعلمين هذا الشعور ".

قالت وقد رقت عيناها :

–" هذا هو الواقع الذي نعيشه ".

قال نشمي باشمئزاز :

–" لطالما كرهت هذا الواقع اللعين وكل مافيه .هذه الحياة كلها مرض وغدر وخيانة وقتل وجرائم وطحن وعصر و عجن ...هذه الحياة ليست سوى لعنة ! ".

وتنهد نشمي وقال بهدوء:

–" ألم ترغبي يوماً أن تذهبي إلى عالم الخيال ...او ربما أن تطيري في السماء ...او تركبي تنيناً ما . او ربما ...تبحري فوق بحر أصفر مصنوع من عصير البرتقال .وأنتِ تجدفين فوق موزة كبيرة إلى عالم غريب جميل كله سلام " .

–" لا . أنا اختار الواقعية عن هذا الجنون ...أعتقد أنك يجب أن تركز على اين تقف ياسيد خيالي ".

–" هل الخيال صار جنون ...ربما أنا مجنون...فإذا كان رغبتي بالخروج من هذا العالم جنون ...إذاً فليكن... أنا مجنون ".

–" نصيحتي لك ياسيد أن تحصل على بعض الأصدقاء ... ".

قال نشمي وهو يقهقه :

–" اوه ! ...اصدقاء ..أه ..نعم .نعم.....يبدوا أنك لستي واقعية كما تتحدثي مندو فترة . لايوجد شيء يدعى صداقة ....فالصداقة كشجرة تتساقط اوراقها بكثرة . اما في حالتي فقد كانت شجرتي يابسة . حتى أنها أصبحت بلا اغصان . لذا.....فلتذهب الصداقة إلى اهلها الوهميين ".

قالت وهي تبعد شعرها الاشقر عن عينيها بشكل مغرور :

–" الحياة رائعة وجميلة ياسيد ، حتى مع ما تدعيه . يجب أن تحب الحياة . وتستمر فيها ".

ضيق نشمي عينيه وهو ينظر إليها :

–" أدعي . أنا ادعي ، كيف يمكن أن تقولي ذلك وكأن ما حصل لعائلتي كان خيال شخص مريض . يالك من رائعة . انتِ ....حقاً...حسناً هذا ليس بشيء جديد على كل حال . ....انظري لي ، هل هذا منظر رجل في الثامنة والعشرين . بل كأني في الخمسين . يالها من حياة رائعة تتحدثين عنها . على كل حال، هذا لا يهم . هل انتهيت ايها الرجل عما تريد " .

قالت بغضب :

–" ياسيد هذه الوقاحة ...نحن على الهواء ! " .

قال نشمي بهدوء :

–" يال العجب ،تتحدثي مع الناس بوقاحة ولا تتحملي وقاحة الناس ، ولكن ..أنا لا يهمني أحد ولم اسيء لأحد ...فأنتي قلتي لا تدعوني بامرأة " .

قالت غاضبة ممتقعة الوجه :

–" فلتذهب إلى الجحيم ياسيد ...فأنا مذيعة محترمة ...ويجب عليك أن تقول ياسيدتي المذيعة ايها الأنسان التافه " .

–" هذا لن يحصل أبداً...فأنا لن أدعوا أحداً بسيدي أو سيدتي ...فنحن لسنا في زمن العبيد ....ايضاً ماذا تعني بمذيعة محترمة .... هل هناك مذيعات غير محترمات ..وتقولي عني أنا تافه . لا ادري يارجل ...ولكن ، وكأني اشعر أنك ترتدي قناع الإنسانية الكاذبة. حسناً ، كل الدنيا هكذا . خصوصاً الاعلاميين فليس لهم ملة إلا المال ...اوليس ما تفعليه الآن دليلاً على ذلك " .

قالت باشمئزاز :

–" لسنا كلنا ...بل أنت فقط هكذا ...فلا تجعل أحد مرآة لنفسك المريضة ".

–" حقاً...إذاً عندي لك سؤال ، أنتِ تسألين من مدة لذلك أريد ان أسئلكِ سؤال يصف المشاعر الإنسانية التي تمتلكينها ".

ظلت المرأة صامته وهي تنظر إليه بغيض . ولكن كانت تشعر أن لديها مادة جيدة لهذا لم توقف التصوير .

–" حسنا ...السؤال هو... إذا كان ابنك مريض وعلى وشك الموت ، وكان طفلاً لديه الدواء الذي يشفي أبنك ، مع العلم أن ذلك الطفل مريض بنفس المرض وكان يمتلك الدواء ليشفي نفسه ، ايضاً الدواء كان ملتصقاً بجسده ولا يمكن أخده بالطرق العادية ، فماذا ستفعلين ".

–" أنت شخص مريض هل تعلم " .

–" اخبريني الجواب " . قال بجمود .

قالت :

–" كيف تطلب مني الأجابة على هكذا سؤال ، لا يمكن الأجابة على هذا السؤال " .

قال نشمي وهو ينظر لعينيها وكأنه ينظر إلى مكان بعيد خلف تلك العيون الزرقاء :

–" بل تعرفين الأجابة تماماً ، لهذا ، تقولين أنه لا توجد إجابة ، لأنه يزيل قناع الإنسانية الكاذبة ويظهر الوحشية الحقيقية في روحك ".

ظلت المرأة تنظر إليه بعينان غريبتان دون أن تقول شيء .

قال نشمي وهو يلوي حافة فمه :

–" حسناً ، أنتِ ترفضين الأجابة ، ولكن أسمحي لي أن أكشف انسانيتك المرهفة ومشاعرك الحنونة .

اولاً، ستقومين بمراقبة المكان حولك، لتتأكدي من أنه لا يوجد أحد يراقبك ، وأن الطفل المتوحش الذي أخذ حياة أبنك لنفسه ، يقف وحيداً وعائلته ليست حوله. ثم بعد ذلك ستزحفين إليه كأفعى سامة ،وتجلسين القرفصاء أمامه وستداعبين خصلات شعره وأنتِ تبسمين إليه بحنان وتقولي له :

ياحبيبي الجميل ، ايها البطل ،ماذا تفعل هنا . ويجيب الطفل بخوف انه ضائع ولا يعرف أين هو.

عندها تبتسمين ، وتضيء عيناكِ كنيران شمعة وأنتِ تحدقين للطفل ،و تخرجين من حقيبتك قطعة شوكلاه كنتِ قد اشتريتها لأبنك من مدة وتعطيها له ، وتخبريه وأنتِ تمسحين دموعة كأم حنون :

لنذهب إلى محل الحلويات وسأعطيك كل ما تريده منها ، وسننتظر أمك هناك حتى تأتي ونحن نأكل الحلويات .

عندها ينسى الطفل خوفه ويتقافز فرحاً لأنه وجد منقدته وهو يتنفس بصعوبة من تلك القفزات التي أنهكت جسده المريض الذي يحتاج إلى الدواء خلال عدة ايام، واذا لم يحقن نفسه بالدواء هذا اليوم فقد يموت . وقد باعت أمه كل شيئاً لديها حتى المنزل التي تعيش فيه من أجل أن تشتري الدواء هذا اليوم لطفلها .

طبعاً كل هذا لا يهمك في شيء لأنهم لا يستحقون العيش مثل أبنك الأغلى في العالم .

تقومين بأخذ الفتى وأنتِ تمسكيه وتعبري به الشوارع بكل اهتمام وحرص في أن يصيب الطفل مكروه ، ليس حباً فيه ، بل لأنه يمتلك حياة ابنك الغالية .

عندها تدخلين زقاقاً مظلماً يخلوا من اي شخص . وتقومي بإدخال يدك في حقيبتك وبكل إنسانية ورِقة وحب تخرجي سكين اظافرك وتحدقي إليه وهو يلمع تحت ضوء القمر ، وبعينان سوداوان كعينا شيطان تحدقين بالطفل .

وينظر إليك الطفل بعيناه الامعتين وكأنه يقول لماذا فعلتي ذلك . وهو يمسك حنجرته والدماء تتدفق بغزارة منها بفضل سكين الأظافر المغروس في حلقة والذي كان هديتك للطفل المسكين .

وتنظرين إليه وهو يختنق ويتلوى في الارض و يحدق اليك والدموع تتساقط من عينيه لتنقدي حياته . لكن منظره لا يحرك اي خلية من مشاعرك الفاسدة ، وأنتِ تنظرين إليه وتستمتعين برؤيته يموت . لأنه كلما أسرع في الموت اسرع أبنك للحياة .

ومع ذلك ،تشعرين أن الوقت يمر ببطئ ، وهذا الطفل المقرف لا يموت سريعاً كالمسلسلات التي شاهدتيها ، لذلك تخرجين السكين من حلقه ، وتقومي بتمزيق جلده الملتصق بالدواء . وتفري هاربة تاركة الطفل يختنق بدمائه وهو يموت . وتركبي سيارتك مسرعة مقهقه بكل سعادة لتنقدي أبنك. اليس هذا ماستفعليه ".

حدقت المرأة إليه وقد شحب وجهها وبعينان مرعوبتان قالت :

–" من أنت حقاً ياسيد .كيف ....كيف عرفت أنه كان لدي أبن مريض" .

ضيق نشمي عيناه المتعبتان وقال :

–" لا تخبريني أنكِ قمت بفعل ذلك حقاً يامرأة " .

ازداد شحوب المرأة وقالت :

–" أرجو أن لا تقوم برمي التهم على اي شخص ، لقد كان الطفل ميتاً وقد هاجمه أحد الحيوانات ، هكذا اقفلت القضية ".

تشوه وجه نشمي باشمئزاز شديد وقال :

–" البشر كائنات حقيرة مقززة. ولطالما كانت الصدف الغريبة تلاحقني مثل الآن . ما قلته لكِ كان مجرد استنتاج لقضية الطفل المقتول من سنتين تقريباً ، وبما أني كنت أعمل بمكتب الحاكم كنت قادر على الاطلاع على ملفات القضية .

وما أخبرتك به كان استنتاجي المضحك عند اطلاعي على ملفات القضية . وإلا لماذا سيقتل أحد طفل على وشك الموت من المرض ، إلا ولديه شيئاً ما . ايضاً ....كان سكين في عنقه وليس عضة حيوان ....لكن بلادنا المتعفنة لا تعلم شيئاً عن الطب " .

عندها سقطت الكاميرا من كتف المصور ، و حدق المصور مذهولاً للمرأة وقال :

–" هل قمتِ بقتله حقاً ".

–" لا تصدق ما يقوله هذا المجنون ، إنه يريد أن يضع بيننا المشاكل " .

قال نشمي :

–" توقفي يامرأة انتِ تؤكدين أنكِ قتلتي الطفل فعلاً على الهواء مباشرة . حسناً ....ما قمتي به شيئاً طبيعي بالنسبة لإنسان ، فمئة في المئة ...لا . لكي يكون الموضوع عادلاً ، أقول أن تسعة وتسعين في المئة من كل البشر سيفعلون مثلما فعلتي من اجل أبنائهم دون رحمة وشفقة .ومع ذلك يتحدثون عن المشاعر الإنسانية بكل عاطفة وتشنج . هذا مضحك حقاً ، نحن لسنا سوى وحوش تمشي على قدمين وترتدي الملابس . بل حتى الكلب الأجرب أرحم منا ".

قال المصور بعينان محمرتان:

–" ماذا يعني ذلك " .

قال نشمي بجمود بلا مشاعر كالحجر وقد كان هذا شكل وجهه الطبيعي :

–" أنا لا أعرف من هذا الطفل المسكين ، لكن هذا يعني ايها المصور المحترم ، أن هذه المرأة الحقيرة ، قامت بقتل طفل ، وتصرفها يؤكد ذلك تماما ".

عاد المصور يلتفت للمرأة التي كانت تتراجع عدة خطوات للخلف في خوف وهي تقول :

–" لا تفعل شيئاً أحمق يا سالم ، لا تصدق ما يقول " .

تقدم سالم عدة خطوات بتجاه المرأة وعيناه تقدح شرراً وقال :

–" مندو عامين ونحن نعمل مع بعضنا ، كل يوم ، ونحن نتحدث عن أبني الصغير المسكين، وكنتِ تساندينني على مصيبتي ، واتضح أنكِ أنتِ التي قتلتي أبني !! ، من اي طينه صنعتي ايتها الكلبة !! ".

انطلقت المرأة هاربه وقد رمت المكرفون فور سماعها تلك الكلمات . لحق بها سالم سريعاً كالبرق وأمسكها من شعرها . ووضع يديه حول عنقها بقوة كالمكبس الحديدي.

–" هل قتلتي ابني!! ، هل قتلتي أبني !! ". صرخ سالم باهتياج وهو يأرجح رأسه إلى اليمين واليسار وكأنه يحاول منع رأسه من الخروج من بين كتفيه. القت المرأة عدة صفعات ولكمات في وجهه . لكن سالم كان جسده يرتعش وعيناه دمويتان وقد أرتفع الأدرينالين في جسده إلى حده الأقصى ، ولم يعد يشعر بشيء حوله. إحمر وجه المرأة من الدماء المحتقنة في رأسها ونظرت إلى نشمي بعينان زجاجيتان خائفتان محتقنتان . وكأنها تطلب المساعدة.

نظر نشمي إليها بعينان باردتان كجزار يحدق لماشية وقال :

–" لا تتوقعي مني المساعدة او الرحمة . اشعري بما فعلتيه للطفل المسكين . هذه هو الواقع الذي اخترتيه .ولكن ، إذا اعترفتي سيتركك ، أليس كذلك يا سالم " .

–" نعم !! ، سأتركها اذا اعترفت بذلك" .تمتم نشمي أنت رجل سريع البديهه .

وبصوت يكافح للحديث قالت المرأة :

–" نع ...نعم ، لقد قتلته ، فعلت ....من اجل أبني " . وكانت تلك آخر كلمات المذيعة المحترمة. حيث صرخ سالم كتنين هائج وأدار راسها بقوة دورة كاملة وكأن عظام عنقها صنعت من هلام .تطاير صوت تفرقع العظام . سقطت المرأة في الرمال ميتة ككيس لحم ، وقد تجمع الناس حولهم . فر سالم وهو يدفع الناس حوله واختفى عن الانظار .

نظر نشمي إلى عيني المرأة التي غطى نصفها الرمال ولم يشعر بشيء وكأنه ينظر إلى فأر ميت . وقال كهمسات :

–" يقتل القاتل ولو بعد حين ، هذا هو العدل بنظري ، فكما كان أبنك الأغلى في العالم بنظرك ، كان أبن سالم الأغلى في العالم بنظره ". والتفت إلى الناس حوله . وقال :

–" الن يقوم أحد باستدعاء الإسعاف أو الشرطة ، ستظلون تنظرون هكذا وأنتم سعداء .....نعم ...نعم ، قوموا بالتصوير وأرسلوها لبعضكم واجعلوها أحتفالات " . تجاهل نشمي الناس وعاد ينظر إلى المشهد العجيب في البحر . وبمجرد أن نظر إلى هناك ، ارتفعت درجات زجاجية لامعة من أعماق البحر وامتدت من بوابة القلعة إلى شاطئ البحر لتقسم الجيش إلى قسمين ، قسم من يمين الدرج وقسم من يسار الدرج .

–" إنه اليوم الموعود إذاً....هل هي علامات الموت او الجنون ....لكن يبدوا انها تدعوني... فليكن اياً كان ...انا لم اعد اهتم ! " .

تقدم نشمي من المياه وقام بغسل يديه من الدماء العالقة به. وقام بالتنهد . وقال محدثاً نفسه :

–" لقد أردت إخبارها أني قتلت الحاكم ومن معه ، الحمقاء... لقد أضاعت سبق صحفي " . وقام بالضحك ثم قال :

–" حسنا ، سنلتقي قريباً في جهنم ، كلنا قتلة على كل حال " .

–" هيا ! " . قال نشمي بحماس وهو يصعد الدرجات العجيبة، التي كانت رطبة ولزجة وتصدر صوتاً غريباً كضحكات مكتومة مع كل خطوة يخطوها نشمي .

–"بالتفكير بالأمر أجد أن هذا العالم مضحك ، او ربما مجنون ، لا .ربما أنا مجنون فعلاً " . والتفت حولة معتقداً أن أحد يدعوه . لم يجد أحد، حتى الأشخاص المجتمعين حول الجثة ، اختفوا . حتى جثة المرأة نفسها لم تعد موجودة. لم يكن هناك اي شخص في شاطى البحر حتى الطيور اختفت .

قال :

–" اين ذهب الناس ، هل أتت الشرطة بهذه السرعة وأنهت الموضوع . طيب وماذا عني ، لقد قتلت الحاكم الرخوي ، هل سيتركونني هكذا.... ربما سيعطونني جائزة . هاهاها . لا . ما هذه الحماقة ، انا لدي طريقي الخاص الآن . لكن ....الم يروني وأنا اسير فوق درجات . ربما أنا ميت . هممم ".

–" لينياس فينتوس " . هكذا قال الصوت الغريب كنسمات الرياح .

لم يهتم نشمي بهذا حيث كان يحدق بكتاب يطفوا امامه في الهواء . توقف نشمي امامه وقام يتفحصه بعيناه . كان الكتاب أسود داكن مصنوع من حراشف غريبة . كان الكتاب مغلق ويقف بشكل عمودي ، ظهره بالتجاه القلعة ووجهه بالتجاه نشمي . كان واجهة الكتاب عبارة عن جمجمة بشرية بارزة وكأن تم لصقها في غلاف الكتاب ، وكانت فتحات عيون الجمجمة تشتعل بنيران زرقاء دون توقف كالمشعل ، وتصل السنتها خارج الكتاب .

كان كتاب عجيب ويتحدى القوانين الطبيعية . لكن نشمي لم يشعر بمفاجئة كبيرة ، كيف يمكن أن يشعر بذلك وهو يقف فوق درجات زجاجية وبجانبيه جيوش عجيبة وامامه قلعة يعجز اللسان عن وصفها . لكن نشمي كان يعرف بقرارة نفسه وهو يحدق بالكتاب أن الكتاب نفسه يحدق به ويدرسه . وبعد وقت طويل من النظرات تسرب بخار من بين أسنان الجمجمة، ثم فُتح الكتاب وتقلبت اوراقه سريعاً حتى توقف في منتصف الكتاب ، كانت اوراق الكتاب سوداء كغلافه ، وكانت الأوراق فارغة دون اي كتابة ، لكن ، تلك اللحظة بدأت تظهر كلمات حمراء بلون الدم وكأن احد غير مرئي يقوم بالكتابة بشكل سريع هستيري حتى امتلئت الصفحتان المتقابلتان بأحرف ورموز غريبة كالرموز الفرعونية .

وللحظة ودون وعي امسك نشمي الكتاب وكأنه منوماَ مغناطيسياً . عندها انطلقت ضحكات تجلب القشعريرة من الكتاب . ولكن ، نشمي لم يستطع الإستجابة ،وفي ثانية واحدة ابتلعت نشمي النيران الزرقاء بأكمله . الألم الذي شعر به جعله يفيق مما هو فيه واطلق صرخات حارقة وجسده يذوب كالزبدة.

آآآآخ !!!! . لعن الله هذه الدنيا !!! ، لعن الله الحياة ومافيها !!! . واخد يضحك ضحكاً شديداً مخيفا كأنه وحش مجنون ، عاشت عشيرة فينتوس !!!!! ، ولتحترق مملكة فيرنا الحقيرة !!!!!! .والتهمته النيران بأكمله واختفت النيران ونشمي والجيش والقلعة في تلك اللحظة كأنه سراب .

الجزء الثالث

فتح نشمي عيناه ببطئ وهو يشعر أن اوزان ثقيلة معلقة بجفونه، ليجد نفسه يحدق لساقيه المرميتان فوق أرضية حجرية مصقولة ، باردة ، وقد تمزق سرواله الأسود من الجانبين وكأن ساقيه تضخمت قليلاً .

قام بسحب ذراعيه ليصدر عن ذلك صوتاً معدنياً .والتفت للجانب متفقد ذراعيه ليجد أنه مقيداً بسلاسل حديدية صدئة تغطيها الدماء الجافة. لم يفهم معنى ذلك و قام بإلقاء نظرات حوله ، واتسعت عيناه مما شاهده .

كانت غرفة حجرية واسعة ، تضيئ الغرفة احجار مشعة تضيء بضوء أبيض مزرق كالمصابيح وكانت ملتصقة بالجدران المنقوشة برموز غريبة ، وكان العديد من الأشخاص مقيدين مثله ، رجالاً ،نساء ،فتيان ،أطفال . ومع ذلك كان منظرهم وكأنهم خرجوا من كابوس .

جلودهم محروقة وممزقة وجوههم متورمة وانوفهم وشفاههم مقطوعة ، بعظهم ساقيه مبتورة وآخر ذراعه مبتورة وآخر تم تعليقه في الهواء بخطاطيف مغروسة في ظهره وآخرين من ذراعيه وساقيه . واشخاص تم سلخ جلودهم بأكملها كذبيحة والدماء تقطر من أجسادهم.

كان مشهداً وحشياً يجعل اي شخص يسقط فاقد الوعي أو يصاب بتشنجات هستيرية . موجة هائلة من الغثيان اندلعت من بطنه وصحبها تعرق شديد . احس نشمي بالرعب . إلا أن نشمي ظل محدقاً لرؤوسهم غير قادر أن يفهم او يستوعب ما يراه . كان بعضهم لديه قرون تبرز من أحد جوانب رأسهم . البالغين كان لديهم أربعة قرون تبرز من أحد جوانب الرأس ، الأطفال كان لديهم

قرن واحد ، الفتيان لديهم قرنان . ولم يكن هذا فحسب ، كان بعضهم لديه اذنان حيوان ، وبعضهم لديه اذنان طويلة مذببة . وكانوا جميعاً نائمون او ربما أموات .

–" ما الذي يحصل هنا ؟ ، لقد احترقت ....ما زلت أتذكر تلك النيران الزرقاء. هذا....أنه حلم . لا ، كابوس ، هلوسة ، مثل كل مرة . هذه الهلوسة اللعينة تزداد غرابة في كل وقت . لكن هذه المرة ....يبدو واقعياً جداً ".

وجدب السلاسل بقوة وهو يعض على أسنانه . –" تباً ، إنها لا تتزحزح ". وفي تلك اللحظة تدلى شيئاً فوق رأسه ،كان شعراً مبيض كثيف . قفز نشمي للخلف في لحظة فزع وخبط ظهره في الجدار البارد . وحدق طويلاً لذلك .

–" تباً ، أنه شعر ، مجرد شعر كثيف بشكل سخيف . ولكن ، من أين ....هل هذا يتدلى من رأسي....سخافات ، هراء – ".

توقف نشمي عن الحديث وقد فُتح الباب ليظهر ثلاثة أشخاص عضليين . ثلاثة رجال وامرأة وكانوا يرتدون ملابساً غريبة .

–" هذه هلوسة " . قال نشمي محدثاً نفسه .

–" ها ، لقد استيقظت أخيراً أيها الكائن الثمين ". هكذا قال أحدهم . والتفوا جميعاً حوله وظلوا يراقبوه بأعجاب وكأنه جوهرة ثمينة.

" هوه ،هذا لايصدق ، مستذئب أبيض ، سيجلب لنا هذا ثروة هائلة " . قال آخر .

قالت المرأة :

–" لقد ظننت أنهم قد انقرضوا " .

–" ممم ، هذا صحيح ، لكن ، لا يبدو أنهم قد انقرضوا بعد مما نراه الآن " .قال الرجل الأخير واستمر يقول :

– " لكن نحتاج لجعله مطيعا قبل ذلك ".

ظل نشمي صامتاً وهو يحدق بهم وهو لايفهم عن من يتحدثون.

–" هذا صحيح ! " . صرخت المرأة بانفعال وهي تقوم بوضع قضيب حديدي محمر كالجمر أمام وجهه ولا يعرف نشمي من أين اخرجته . شعر نشمي بالحرارة تلفح وجهه من القضيب الساخن .

هذا ليس حلماً دون شك ...هذا يعني... اني هنا لأحصد ما زرعت . فكر نشمي بهذا الكلمات واستمر يقول للأشخاص حوله :

–" هذا جيد،هذا جيد ، فلتقومي بفعل ذلك يامرأة " .

نظروا إليه جميعاً وهم يبتسمون بوحشية . وقالت المرأة وهي تبتسم ابتسامة مجنونة :

–" يبدو أنك لست خائفاً ~ ،هذا يثيرني حد الجنون ~ ". وأمسكت نشمي من دقنه وغرست اظفارها فيه واستمرت تقول :

–" هل تعلم أنك شخصاً وسيم بشكل لايصدق ~ ، وعيناك الذهبيتان ،أنا لم ارى عيون بهذا اللون من قبل ~ .بلون الذهب الخالص ، ولكن من المؤسف حقاً أني سأقوم بهرس هذا الوجه الجميل " . تنهدت المرأة واستمرت تقول :

–" ليتك كنت من البشر ~ ، فلن اتركك أبداً الآن ~ ".

–" أنتِ مجنونة تماماً " . قال نشمي ذلك وهو يقهقه بسعادة من هذا الحديث العجيب. التمعت عيون المرأة ببريق شديد وابتسمت ابتسامة كاملة وحشية . وقالت وهي تأرجح رأسها لليمين واليسار :

–" نعم~ ، لقد أخبرني الكثير انني مجنونة ~. لكن اليس هذا جيد ~، تحتاج إلى أن تكون مجنوناً لتعيش في هذا العالم المليء بالفاسقين ~ ".

قال نشمي :

–" أنا اتفق معك في هذا. ولكن ، لا أعلم من تعني بالفاسقين " .

وبمجرد انتهائه من الحديث .قامت بغرز القضيب في صدر نشمي العاري .اطلق نشمي صرخة الم مكتومة وهو يعض على اسنانه. هننن ! . تصاعد خيط من الدخان ، وارتفعت رائحة اللحم المحروق إلى أنفه .ومع ذلك لم تتوقف المرأة .كانت تدير القضيب في صدره وهي تبتسم بسعادة وكأنها ترسم لوحة جميلة .

–" أيتها القذرة توقفي عن ذلك !! " .صرخ نشمي متألماً .

–" ممم ، لماذا أتوقف ، يبدو أنك لا تعرف شيئاً عن وضعك أيها الجميل ، لذلك... دعني أُخبرك " . وقامت بأخراج القضيب ووضعته جانباً.

وفي لحظة أُغلق الجرح وشفي تماماً.

–" اوه ، هذا لا يصدق " . قالت المرأة مذهولة . أقترب الرجال اكثر وهم ينظرون لمكان الجرح .

قال أضخم شخص بينهم :

–" لقد شفي بهذه السرعة . ممم ، لقد سمعت أن المستذئبين لديهم قدرات شفاء ، ولكن هذه السرعة لا تصدق ".

قال الرجل الذي يبدو محارباً وهو يمسك سيفه في خصرة وكأنه حذر :

–" ربما هو شيء خاص بهذا النوع من المستذئبين . فقد سمعت أنه كان لديهم قدرات شفاء سريعة ، لكن ،إذا قُطعت اذرعهم فلا يمكن شفائها او تشفى ببطئ شديد جداً " .

– " هذا لا يهمنا في شيء" . قال الرجل الأخير .

ضحكت المرأة ككلبة مسعورة وعيناها تعكس ضوء المصابيح :

–" كاكاكاكاكه ! ، لا تكن سخيفاً ياسنجآل . إنه يهمني كثيراً جداً ، هذا يعني أني استطيع استخدام كل الأشياء التي احبها من كل قلبي .كاكاكاكاكه !! " .

تنهد سنجآل بتعب ثم قال :

–" لكن لا تبالغي ، لا نريده أن يموت " .

–" حاااااضر~ !! " . وركضت المرأة ككلب صيد وهي تضحك بسعادة وخرجت من الغرفة .

وفي لحظات فُتح الباب بقوة وظهرت المرأة حاملة قضيب حديدي وفي راسه دائرة كبيرة على شكل رمز غريب ، وكان الرأس محمر بشدة والدخان يتصاعد منه . اندلع البرد في عموده الفقري ، واعتصر نشمي عيناه في خوف وهو يتمنى أن يموت سريعاً فقد كان رأس القضيب بحجم رأسه وكان متوهجاً بشدة من الحرارة .

اللعنة على هذا الحلم . فكر نشمي بذلك.

عندها ركضت المرأة إليه سريعاً وغرست القضيب في صدره وهي تصرخ كأنها قامت بطعنة في مبارزة بالسيوف.

كاااااا !!!. هكذا صرخت المرأة وهي تبتسم كالمجنونه .

–" آآآآآآآآه !!!!! ". صرخ نشمي صرخة كالموت وهو ينتفض ويضرب ظهره بالجدار ويشد السلاسل بقوة حتى تأوهت السلاسل وكأنها ستتحطم .

–" امسكوه !، لا تجعلوه يتحرك ! " . صرخت المرأة في خوف . وشرع الرجال بتثبيت نشمي بسرعة . وفقد نشمي وعيه تلك اللحظة .

–" ما كان هذا ". قالت المرأة ذلك وهي تنظر إلى السلاسل . واستمرت تقول :

–" لقد كاد يحطمها ، هل تصدقون ذلك ".

قال المحارب :

–" يبدو أنكم نسيتم أنه مستذئب ، المستذئبون محاربون أقوياء بشكل مذهل ، خصوصاً هذا الشخص ، إنه يبدو قوياً جداً، انظروا إلى عضلاته المنحوته، إنها ليست مصنوعة من هواء ".

–" مم ،لا تخبرني أنك بدأت تعجب به " . قالت المرأه ذلك مما جعل المحارب يتنهد وقال :

–" أنتِ لا تفهمين اي شيء حقاً " .

–" ماذا ...ماذا تقصد بذلك " .

–" أقصد أنكِ لا تفهمين خطورة الوضع الذي نحن فيه " .

–" أنا لا أحب الألغاز والأحاجي ، إذا كنت تريد قول شيء فقله مباشرة ". قالت .

قام المحارب بحك رأسه وقال :

–" حسنا سأخبرك ، ألا يذكرك هذا الشخص بشيئاً ما ".

قالت وهي تلتفت إلى نشمي :

–" مم .لا ، لا يذكرني بشيء ".

تنهد الرجال الثلاثة في وقت واحد .

–" ماذا تحولون قوله ". قالت مضيقة عيناها .

قال الرجل الضخم :

–" اسمعيني جيداً يا سونيا ، هل تتذكرين القصص القديمة عن الغابة المظلمة " .

–" نعم ، هناك العديد من القصص " . قالت.

استمر الرجل الضخم يقول وهو يحك دقنه :

–" هذا جيد ، ولكن ، القصة الأبرز بينها ، هو عن ذلك الوحش الذي كان يسيطر على العديد من الوحوش والذين كانوا يعيشون في الغابة المظلمة في الجزء الشرقي من مملكة فيرنا ، وقد ضلوا يتقاتلوا سنين طويلة ، حتى استطاعت مملكة فيرنا القضاء عليهم ، على الأقل هذا ما تقوله الحكايات " .

–" نعم ، أنا أعرف هذه القصة ، ولكن ، ما دخلها في ما نحن فيه الآن " . قالت .

رد الرجل الضخم :

–" مالا تعرفيه ، أن قائد تلك الوحوش لم يكن سوى مثل هذا الشخص . هذا ما تقوله السجلات القديمة ".

قالت بعينين متسعتين :

–" ماذا ، هل تقصد أنه هو نفسه ".

قال الرجل الضخم :

–" لا . أنتِ حمقاء ، أنا أقصد أنه كان من نفس الفصيلة .ربما كانت قوتهم خاصة " .

قالت وهي تنفض يديها من الغبار :

–" هذه سخافة كما تعلم ، أنا أفهم ما تريد قوله ، ولكن، ما تقوله لا يعني اي شيء .فمثلاً ، إذا كان هناك بطل من البشر ذو قوة مذهلة مثل{سجال روسو }على سبيل المثال ، فهذا لا يعني أن كل البشر أبطال اليس كذلك " .

–" ممم ، أعتقد أن ما تقوليه صحيح ، إذاً ..ماذا علينا أن نفعل ".

ردت سونيا على الضخم :

–" إنه فاقد الوعي الآن ، لهذا ...كل ما علينا هو إضافة المزيد من السلاسل عليه . وسنكمل التدريس بعد ساعة " . وخرجوا من الغرفة مغلقين الباب خلفهم .

استعاد نشمي وعيه وهو يشعر بأنفاس شخص في وجهه ، وقام بفتح جفنيه بتعب ليجد وجه المرأة امام وجهه .كانت قريبة جداً وكأنها ستقوم بتقبيله .كانت سعيدة وعيناها تلتمعان . بقي أن تُخرج لسانها وستصبح كلب حراسة .فكر نشمي بتلك الكلمات .

–" هذا أنتِ أيتها اللعينة ، لقد كانت هديتك مؤلمة ". قال نشمي ذلك مما جعل ابتسامة المرأة تتسع . وقالت :

–" هل أعجبتك ، إنها قليل من حبي " .

–" دعي حبك لنفسك ، ولكن ، اخبريني يامرأة ، أين أنا ، ولماذا تفلعون هذا بي وبهؤلاء " .

ارتفعت سونيا على قدميها وقالت وهي تضع يديها على خصرها :

–" ممم ~، أعتقد أن على المعلمة الإجابة على اسئلة طُلابها ~ ، حسناً ~ ، سأخبرك ما تريد ~، ولتزداد معرفتنا ببعضنا ~ ".

ظل نشمي صامتاً ، وهو يحدق بها و يشعر في نفس اللحظة بشيء غريب في رأسه وكأن مئات من الحشرات تزحف في دماغه .

استمرت سونيا تقول :

–" اولاً ، وقبل كل شيء ، أسمي هو سونيا ~ ، لهذا... قم بدعوتي المعلمة سونيا ~ .

قام نشمي بالشخير من هذه المرأة المجنونة .

–" أنت تسخر من كلماتي ، حسناً ، ستدعوني بذلك قريباً ، كلهم يفعلون على كل حال . طيب ، إجابة على سؤالك " . وأمالت جسدها امام وجهه ، لتحدق مباشرة في عينيه . وبعينان متسعتان ساطعتان قالت :

–" هذه مدرسة ، يتم تعليم الأشخاص فيها اذآب السلوك ، وحسن التصرف ، انظر إليهم ". وأشارت للأشخاص المقيدين في الغرفة .

–" هؤلاء هم التلاميذ ونحن هم المعلمون ، وأنت الآن مجرد تلميذ في الفصل . هل فهمت ذلك ". ورفعت سونيا ظهرها وقالت :

–" مثلاً هذا الوحش القذر ". وأشارت إلى طفل في العاشرة من عمرة دو شعر أحمر ناري . وقد كان مشوهاً بشدة. واستمرت تقول :

–" أنه مثال للتلميذ الفاسد . لقد قام بسرقة خبز من سيده ، كان عليه أن يقبل الفتات الذي يلقيه إليه سيده ، لكنه.. قام بعض اليد التي أحسنت إليه ، لهذا هو هنا ، ليتم تأديبه ، حتى يصبح كلباً مطيعاً ".

–" كلباً.....مطيعاً..، سرق...خبزاً ..فقط من أجل ذلك ". قال نشمي ذلك وهو يحدق إلى الطفل مذهولاً ممايراه .

–" ايتها اللعينة ..." .تمتم نشمي بتلك الكلمات .

–" ماذا قلت " .

–" ايتها اللعينة !! ، أنه مجرد طفل بحق الله !! ، أيها البشر القذرين من اي شيئاً صُنعتم !! ".

–" صُنعنا من طين!! " . هكذا قالت صارخة وهي تركل فم الطفل حتى حطمت أسنانه . سقط الطفل في الأرض وهو يتشنج والدماء تتدفق من فمه .

جُمد نشمي في مكانه . وصرخ وهو يحاول أن يقف وقد انتفخت عضلاته ودفع نفسه بتجاه المرأة . لكن لم يستطع التقدم خطوه واحدة . وقد تضاعفت السلاسل عليه . واحدة ضخمة في عنقه واخرى حول خاصرته .

–" كاكاكاكا . هل أنت غاضب ~ ، لكن ، هذا بلا فائدة ~.لن تستطيع تحطيم هذه السلاسل مهما كانت قوتك . إنها سلاسل من نوع خاص ولا يمكن تحطيمها أبداً ~ " .

–" إذاً... قومي بفتحها ، و سأريك كيف يكون الرقص مع الكبار أيتها ال–" .

–" لا~ ، لن أفعل ، لا أريد الموت ~ . لن استطيع قتالك ، فأنا لست محاربة ~. وأنت تبدو وحشاً بالنسبة لي ~ " .

–" عن ماذا تتحدثين مندو مده . لا تعتقدي أني غبي . أنا أعرف جيداً هذا المكان " .

–" حقاً ، إذاً ...ما هو هذا المكان ~ ". قالت بمرح .

–" إنه سجن الحاكم اللعين ، أنا أعرف أن لديه العديد من النزوات القذرة ، وهذا هو أحد الأماكن الخاصة به. ذلك الحقير يحضر أشخاصاً إلى هنا ويقوم بوضع أشياء غريبة فوق رؤوسهم . ويستمتع بتعذيبهم . لكني قتلته بيدي ، فمن هو المسئول القذر الذي جاء بعده ".

قالت :

–" ممم ~ ، أنا حقاً ،لا أعرف عن ماذا تتحدث ~ . لكنك محق بشيئاً واحد~ ، هذا هو سجن الحاكم~ . ايضاً ماذا تقصد غريبة فوق رؤوسهم " .

–" أنتِ تعلمين ما أقصد جيداً " .

قالت:

–" لا ~ .أنا لا أعلم ما تقصد ~ . على كل حال لماذا أنت غاضب. أنهم مجرد عبيد ~ " .

قال نشمي بعينان متسعتان :

–" عبيد ".

–" نعم ..عبيد ~ . وأنت واحد منهم الآن .لذلك... كن شاكراً أنك عبد لنا أيها الفاسق ~ ".

–" فاسق " . تمتم نشمي مذهولاً بهذه الكلمات و عاد يجلس بهدوء ويعيد ما حصل من البداية في رأسه .

لقد كنت بالبحر . وقد قُتلت تلك المرأة ،ثم ذلك الكتاب ، والآن ...أنا ..في هذا المكان الغريب . هذا بتأكيد حلم ... وعاد ينظر إلى الأشخاص حوله . هذا لا يمكن أن يكون حقيقياً . لا .هذا المشهد يحصل في كل مكان في العالم . لكن.. الأطفال لا يمكن ان يسجنوا بهذا السن . لا . بل ممكن جداً ...ولكن... إذاً... لا يوجد سوى إجابة واحد لهذا . هذه هلوسة . لابد أن الشرطة قد تسللت خلفي بعد أخذ جثة المرأة . وقامت بتخديري بسلاح ما ، وأنا الآن في السجن او مشفى

ما فاقد الوعي ، او يقوموا بحقني بأدوية هلوسة . لا يوجد غير هذا اجابة .هذا لا يمكن أن يكون حقيقياً .

–" هههمم ~ .تقوم بتجاهلي ، هذا سيجعلني حزينة كما تعلم ~ ".

–" أه ، المعذرة على ذلك كنت أفكر ببعض الأمور . لهذا أريد أن أخبرك شيئاً .هلا اقتربتي قليلاً " .

أقتربت سونيا ووجهها يضيء بالبهجة وقالت وهي تفرك كفيها :

–" ماذا ستقول لي ، هل ستخبرني أحد أسرارك القذرة ~ ، أنا أحب هذه الأسرار ~" .

–" نعم سأخبرك هذا ! ". وامال نشمي رأسه إلى الخلف وضرب راسه بوجه المرأة امامه بقوة . تهشم وجهها. سقطت سونيا للخلف وهي تصرخ وتتلوى من شدة الألم . راقبها نشمي ببرود . ونهضت بعد ذلك على قدميها مترنحة . كان أنفها ومقدمه أسنانها محطمة ، والدماء تقطر من وجهها فوق ملابسها . وقالت بعينان تشعان كراهيه خالصة:

–" ستندم على ذلك أيها الكلب " .وخرجت من الغرفة وهي تستند على الجدران .

–" لقد شعرت بهذا في رأسي ....ما الذي يحصل هنا ، هل يمكن أن يكون كل هذا حقيقة ....لا ...هذه هلوسة بتأكيد . فل تقتلني هذه المجنونة ،قد أفيق من هذا الكابوس ، او ربما أموت حقاً وارتاح من هذه الحياة البائسة" .

عادت سونيا وهي تحمل حقيبة جلدية كالأطباء . وكان وجهها سليماً تماماً وكأنها لم تصب بشيء . كان هذا كثيراً جداً بالنسبة إلى نشمي .

–" كيف...وجهك.. كيف يمكن ذلك " . قال نشمي مذهولاً .

ردت سونيا بغضب :

–" لقد جعلتني استخدم شيئاً باهضاً ، لقد كنت أحاول استخدامه عند الضرورة . أنا لن أغفر لك . الآن ستعرف من هي المعلمة سونيا ". وأخرجت خنجراً أحمر كالدم من الحقيبة. وفي لحظة غضب وكراهية غرست سونيا الخنجر في ذراعه الأيمن.

شعر نشمي بوخز ألم ولكنه كان طفيفاً مقارنة بالسابق ، لكن نشمي أحس أن هذه المرأة تخطط لشيء مروع . وقامت سونيا بضرب الذراع الأخرى سريعاً وقالت بابتسامة ملتويه بالشر :

–" [تفعيل] ". هذا كل ما قالته سونيا . اندلعت نيران من العدم ملتهمة ذراعي نشمي بأكملها تلك اللحظة . حدق نشمي مذهولاً إلى ذراعيه وهو لا يفهم ما حصل .

إلا أن الألم وصل سريعاً إلى دماغه ،وفقد القدرة على التفكير . اطلق نشمي صرخات شديدة مخيفة . جعلت سونيا تشعر بالقشعريرة ، وتراجعت عدة خطوات في خوف ، وهي تراقبه وهو يضرب رأسه وظهره في الحائط ويتلوى حول سلاسله . كانت هذه أول مرة تستخدم هذا الخنجر على سجين ، ولم ترى أحد يشعر بهذا الألم من قبل . وحتى مع ذلك ابتسمت سونيا ابتسامة مجنونة وعيناها تعكس النيران المشتعلة وكأنها عيون شيطان . وشعرت بلذة غامرة تغسلها في تلك اللحظة ولم تكن تعلم لماذا ، ولكنها كانت تعلم أن مشاعر جديداً قد ظهرت فيها وهو أنها أحبت هذا المشهد وعشقته وارادت أن لا يتوقف الرجل عن الصراخ والاحتراق أمامها . سرت فيها رجفة واحتضنت نفسها واحست أنها تغرق في بحر من اللذة الخالصة.

وقالت بعينان رطبة غائمة :

–" أنت لن تفقد الوعي ~ .إنها.....أحد قدرات هذا الخنجر المسحور . لهذا....لهذا... ستظل تحترق حتى أقرر أنا ذلك . على كل حال... لقد كلفني هذا الخنجر مبلغاً باهضاً ، وقد كنت أرغب في تجربته ، لذلك ...كن شاكراً لي أني قمت بتجربة شيئاً بهذه القيمة عليك أيها الفاسق الجميل ~ ".

عندها فُتح الباب الحديدي بقوة ودخل الرجال من السابق .

–" يالله ، ما الذي تفعلينه أيتها المجنونة ! ، أوقفي هذا ستقتلينه !! ". قال سنجال بصراخ . وقام الرجل الضخم بإمساكها من يديها بقوة وهو يقول :

–" أوقفي هذا يا سونيا ، هل تعتقدين أني سأجعلك تقتلين غنيمتنا ". صرخت سونيا وهي تحاول أن تتحرر من الرجل الضخم وقد كرهت أن يقوم بقطع شعورها الجميل :

–" لقد هاجمني ! ، يجب عليه أن يدفع الثمن ! " .

قال المحارب :

–" نحن لا نريده أن يموت ، لا أحد يهتم بشراء الجثث ، لذلك لا تقومي بإهدار المال الذي سنحصل عليه.

ردت سونيا :

–" أنه لن يموت !،لقد رأيتم كيف يتعافى جسده ! ، لهذا دعني ! ....دعني ايها الضخم الأحمق ! ". قام الضخم بتركها . وقامت سونيا بتدليك معصميها من الألم الذي شعرت به من قوة ذراعي الشخص الضخم ، فقد كان الرجل الضخم محارباً قوي .

وقالت :

–" هل ستصبح كلباً مطيعاً ، إذا لم تفعل ستظل تحترق حتى تفقد عقلك " . وكأن تلك الكلمات نغمات سحرية جعلت نشمي يصبح هادئاً كالحجر . ونظر إلى الأشخاص أمامه ، بعينان حادتان متوهجتان لا تعرف الخوف ، وقال بصوتاً هادئ وكأن النيران غير موجودة في ذراعيه :

–" أين أنا ، وما هذا المكان " .

نظر الأربعة إلى بعضهم بارتباك .

قالت سونيا :

–" هممم ،يبدو أنك فقدت عقلك ، لقد أخبرتك إجابه هذا السؤال من قبل . لكن، ألا تشعر بأي ألم . لا . ربما أصبحت كلباً مطيعاً بهذه السرعة. هذه كانت تجربة رائعة . إذاً.. أيها الكلب العق حذائي ، وسانهي النيران من ذراعيك ،أه ،أنها تحرق شعرك الآن . أسرع و إلا أصبحت كتلة من الفحم " . ومدت حذائها أمام وجهه .

قال نشمي بتعب :

–" أنا ...لم أشاهدك قبل الآن ولم أتحدث معك ايضاً " . وعاد يلتفت حوله متفقد الغرفة ، واغمض عيناه وهو يقول :

–"هكذا إذاً..... لقد فهمت ما أنا فيه . حقاً أنتم البشر لا تتغيرون أبداً ".

–" ألا تشعر بالألم ، أنت تحترق !! ".صرخ المحارب وهو يشعر بالخوف ، وقد بدأت شكوكه تزداد قوة ممايراه .

–" ألم .....أنه ألم فضيعاً جداً ، ولكن ، أنا معتاد على هكذا ألم . وحتى إذا طلبت منكم ايقاف ذلك لن تفعلوا أبداً .....هذا هو أنتم . لهذا أنا اختار الموت على أن أتوسل . ولكن ، كيف أتيت إلى هنا ، هل هذه مملكة فيرنا – "

–" من أنت !، انت من تكون ! " . صرخ المحارب مما جعل الرجلين المتبقيين يشعروا بقلق ، عدا سونيا التي كانت لا تدري لما هم قلقون هكذا ، كانت تعرف جيداً أن بعض الأشخاص تحت التعذيب الشديد يفقدون شعورهم بالإحساس . وقد كان الرجل أمامها مثال على ذلك ، وقد فقد احساسه سريعاً ، ولكن ماذا في ذلك ، لقد شاهدوا وعذبوا العديد مثله .

تنهدت سونيا وهي تهز كتفيها ولم تعد تهتم بشيء . إلا أن سنجآل كرر سؤال المحارب :

–" من تكون . من أنت ! ".

عندها شعر نشمي بصعقة كهربائية شديدة في دماغه .اراد الصراخ من شدة الألم إلا أنه خفض رأسه وعض على أسنانه وتحمل الألم بصمت . وبعد عدة ثوان اختفى الألم . وانفجر يضحك بسعادة، وقد تدفقت أشياء غريبة في رأسه ثم قال متجاهلاً الناس حوله :

–" هكذا إذاً....هذا لا يصدق ...لم أكن أعلم أن هناك عالم غريب آخر ...لينياس . لقد عشت حياتي في هذا العالم بهذا الأسم . وعشت حياتي بعالم آخر بأسم نشمي سولت . لكن ...هذا مستحيل. عجيب . كيف يمكن ذلك ...الكتاب .ذلك الكتاب أعادني إلى هنا ....إذاً ....شخصان في نفس الجسد ..لا ....شخصاً في عالمان مختلفان ، هذا ليس صحيحاً ايضاً . ماذا يعني ذلك –.

صرخ الرجل الضخم :

–" عما تتحدث ...أجب عن السؤال من تكون ! ".

أجاب السجين على السؤال بصوت قوياً هادر :

–" شخصاً وُلد مرتان . لينياس فينتوس ..قائد عشيرة فينتوس هذا هو أسمي وهذا هو أنا ". ونهض على قدميه ببطئ والسلاسل تتأوه من تلك القوة التي لا تصدق ، حتى وقف على قدميه وهو يشعر أنه سيفقد الوعي في اي لحظة من شدة الالم من تلك النيران . إلا أن قدرات الشفاء التي يمتلكها كانت تتخف درجات الألم ، ومع ذلك كان ألما شديداً ، كان العرق ينهمر من كل انحاء جسده ، ولكنه لن يجعلهم يشعرون أنهم استطاعوا كسرة ، كان يفضل الموت حرقاً على ذلك . لهذا كان يتصرف بهدوء وهو يتحمل الألم .

عندها سمع صراخ شديداً في رأسه :

–" سيدي !!!! ، هل هذا أنت !!!! . ارجوك أجب !!! " . أحس أن رأسه سينفجر من قوة الصوت .

وامال رأسه للجانب ليضعه فوق ذراعه متناسياً أنها تحترق من شدة الصراخ وقال وهو منهك :

–" من ..أنت ...ما هذا الصراخ في رأسي " . وسمع ضوضاء غريبة واختفى الصوت . كان عقله مشوشاً لهذا لم يستطع تمييز الصوت جيداً . ولكنه كان صوت امرأة . وقد شكر الله أن الصوت المزعج قد اختفى .

إلا أن الصوت قد عاد بشكل مختلف كان يبدو كرجل غاضب جداً :

–" أيها القائ–لينياس !!! ،هل هذا أنت !!!! ". واختفى الصوت سريعاً . أشتعل شعر رأسه بالنار من ذراعة المحترقة .وتمتم يقول لنفسه :

–" ليس سيئاً ، سأموت محترقاً . إنها نهاية مناسبة لي ....لكن ، هل نجحت في ما قمت به تلك الليلة....هل عادت العشيرة ...." .ابتسم لينياس ابتسامة جميلة من أعماق قلبه .

–" ذلك الصوت لقد دعاني باسمي . هذا يعني... أن هناك من عاد إلى قيد الحياة .هذا جيد ، لقد قمت بواجبي . لست نادماً على شيء " . واغمض عينيه وقد تقبل مصيره بكل سعادة .

–" ماذا تقول أيها الكلب !، ها ، أخبرني ولاتكن بخيلاً هكذا ". وقامت بركلة في بطنه . واستمر تقول :

–" فل تتفحم ! " .

–" سونيا ، اوقفي تلك النيران ، نحتاج إلى إضافة المزيد من السلاسل عليه " .

–" سنجال ما خطبك ، لما تبدوا شاحباً هكذا " . قالت .

رد سنجال وكأنه في نوبة صرع :

–" اوقفي تلك النيران عليك اللعنة !! ، سريعاً ، ألا تفهمين !! " .

–" لن أفعل ذلك ، لن اتوقف حتى يصبح تلميذاً نجيباً ~ " .

وفي لحظة تلاشت النيران ، وانخفضت درجة الحرارة بشدة ،حتى أصبحت أنفاسهم كالسحاب من شدة الصقيع .وشعروا بالارتباك وأحسوا جميعاً بشخص يقف خلفهم . التفت الأربعة معاً في وقتاً واحد . ليجدوا تسعة أشخاص يقفون خلفهم كالتماثيل الجامدة ، ولكن وجوههم ارتسم فيها البؤس والعذاب . وقبل أن يقولوا كلمة واحدة او حتى يقوموا بالتنفس ، إختفت سونيا من بينهم في طرفة عين .

كان هناك صوت انفجار خلفهم وتبعه اهتزاز شديد هز الغرفة بأكمله وكأن ضربها زلزال . التفتوا خلفهم ، ليجدوا سونيا مغروسة في الجدار ، وكانت امرأة تقف أمامها. كانت المرأة ترتدي فستان أسود ولديها شعر أسود طويل يكاد يلامس الأرض ، وكان لديها قرنان تبرز من خلف رأسها ومنحنية للأعلى .

كانت هذه المرأة والتي ظهرت من العدم ترفع ساقها اليمنى عالياً وتضع قدمها العارية فوق صدر سونيا ، مما جعل فستانها الأسود ينزلق عن ساقِها ليكشف عن فخذ أبيضاً كالمرمر ، وفوق ذلك الفخذ كان وشماً على شكل نجمة دو عشرة رؤوس تحيطها دائرة .

وقف الرجال الثلاثة مذهولين ، لم تستوعب أدمغتهم ما حصل او كيف مرت المرأة من بينهم دون أن يروها . وبوجه مشوهاً من شدة الغضب ضغطت المرأة الغريبة قدمها ببطئ شديد في صدر سونيا . انفجرت الدماء من فم وأنف سونيا و هي لا تستطيع التنفس من قوة الضغط الوحشي من هذه المرأة . تشقق الجدار وتصدع حولها وكانت سونيا تنغرس ببطى في الجدار وكأن الجدار صنع من هلام .

عرفت سونيا ما سيحصل لها . سيتم سحقها ، كان شيئاً لا يصدق أن تقوم امرأة بهذه الرشاقة وهذا الجمال أن تنتج مثل هذه القوة الوحشية ، لكن كان هذا يحصل لها .

كافحت سونيا لتصرخ وتتحرك ، ولكن لم تستطع حتى الصراخ وهي تسمع صوت عظام صدرها يتحطم . شعرت سونيا أن حياتها ستنتهي هنا .لم تفكر برفاقها الذين كانوا معها ،لقد نسيت كل شيء ولم تستطيع سوى التفكير بهذا الألم وأن حياتها ستنطفئ ، لكن ، لسبباً ما اوقفت المرأة سحقها وأمسكت أحد ذراعيها .

اتسعت عينا سونيا وقد عرفت ما تنوي المرأة فعله . صرخت بكل قوتها .

–" لاااااااا!!! ". مما جعل الدماء تتطاير من فمها وتتناثر في وجه المرأة أمامها . إلا أن المرأة لم ترمش حتى بعيناها البنفسجيتان التان تشعان كراهية شديدة وكأنها ستحرق غابة بأكملها بنظراتها .

سحبت المرأة ذراع سونيا ببطئ شديد حتى مزقتها وانتزعتها من كتفها وكأنها تنتزع كسرة خبزة .

انفجرت الدماء من كتف سونيا و هي تتخبط وتتلوى وتصرخ بأنفاس متقطعة .

–" أصمتي ! " . هكذا قالت إنتوس بغضب وهي تلقي لكمة في وجهها . إنغرست قبضت إنتوس في وجهها وكأن وجه سونيا صنع من طين .

أنزلت إنتوس ساقها ورمت الذراع في الأرض وعادت تلتفت إلى الشخص المقيد بجانبها . تاركة سونيا ملتصقة بالجدار كلوحة فنية معبرة عن قسوة العالم .

عندها هرولت ريفيريا إلى نشمي ، وقامت برفع شعره الأبيض من وجهه وقالت :

–" إنه هو ! " . وانفجرت بالبكاء، وتسربت دموعها الحمراء من عينيها وكأنها دماء طازجة تتدفق من جرح . عندها لم تستطع إنتوس أن تتمالك نفسها وقفزت لتحتضنه بذراعيها وهي تقبله في عنقه وخديه وتدفن وجهها في شعره وهي تشهق من شدة البكاء .

–" مندو متى وهو هنا ". هكذا قال سيريوس بهدوء ، إلا أن وجهه جمد الدماء في عروق الرجال . أرادوا أن يقوموا بالتحرك .أرادوا رفع أسلحتهم ، حتى أنهم فكروا بالهرب ،لكن ، لم يستطيعوا

تحريك أجسادهم . كانوا يعرفون أن في هذه الغرفة لا يمكن استخدام السحر فيها . لهذا لم يفهموا لماذا أجسادهم أصبحت جامدة كالحجر وكيف ظهر هائولاء . ولكن ، لحظة التفكير هذه كانت ليست جيدة للشخص الذي كان فاقداً صبره المعهود .

–" لن تجيب إذاً...أنت غير مفيد ". قال سيريوس ذلك . وفي لحظة تورم الرجل الضخم كالبالون وغرق رأسه بين كتفيه . انفجر الرجل كالفقاعة في ثانية واحدة .لم يكن هناك وقتاً ليصرخ او حتى يستوعب ما يحصل له أو حتى يشعر بالألم .

وقف الرجلين المتبقين مرتجفين ، وبوجه أبيض كالورقة ناصعة البياض .حدقوا لما تبقى من صديقهم بعينان تشعان خوفاً ورعباً ولم تستطع عقولهم تحليل ما حصل لرفيقهم.

–" مندو متى وهو هنا ". أعاد سيريوس سؤاله . مما جعل الرجلين يرتعدون وكأنهم تعرضوا لصعقة كهربائية .

–" لن تجيب إذاً أنت غير– " .

–" لاااااا ! ،سأجيب !!! " . صرخ سنجآل . الرعب الذي كان يشعه سيريوس من جسده. جعل مثانة الرجل ترتخي وتدفق الماء البارد الجليدي من بين ساقيه . نظر سيريوس إليه بصبر نافذ .

–" لقد وجدناه خارج السجن ! ،كان مغماً عليه ! " .

–" مندو متى وهو هنا !!!!! ". زمجر سيريوس بتلك الكلمات وكأن نيران حارقة تخرج من فمه. والعروق المنتفخة في وجهه تتحرك كالكائنات الحية وكأنها ستنفجر وتخرج زاحفة من مكانها . انفجر الرجل بالبكاء كالرضيع وهو يعرف أن الشخص أمامه وحشاً لا يرحم .

أجاب الرجل بجانبه والذي يبدو محارباً :

–" مندو الفجر !، لقد وجدناه مندو الفجر !! " .

قال سيريوس:

–" مندو الفجر وأنتم تعذبوه إذاً أيها الديدان !!! ".

رد المحارب :

–" إنها هي !!، هذه المرأة التي كانت تقوم بحرقه وكيه ولسنا نحن أقسم بذلك !! " .

قال سيريوس :

–"أنت لم تعد مفيداً لي !! " .

–" لاااااا!!، لا أريد أن أموت ، ما زالت هناك أشياء أرغب في تحقيقها !!!!! " .

–" ما ترغب فيه لا يهمني في شيء " . هكذا قال سيريوس وهو يتقدم إلى الأمام ويتبعه البقية . وقد تناثرت دماء وأحشاء الرجلين في كل مكان من شدة انفجارهم .

وقف القادة أمام سيدهم وهم يركعون على ركبة واحدة. وحدقوا إليه والألم يعتصر قلوبهم . وتحدث سيريوس بالنيابة عنهم .

–" أيها القائد " .

–" إنه يبدو متعباً جداً ".قالت ريفيريا بصوتاً شاحب من شدة البكاء. إلا أن لينياس فتح عيناه الغائمتين من شدة التعب . وقد أستنزف الألم كل قوته وقدرته على التحمل . كان يشعر بشخص يحتضنه من الخلف ، ويرى أشخاصاً يقفون أمامه ، ولكن ، كانت رؤيته ضبابية ، وظل يحدق مضيقاً عينيه حتى وضحت الرؤية .

وبصوتاً منهك قال :

–" سيريوس....هذا أنت.....أم هذا....مجرد حلم " .

أجاب سيريوس والدموع تنسكب من عينيه:

–" هذا ليس حلم إنه حقيقة مطلقة ".

قال لينياس :

–" حقاً ... إذاً.. هل عادت عشيرتنا ....هل مافعلته بالأمس قد نجح .

–" هذا ..... أنه....نعم . لقد عادت كامل العشيرة ياسيدي ".

ضحك لينياس ضحكات متعبة وهو يقول :

–" انظر إلي ياسيريوس اي سيد تتحدث عنه ، لستُ سوى عبداً مقيداً بالسلاسل . إنه وضع يتناسب مع شخصاً مثلي فشل في حماية عشيرته ".

نهض أضخمهم وقال بانفعال شديد بذلك الصوت العميق القادم من كهف سحيق :

–" أنت لست عبداً ولن تكون أبداً !!. أنت القائد وستكون قائداً عظيماً مثلما كنت !!. أبعدوا هذه السلاسل اللعينة من أمامي !! " . وقام بتحطيمها بيديه والدموع تتساقط من عينيه .

وأسند قائده ليقف جيداً .وفجأة شعر لينياس بعظامه تصرخ من شدة الألم ، وكاد أن يسقط إلا أن هيكروس كان يمسكه .

قام لينياس بالتقدم عدة خطوات .وعاد ينظر إلى الطفل المرمي في الأرض بنظرات حزينة متألمة وقال :

–" هل نستطيع إنقاذهم " .

أجاب هيكروس :

–" إذا كانت هذه رغبتك فسنفعل " .

لم يفهم لينياس هذه الإجابة ، هل هذا يعني أنهم لا يستطيعون ولكن سيقومون بذلك لأنه طلب منهم ذلك . لم يكن لينياس يرغب بتعريض رفاقه للخطر والموت من جديد لذلك قال :

–" هل هذا يعني أنكم لا تستطيعون " .

رد سيريوس :

–" نستطيع أن نفعل ذلك ، لا يجب عليك أن تقلق علينا بعد الآن . لكن ، ماذا عن المسؤلين في هذا المكان " .

لينياس لم يجب على ذلك . كان يكره هؤلاء الناس بشدة ،لكن، لم يستطع قول اي شيء . لقد ظل صامتاً .وقال بعد ذلك :

–" أنا متعب جداً ياسيريوس ".

أجاب سيريوس :

–" لقد فهمت " . وقام بأسناده من الجانب واستمر يقول :

–" سوف أُعيد القائد وأنتم تعرفون ما عليكم فعله اليس كذلك " .ونظر إليهم نظرة ذات مغزى واستمر يقول :

–" أنا سوف أعود بعد قليل " .

–" انتظر سوف أتي معك" . قالت إنتوس وهي تنتزع سونيا من الجدار من شعر رأسها وتجرها خلفها . وقام إنجوس بخلع معطفه الأسود ووضعه فوق أكتاف لينياس .

–" حسناً.. إذاً....لنذهب " .قال سيريوس و تلاشوا في الهواء .

قال الرجل الذي كان ينتمي لعرق دارك إلف . والذي يدعى البرفسور :

–" حسناً ،تجنباً لإضاعة الوقت . لنقوم بجمعهم جميعاً خارجاً .وبعد ذلك نقوم بنقلهم عن طريق النقل السحري ".

عندها قام إنجوس بوضع سيجارة جديدة في فمه ثم تقدم إلى الباب الحديدي وقام بركله بحذائه الخشبي. انفجرت البوابة الحديدية من القوة الهائلة وحلقت البوابة بعيداً لتنغرس بالجدار مسببتاً هزة طفيفة في المبنى . استمر إنجوس بالتقدم وهو يقول بوجه غاضب :

–" فل نبداء بالعمل" .

☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

وقف لينياس أمام قلعة حمراء هائلة مهولة الحجم ارتفاعها يلامس السحاب الأسود الذي فوقها .وعرضها على مد البصر من كِلا الجهتين وكأنها سلسلة جبلية عظيمة .

حدق لينياس إليها بعينان متسعتان وقال :

–" أنه ..هذا ...إنها... القلعة التي شاهدتها ...فوق البحر .... ولكن.... ما هذا المكان " .

–" أنه مقرنا الحالي ". هذه الكلمات التي قالها سيريوس جعلت لينياس يشعر بالارتباك وأخذ يفكر هل قام شخصاً بمساعدتنا وجعلنا نستقر هنا بدافع الحماية . ومرت العديد من الأفكار في عقله المنهك . ماذا يريد منا ، وما الذي يرغب في الوصول إليه من ذلك .

عندها قال :

–" دعني ياسيريوس . سأقف بنفسي " . ابعد سيريوس يديه عنه . الألم الذي شعر به لينياس في هذه اللحظة سيجعل أقوى الرجال يبكون من شدة الألم . ولكن ، لينياس لن يظهر ضعفه أمام صاحب القلعة ،ولن يسمح بالتقليل من شأن عشيرته . لهذا كان عليه أن يبدو قوياً ، كان هذا واجبه كقائد.

تقدم لينياس وبجانبه سيريوس ، وخلفه إنتوس التي كانت تضع خصلات شعر لينياس في أنفها وتستنشق رائحة شعره بعمق وعيناها غائمتان وكأنها تستنشق رائحة أجمل عطر في العالم ، وبيدها الأخرى تمسك سونيا من شعرها وتجرها خلفها .

وقفوا أمام بوابة ذهبية عملاقة الحجم ، وفي وسطها نقش على شكل نجمة ذو عشرة رؤوس تحيطها دائرة . كان لينياس يعرف هذا الرمز جيداً . كان رمز العشيرة الخاصة بهم . لهذا لم يفهم ماذا يعني هذا ، ولكنه ، لم يستطع السؤال عن ذلك لأنه كان يحدق بالشخص الذي يقف أمام البوابة وهو يعتقد أن هذا الشخص هو مالك هذه القلعة العجيبة .

☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆☆

فُتحت بوابة القلعة الحمراء لتخرج منها فتاة جميلة دو مظهرا مهيب .

هآه .

تنهدت الفتاة والتي كانت تبدو بعمر الرابعة عشر من عمرها . وتقدمت عدة خطوات وشعرها الفضي المتجعد الذي يلامس كتفيها يرفرف بفعل الرياح ، ونظرت حولها بنظرات باردة حزينة بعيناها الحمراء المتوهجة كالجمر .

ولم ترى غير السكون يحيطها . حتى أنها لم تشاهد او تشعر بأي حيوان . أحبت الفتاة هذا السكون وتمنت أن يستمر إلى الأبد .فلو كان الأمر بيدها لقامت بسحق كل من يشوه هذا السكون برمحها الحبيب .

توقفت الفتاة وقالت :

–" سنخوض حرباً سريعة ". ورفعت رأسها إلى السماء . واستمرت تقول :

–" هل هناك اي معنى لهذا ، السيد الكبير لم يعد .....ونحن سنخوض حرباً " . وانتزعت رمحها من ظهرها ، ووضعت طرفه بالأرض ، انضغطت الأرض رداً على ذلك وكأن وزن ضخماً سحقها . كان الرمح أسود طويل بطول الفتاة ، ورأسه على شكل قوسان ذهبيان ملتصقان ببعضهم .

كانت الفتاة ترتدي بدلة من الذروع المعدنية تغطي جسدها العلوي عدا بطنها العاري المنحوت بالعضلات . وحول عنقها فرو وبري أسود . ولديها سروال جلدي ضيق طويل يلامس حذائها الكريستالي وكان لديها قرنان تبرز من جانبي رأسها ، وكانت قرونها الحمراء تنتشر وتتشعب في جانبي رأسها بأنماط معقدة جميلة وكأنه تاجاً متألقاً يزين رأسها .

أمسكت الفتاة رمحها بكلتا يديها ولوحت به وكأنها تقطع شيئاً في الهواء، وتبع رأس رمحها قوسا ذهبي من الضوء .

لوحت به مرة اخرى وأخرى . وفي كل مرة تعصف الرياح من قوة تلويحها . وفي الضربة السادسة فرقعت عظام ظهرها .

–" آخ ! ". صرخت الفتاة متألمة .واتكئت على رمحها منحنية كالعجوز .

–" ظهري... ظهري ! . تباً ،هذا ما يحصل عندما لاتقوم بعمل اي شيء لمئة عام ".

ورفعت ظهرها في فرقعة شديدة.

–" على هذا الحال ستتلاشى قوتي ، سوف أصبح صدئة ولن يكون لي اي فائدة تذكر .تباً . سحقاً ! ".

وصرخت بغضب :

–" تعالوا أيها الحمقى وهاجموني !! ، أنا أقف لوحدي !! ،تعالوا أيها الوحوش !! تعال أيها التنين !! ، تقدموا أيها المقرفون !! " .كانت الفتاة تعرف جيداً أنه لا يوجد أحد في المنطقة القاحلة أمامها ، ولكن ، كانت تحتاج لتفرغ غيضها الذي تشعر به في قلبها .

تنهدت الفتاة ولوحت بيدها في الهواء وكأنها تبعد ذبابه عن وجهها . ظهر مقعد حجري أسود في تلك اللحظة .

جلست عليه الفتاة وهي تمسك رمحها أمامها ، وبنظرات باردة مشمئزة حدقت حولها وكأنها ملكة جليدية تتألق فوق عرشها .

–" ملل ، ملل .ملل . لماذا يجب علي أن أقوم بحراسة المدخل في الأوقات المزعجة ، وهم يذهبون للحرب . أريد أن أذهب أنا ايضاً ! . هل يريدون مني أن أموت من الملل ...الأوغاد ". والتفتت خلفها في ذعر من أن أحد سمعها . وتنهدت بارتياح عندما لم تجد وتشعر بأحد .

–" حسناً حراسة المدخل ذات أهمية قصوى ، ولكن ، لامعنى لحراستها إن لم يهاجمها أحد .تباً ...فل يهاجمني أحداً ما ! " .

تنهدت الفتاة مرة اخرى واستمرت تقول :

–" أنا أحدث نفسي مندو مدة ، يبدو أني سأجن قريباً . ممم ! " . شعرت الفتاة بشيء في الهواء ونظرت بعينان حادتان أمامها وهي تقبض على رمحها بقوة . وفكرت هل سيتم تحقيق حلمها بغزو المنطقة في وقت حراستها.

عندها ظهر ثلاث أشخاص أمامها من العدم . كانت تعرف أن هذا سحر التنقل . ولكن .هبت الفتاة واقفة وهي ترتعد في كل خلية من جسدها ، وبعينان متسعتان وكأنها ستخرج من مكانها حدقت بالشخص الذي يقف بجانب القائد العام لقلعة فينتوس وهي لا تصدق ما تراه.

كان شخصاً منحوتاً في خلايا دماغها ولا يمكن أن تنساه أبداً . كان شخصاً يقف فوق كل شيء . والشخص الذي تنتمي إليه حياتها وكل خلية في جسدها ، صاحب الولاء المطلق وسيدها المطلق لينياس فينتوس .

إنزلق رمحها من بين أصابعها الصغيرة وسقط مفجراً الأرض من وزنه الذي لا يصدق . ارتجف فمها وتورمت عيناها وكأنها ستنفجر في البكاء وهي لا تستطيع ابعاد نظرها عنه وهو يقترب إليها بخطوات هادئة .

شعر لينياس بعدم الأرتياح بما حصل لرمحها الذي حطم الأرض بمجرد سقوطه .ووقف أمامها وهو يفكر هل هذا سيد القلعة ظهر لكي يستقبلنا ، لكن ، يبدو صغيراً جداً ، ونظر لقرونها الغريبة وهو يعتقد أنه نوع من الزينة . لكن ،لماذا تنظر إلي هكذا .

مد لينياس يده إليها ، كان هذا هو الآداب المناسبة التي يعرفها.

لكن الفتاة ظلت تنظر إلى يده وكأنها رأت شيء لا يصدق ، وأمسكت الفتاة الذراع المدودة إليها بكلتا يديها وهي تتفحصها لتتأكد أنها ليست خيال .

–" هل هناك شيء ما " . قال لينياس بقلق . إلا أن تلك الكلمات جعلت الفتاة ترتجف وترتعد وكأنها تعرضت لصعقة كهربائية . وسقطت على ركبة واحدة بقوة محطمتاً الأرض تحتها . وخفضت رأسها لتنظر للأرض ودموعها تتساقط من عينيها . وقالت بصوتاً مرتجف :

–" خادمتك سنوريا ترحب بعودتك المجيدة ياسيدي " .

إذاً هذه ليست صاحبة القلعة . حدّث لينياس نفسه وهو يشعر بالقلق الشديد من ما تستعرضه الفتاة من قوة ، هل هذا تهديد ضمني ، يجعلون فتاة صغير تستقبلني بوضعها كخادمة ثم يجعلوها تستعرض قوتها الوحشية أمامي وكأنهم يقولون لي أعرف مكانك . هل تم تهديد العشيرة هكذا .إذا كان كذلك يجب علي أن أفعل شيئاً – ".

–" سيدي ، سيدي ، هل هناك شيئاً ما " . تلك الكلمات قطعت أفكاره وعاد ينظر للفتاة التي كانت ترفع رأسها وتنظر إليه بعينان تجري فيها الدموع بغزارة .

–" أه ، لا ...كنت ...كنت افكر ببعض... الأمور " . أراد لينياس أن يسئل الفتاة أسئلة ذا مغزى ويسألها عن بكائها ، لكنه كان متعباً جداً ، و لم يكن يعرف ماذا يفعل بعد ذلك ، ولا يعرف ماذا يقول للفتاة .

إلا أن سيريوس قام بالحديث :

–" سنوريا ، السيد متعب ويحتاج إلى الراحة ، واي شيء يؤجل لاحقاً " .

–" مفهوم ! ". ارتفعت سنوريا وهي تأخذ رمحها المغروس في الأرض ومروا عبر البوابة الذهبية .

اتسعت عينا لينياس ممايراه . كان مشهداً من الأحلام . كان ممراً رخامياً واسعاً بلون أبيض نقي ، يقف على جانبيه تماثيل بطول ثلاثة أمتار على شكل فرسان يمسكون مقابض سيوفهم ، ومن الجدران فوقهم أعلام بلاتينيه في وسطها شعار العشيرة ،ويتدلى من السقف المرتفع العديد من الثريات الضخمة التي تشع بكل الوان قوس قزح .

تقدم لينياس في هذا الممر وهو لا يستطيع التحدث من شده الذهول وهو يلف رأسه في كل مكان كالمجنون والمجموعة تسير خلفه بصمت وهدوء ولا تسمع سوى نقر احذيتهم .

حتى توقفوا أمام عدة أبواب تقف بجانب بعضها البعض على شكل حرف C. كانت الأبواب غريبة الشكل . كانت ذو لون أزرق شفاف وكانت تتموج وكأنها سطح بحيرة .

أشار سيريوس إلى أوسطهم وقال :

–" هذا هو الباب ، يرجى الدخول هنا ".

لينياس لم يفهم ، أراد أن يقول كيف أدخل هنا ، إنه ماء في الجدار . إلا أن سيريوس مر عبره مباشرة واختفى .

–" يرجى الدخول " . نظر لينياس مذهولاً مرتبكاً إلى الفتاة حيث قالت ذلك ، وعاد ينظر إلى الباب الغريب وأخد نفساً عميقاً وأغمض عينيه ومر من خلاله ، وفتح عينيه بعد عدة ثوان ليجد نفسه في مكان أغرب من الخيال .

مئات من الجماجم البشرية تطفوا في الهواء وتشتعل فتحات عينيها بنيران ذهبيه كالشموع . كائنات ذات أشكال بشرية بطول عشرين سنتيمتر ذو أجنحة وشعر من ماء ، وآخرين أجنحتهم وشعورهم من نار ، وآخرين من تراب وزجاج وأوراق أشجار وكانوا يطيرون في كل مكان وهم يقومون بتفقد الجماجم والجدران والثريات وكأنهم يبحثون عن شيء ما .

كانت الجدران والسقوف مصنوعه من الكريستال الأبيض النقي المتلألئ من أضواء الثريات الذهبية التي تُشع من كل الوان الطيف .الأرض من الرخام الذهبي الامع وفي وسطها سجاد فضية اللون .

كان المكان كبيراً جداً .بل هائلاً واسع فيه العديد من الممرات والأبواب المتباعدة . كان المكان جميلاً، نقياً ، هادئ ، متلألئاً كالمجوهرات .حتى الجماجم أضافت إلى المكان جواً من الغموض والسحر . وقفوا امام باب بلون أسود .

وقال سيريوس :

–" هذه هي غرفتك . لقد جهزنا فيها كل شيئاً مندو زمن . يرجى الاستراحة هنا لبعض الوقت ، لابد أن تكون متعباً بعض الشيء ، وسنحظر الخدم إليك في الحال ، وأمرهم بما تريد " .

قامت سنوريا بسرعه بفتح الباب وحدقت إليه بصمت .

–" لا أريد شيئاً ياسيريوس ، أريد فقط أن أرتاح قليلاً " .

–" مفهوم ". أجاب سيريوس . رمى لينياس نفسه فوق السرير ونام في لحظة . وأغلقت سنوريا الباب .

–" اين ذهبت إنتوس ".

اجابت سنوريا :

–" لا أدري لقد ذهبت قبل أن نصل إلى البوابات " .

–" مم، فهمت إذاً دعنا نذهب " . قال سيريوس .

–" اسمح لي أن أبقى هنا ، سأقوم بحراسة المكان ".

سنوريا ، هذه فكره رائعة حقاً ، لكن ، لا أعتقد أن أحداً سيدخل هذا الطابق غير الخدم الآن ".

قالت وهي تخفض رأسها :

–" أسمح لي أن أبقى هنا " .

–" حسنا ،هذا جيد ، قد يحتاج شيئاً ما ويجب أن يبقى أحد هنا قيد الأستعداد في الوقت الحالي " .

–" شكراً جزيلاً ".

–" سنوريا لا تحتاجين شكري على هذا ، أنا أعرف ما تشعرين به . حسناً ، أنا سأذهب الآن إلى الخارج . لكن ، يجب أن تأتي معي قد أحتاجك وبعدها تستطيعين العودة إلى هنا " .

–" إذا سمحت لي بسؤال ..إلى أين ستذهب في هذا الوقت . اليس هناك أشياء أهم الآن ، فقد عاد السيد الكبير " .

–" ممم، لا تنظري لي هكذا . أحتاج أن أذهب لتنفيذ رغبات القائد ". واستدار مبتعداً وهو يقول :

–" اولاً ، أحتاج أن أخبر القلعة و أضع بعض الأوامر الجديدة ". ووضع يديه خلف ظهره واستمر يقول بغضب وبعينان متوهجتان :

–" ثم سأذهب لتلقين البشر درساً لما اقترفت أيديهم ، وتعليمهم أن لا يعبثوا مع عشيرة فينتوس بعد الآن ! ".

شعرت سنوريا بالبرودة تزحف أسفل عمودها الفقري من تلك الكلمات . ومرت فكرة في رأسها وهي : من هذا الأحمق الذي جعل السيد سيريوس يصبح غاضباً هكذا .

وقامت بهز رأسها لتصرف عنها هذه الأفكار ، فمن فعل ذلك سيتم سحقه ببساطة ،هذا كل ما كانت متأكدة منه . وقامت سنوريا بالهرولة إليه لتسير خلفه بصمت .

الجزء الرابع

سار رجلاً عبر ممرات السجون وهو يبتسم بسعادة . وقد مر عبر العديد من الأبواب الحديدية وقام بفتح أحداها .

–" آه ، أنتم هنا ، لقد كنت ابحث عنكم " . هكذا قال الرجل لستة أشخاص وهم يقومون بتعذيب السجناء بمرح وكأنهم يرسمون لوحات فنيه مستوحاة من الكوابيس .

التفت المعذِبون لمصدر الصوت .

–" ماذا ! ،دارك إلف ! ، كيف ،ماذا تفعل هنا ! ". صرخ أحدهم .

–" يالك من وقح ، قم بدعوتي بالبرفسور " .

–" امسكوا هذا العبد !! ". صرخ نفس الشخص. وهرولوا جميعاً إليه .

–" عبد، تدعوني أنا البرفسور بالعبد " . تنهد البرفسور واستمر يقول هو يرفع أصبعه المتوهجة إليهم :

–" أنتم مخلوقات مضحكه . [سحر الأشخاص] .حسناً ، توقفوا جميعاً " .

–" نعم ياسيدي ! " . هكذا قالوا جميعاً في وقتاً واحد وهم يقفون بعينان غائمتان كالسحاب .

قال البرفسور :

–" أنا لا أحب استخدام القوة العضلية في حين أني أستطيع استخدام السحر . السحر... حقاً رائع . ولكن .... كنت أرغب في استخدام العديد من التجارب عليكم ، هذا محبط حقاً ، فسحر السيطرة على العقل من الطبقة السادسة تعمل جيداً عليكم .

ما هذا الضعف الذي لديكم أيها الخراف ، كنت أتوقع بعض المقاومة ، لكن، هذا....حسناً ، أنا لا أحب تضييع الوقت والحديث مع الجثث. قوموا بتحرير المساجين ونقلهم إلى الساحة ، هل هذا مفهوم ".

–" لكن بعضهم لا يستطيع السير ياسيدي ".

–" إذاً.. قم بحملهم أيها الخروف الأحمق ، أنتم السبب في ما هم فيه لذلك يجب أن تتحمل مسؤوليتهم ".

–" نعم ياسيدي !" .

–" حسناً ابداء العمل الآن . وأخبروا كل الخرفان في هذا المكان او اصدقائكم او اياً كان ما تدعوهم به أن يقوموا بتحرير السجناء في كل مكان " .

بداء الرجال بتحرير السجناء والبرفسور يقف عند الباب محدقاً للرموز المعقدة المنقوشة في الجدران وابتسم بسخرية وهو يقول :

–" تقييد السحر ، ألا يعرفون أنه يعمل فقط على سحر المستوى الثالث وأقل ". وتنهد وقال :

–"خرفان " . وسار مبتعداً ليكمل عمله في اماكن اخرى.

حتى وقف أمام رجلين في وسط الممر .أحدهم يرتدي الذروع وآخر يرتدي عباءة وبيده صولجان معدني فضي اللون .

–" هوه . هذا يبدو رائعاً ،أعتقد أني وجدت العينة التي ابحث عنها " . قال البرفسور وهو يداعب لحيته الفضية الصغيرة مما جعل الشخصان يلتفتون إليه ، وفي لحظة قفز صاحب العباءة للخلف ووقف المحارب أمام رفيقه وهو يرفع سيفه .

–" همم ، هذه خطوة جيدة . أنا أثني عليكم أيها الخرفان " .

صرخ المحارب :

–" من أنت ، كيف... كيف أتيت إلى هنا ".

–" هممم ، لقد أتيت من الباب " . وأشار البرفسور خلفه بيده .

عندها قال صاحب العباءة :

–" هذه الملابس والعباءة التي ترتديها أنها لا تبدو عادية ، من تكون ، أنا لم اراك من قبل هنا" .

نظر البرفسور إلى عيناه التي كانت تتوهج بهالات سحرية وطلق صرخة أعجاب :

–" هووه ! ، تستطيع استخدام سحر المستوى الخامس [العين السحرية] ، الأمور تزداد أثارة ،في هذه الحالة عندي سؤال إذا سمحت أيها الخروف . هل أنت مستخدم سحر.... أه ، ياللحماقة ، بتأكيد أنت تستخدم السحر ، أقصد من أي نوع أنت ، فالسحر ينقسم إلى فئتان أساسيتان هما الساحر والمعالج . وينقسم كل منهما إلى العديد من الفئات والفروع التي تصدع الرأس . لذا ايهم أنت " .

–" ساحر مقدس! ".

–" ممم، تعني معالج ،لكن ، أنتم تحبون أن تطلقوا على أنفسكم ساحر مقدس ، حسناً ، إنه أسم جميل على كل حال – ".

–" أوقف هذه الحماقة ! ، أجب عن السؤال ، كيف يتجول شخص مثلك في هذا المكان " .

–" ممم، اعذرني أيها الخروف المحارب ، ولكن ، هذه المدينة قد انتهت ، او ستنتهي قريباً. وأنتم أيضاً في نفس الحالة مع كل الخرفان في هذه المدينة ".

–" هيه !، أنت حقاً فقدت عقلك ، لهذا كنت أخبر سونيا ألا تعلم عبيدها بقوة . فها هو الآن يدعونا خرفان " .

–" ياللهول ! ". قال البرفسور وهو يغطى وجهه بكفيه وكأنه مصدوم . واستمر يقول :

–" هذا لا يصدق . هذا مستحيل . هذا جهل . ضياع . غباء . لقد فقد الخرفان تاريخهم . هذا لا يغتفر . ولكن...لابأس ..لابأس . كل شيء له حل " .

وانزل يديه عن وجهه ولوح بيمينه في الهواء لتظهر بيده عصاة رفيعة كعصاة قائد الأوركسترا .

شعر الرجلان بالتوتر من ما قام به . إلا أن البرفيسور وقف أمام جدار الممر وقام بالنقر على الجدار بعصاته الصغيرة وكأنه معلم يدق سبورة وقال :

–" اسمحوا لي أن أخبركم تاريخكم الذي تلاشى . حسناً...لا داعي للقلق ...ركزوا معي قليلاً ....يال الخرفان حتى أنكم لا تستطيعوا فعل شيء بسيط كهذا...حسناً . ركزوا معي قليلاً هنا ، نعم ، هذا جيد . في قديم الزمان ، قبل أن توجد اي مخلوقات في هذا العالم . كانت الخرفان تعيش في هذه الارض . لكن، كانوا دائماً يتناطحون في ما بينهم ويتقاتلون حتى غرقت الأرض من دمائم ، عندها قرر الخرفان المتبقين أن يقوموا بطقوس خرفانية كبيرة ليصبحوا متطورين .

عندها ضحوا بالعديد من رفاقهم للقيام بهذه الطقوس وقد نجحت تلك الطقوس وتساقطت فراواتهم وأصبحوا يقفون على قدمين وأصبحوا دو ذكاء أفضل آلاف المرات واصبحوا عرق جديد وهو البشر ".

–" هاهاهاها !! . أنت مجنون حقاً ....لقد أضحكتني ...أيها المخبول " . وابتسم بسخرية واستمر يقول :

–" أنا لا أدري من أين سرقت هذه الملابس وكيف دخلت ، ولكن ، بما أنك تتجرأ أن تتجول هنا يجب أن تعاني " . وتقدم بهدوء وهو يرفع ذراعيه وكأنه يقول لا مفر .

صرخ المعالج بقلق :

–" لا ، لا تفعل ،لا تكن أحمق ،توقف ، لا تقترب منه !. أنه لا يبدو شخصاً عادياً ! " .

أجاب المحارب وهو يبتسم بثقة :

–" لا تصرخ هكذا يا سندور ، سينتهي هذا في لحظة ".

–" أيها الأحمق ! ". قال سندور والقى على زميله تعويذة حماية [الحماية السحرية !]. كانت تعويذة تقوم بحماية الشخص لمستوى معين.

أضاء جسد المحارب بألوان سحرية واتسعت ابتسامته وقال :

–" أنا الآن لا أقهر سواء من الهجمات السحرية او الجسدية . لذلك أرني كيف ترقص أيها العجوز " .

تنهد البرفسور بتعب وقال :

–"عن ماذا تتحدث ، أنت حقاً أحمق ، من هو الشخص الذي يتقدم إلى خصمه دون أن يعرف قدراته وقوته . حسناً ، أنت محارب والاقتراب من مستخدمين السحر هو الاستراتيجية الصحيحة . لكن ، هذا إذا كنت أقوى مني أيها الخروف " .

–" إذاً... أنت مستخدم سحر أيها العجوز ، ولكن هذا سيء بالنسبة لك . فهذا المبنى بأكمله مزود بتعويذة سحرية قوية تم نقشها على الجدران لتمنع استخدام السحر. طبعاً سندور حالة استثنائية فهو نابغة يقف في قمة خاصة به ويستطيع استخدام سحر المستوى الخامس .

إذاً كيف ظهرت العصى بيدي...هؤلاء الخرفان ادمغتهم تالفة . فكر البرفسور بتلك الكلمات وقال

:

–"آه ، إنها تبدو متحمسة ، هذا من سوء حظكم ، كنت أرغب في اللعب معكم ، ولكن ، الآن أنت ميت وأنت لا تعلم ،حسناً ، لم أستمتع بالحديث معكم أيها الخرفان " .

وبمجرد أن انها حديثه .

–" قاتلني أيها الأنسان !!! ". صرخت فتاة باهتياج وتردد صدى صوتها في الممر الحجري . لم يكن هناك وقت حتى ليستوعب المحارب ما حصل ، حتى سندور لم يرى شيئاً ، ظهرت نصف دائرة من الضوء الذهبي ومرت عبر جسد المحارب واصطدمت في الجدار . أنقسم جسد المحارب إلى نصفين وانفجر الجدار الأيسر بأكمله مسبباً هزة شديدة في المبنى وكأنه ضربه زلزال .

أشرق ضوء الشمس عبر الجدار المحطم وكأنه يرحب بالحضور الجديد . كانت فتاة في الرابعة عشر من عمرها ولديها ابتسامة مجنونة في وجهها وهي تمسك رمحها .

–" سنوريا هل أتى سيريوس ". قال البرفسور بعدم الاهتمام وهو يزيح الغبار أمام وجهه وكأن هذا الانفجار كان شيئاً طبيعياً .

–" نعم ، لقد أتيت معه وطلب مني أن أتحقق من هذا المبنى ".

ونظرت إلى الرجل المتبقي والذي كان يفصل بينهم سداً من الغبار . غرست سنوريا رمحها في الأرض وفرقعت أصابعها وعنقها وهي تنتظر انقشاع الغبار ، ليس لسبب بل كي يستعد الطرف الآخر ويعرض كل ما لديه.

انقشع الغبار بعد لحظات . وحدق سندور مذهولاً ممايراه من حطام ، والتفت إلى رفيقه الذي اصبح مكون من قطعتان . وصرخ :

–" شيطاااان !! . كيف ..مستحيل...من اين أتيتي !! .

–" من الباب ". أجابت سنوريا .

قال البرفسور :

–" هذا ما أخبرتهم به ، لكن يبدو انهم لا يصدقون ذلك لسبباً ما . ممم ، لا تنظري لي هكذا ياسنوريا، أنت لا تحتاجين للإذن مني ، افعلي ما تريدين ".

عندها انطلقت سنوريا كرصاصة تم طلقها من مسدس. شعر سندور بالقشعريرة وهو يرى الشيطانة تقترب منه بسرعة شديدة.

–" لاااااا!! ، ابقي بعيدة !!!! ". واطلق اقوى تعويذة في ترسانته [لافا!!!].

انفجرت من الأرض موجة من الحمم البركانية وأغرقت الممر بأكمله ملتهماً بذلك سنوريا والبروفسير في لحظة. وظل سندور محدقاً وهو يتمنى أن يتلاشوا جميعاً . إلا أن الحمم تورمت وانفجرت كالبالون ليجد الشيطانة قد امسكته من عباءته الخضراء وهي تركض حاملتاً اياه كالرضيع . والصقت سنوريا وجهها بوجهه وقالت بابتسامة مجنونة وعينان ساطعتان :

–" هل تهاجم شيطان بنار !!، يالك من أحمق !! ". وزادت من سرعتها .

لم يفهم سندور ما حصل او حتى كيف ظهرت فجأة وهي تركض حاملة إياه الآن. فلم يراها حتى وهي تقترب . وقد كان يستخدم تعويذة العين السحرية التي تسمح بالعديد من الأشياء ومنها رؤية الأشياء السريعة والبعيدة والخفاء والهالات السحرية . ببساطة دماغه لم يستطع تحليل ما جرى . ولكن ، لأول مرة في حياة سندور عرف الإجابة عن السؤال الذي كان يطرحه على نفسه : ماهو شعور السهم الذي يخترق الهواء .

–" لاااا!!! " .صرخ سندور والدموع تتطاير من عينيه من سرعته الهائلة. كان مظهر الشيطانة كفتاة صغيرة إلا انها كانت مخيفة في نفس اللحظة . ألقى سندور العديد من اللكمات في وجهها ، ولكن ، سندور لم يكن يثق بقوته الجسدية فلم يكن محارباً وشك أن لكماته ستؤذيها ، لهذا أمسك وجهها بيده والقى العديد من التعاويذ في وجهها مباشرة وهو يصرخ { الشلل!! } {الموت الأكبر!!}

{انفجارالجليد!!} {الأنجراف!!} {نارية!! } {كرة رعدية!!} {كرة نارية!!} {الأنصهار!!} {العمى!!} .كانت تلك التعويذات التي استطاع تذكرها في هذا الوضع المخيف . ومع ذلك لم تفعل هجماته شيئاً في وجهها وغرق قلبه بين ساقيه وهو يقترب بشدة للجدار ، وقد عرف ما تنوي هذه الشيطانة فعله ستسحقه بالجدار وبهذه السرعة لم يكن يعلم أن تعويذة الحماية تستطيع التحمل .{التباطى!!!} .لاااا!!! .توقفي عليك اللعنة !!!!! .لاااااااا!!!

{ الحماية السحرية !!!!!!} { الحماية السحرية !!!!!!} { الحماية السحرية !!!!!!} القى على نفسه العديد من سحر الحماية سريعاً قبل أن يصل للجدار .

لكن – .

حصل الأمر سريعاً كالوميض .ارتطمت سنوريا بالجدار محولة الجدار إلى حطام متناثرة ، وحدقت سنوريا إلى الرجل الذي أصبح كتلة مهروسة متكومة من اللحم من شدة الاصطدام . ثم التفتت إلى دمائه المتناثرة فوقها ولم تفهم ما حصل .

–" ماذا !، هل تمزح معي !" . هكذا صرخت سنوريا باستياء والتفتت إلى البرفسور بارتباك وهي تشير إلى الرجل :

–" لقد مات...بهذه السرعة...كيف يمكن ذلك ....لقد كنت ..." وعادت تنظر إلى كتلة العجين بأحباط وهي لا تصدق أن أول قتال لها مندو مئة عام كان بهذا السخافة.

–" تباً لك ...لقد كنت أقوم بالتحمية " . والقت ركلة غاضبة على كتلة العجين المغروس في الجدار . انفجر الجدار واختفى في إعصار من الغبار وكأنه تعرض لضربة قذيفة .

قال البرفسور وهو يبعد الغبار حوله بيده :

–" كان يجب عليك أن تقللي من قوتك إذا كنتِ تريدين قتاله لبعض الوقت، فالخرفان كائنات تتحطم سريعاً كالزجاج . حسناً ، أنتِ لم تتعاملي مع الخرفان من قبل و بما أنكِ تشعرين بهذا سأترك هذا المكان لك ، ولكن ، تأكدي من إخراج السجناء " .

أضاء وجه سنوريا بالبهجة في لحظة وكأنها طفلة حصلت على لعبة جديدة ، وقد تخيلت أنه سيكون هناك شخصاً قوياً وقالت :

–" مفهوم !، سوف أنجز واجباتي على أكمل وجه. ولكن.... اليس هائولاء بشر" .

تنهد البرفسور ثم قال :

–" سنوريا ...البشر هو اسمهم العلمي . واسمهم الحقيقي هو خرفان " .

–" اوه . سأتذكر ذلك ". قالت .

سار البرفسور مبتعداً وبعد لحظات دوى صوت الانفجارات والاهتزازات خلفه . وبوجه مشوه من شدة الغضب قال :

–" كيف ، يمكن لهائولاء الخرفان أن يأسروا القائد " .

☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆☆☆

خرج سيريوس من أحد المباني وبجانبه سنوريا . ليجدوا أنفسهم ينظرون لمساحة واسعة بها العديد من الأشخاص الراقدون على الأرض من شدة التعذيب والتعب .

–" أنهم كثيرون ، ماذا ستفعل بهم ".

–" لقد بدأت أشعر بالتعب حقاً من كثرة الأسئلة التي تلقينها ، عليك أن تقومي بالتفكير في بعض الأحيان ياسنوريا فالقوة ليست كل شيء " . قال سيريوس ذلك وهو يتقدم إلى ريفيريا و إنجوس الذي كان يقف متفقداً السجناء بوجه ممتقع .

–" هل حصل شيئاً ما " . قالت ريفيريا .

أجاب سيريوس :

–" لا، لا يوجد شيء ، لقد تم كل شيء على ما يرام ، القائد يرتاح في أحد الغرف المخصصة له ."

وحدقوا لبعضهم بنظرات غريبة وكأنهم كانوا يتحدثون بنظراتهم في ما بينهم. كانوا يتوقون بشدة لطرح السؤال الذي يحرق صدورهم ، لكن لم يرغبوا بتأكيد شكوكهم وما شعروا به من سيدهم .

واستمر الصمت القلق وسنوريا تنظر إليهم وهي لا تفهم شيئاً .

قالت ريفيريا متجاهلة افكارها ولتكسر الصمت :

–" إنهم كثيرون جداً حوالي ثلاثة آلاف ، ماذا ستفعل بهم ".

قالت سنوريا بابتسامه عريضة :

–" سنجعلهم عبيداً للسيد الكبير" .

أنفجر الثلاثة بالضحك من أعماق قلوبهم رداً على ذلك .

–" ماذا ، هل قلت شيئاً خاطئاً ".

قالت ريفيريا :

–" أنتي لا تعرفين القائد جيداً ، فلن يوافق على هذا أبداً . لذلك انا قمت بسؤال سيريوس ".

قال سيريوس :

–" هذا السؤال لا يجب أن يتم توجيهه لي بعد الآن ياريفيريا " .

–" اوه ! ، هذا صحيح ، ولكن ،أعتقد أن لديك خططاً من أجلهم ". ابتسم سيريوس ولم يقل شيئاً . واستمرت ريفيريا تقول :

–" مازلت كتوماً كل العادة ، ولكن ، ألا تبدوا سعيداً بشكل خاص هذا اليوم ياسيريوس " .

–" او لسنا كلنا سعداء هذا اليوم " . اجاب سيريوس .

وانفجروا بالضحك من قيعان قوبهم .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆☆☆

تجمع القادة ، وقد تضاعف حجم السجناء .

–" ممم، بقي البرفسور و ويزنهار ، ولكن... ألم تبقوا أو تحظروا شخصاً للإستجواب ". رداً على سؤال سيريوس نظر القادة لبعضهم وكأن كل شخص كان يعتقد أن الآخر سيفعل ذلك .

قال سيريوس :

–" كيف سنعلم إلى من ينتمي هذا المكان ". ونظر إلى بلاندر التي كانت ذروعها حمراء من كثرة الدماء والتي قالت تلك اللحظة :

–" أنت لا تتوقع مني أن ابقي أحداً على القيد الحياة ، لذا لا تنظر إلي هكذا ".

قال سيريوس:

–" لا أدري لماذا ، ولكن ، بدأت أشعر أنك تشبهين ليليانا ".

–" هاا !!، وهل تريدني أن أقوم بأعطائهم قبلات لما فعلوه !! ". تجاهل سيريوس كلمات بلاندر وقال :

–" لقد أضعنا الكثير من الوقت ، أعتقد أن ويزنهار سيحظر أحداً ما " . والتفت إلى سنوريا وقال :

–" أذهبي إلى ذلك المبنى " . وأشار إلى مبنى حجري من ثلاث طوابق . واستمر يقول :

–" البرفسور هناك ، ربما كان يحتاج إلى المساعدة ".

قالت سنوريا :

–" إذا كانت تلك أوامرك" .وسارت بخطوات هادئة وبوجه وكأنه يقول أنه أمر مزعج . إلا أن سنوريا كانت تصطنع هذا الوجه لتخفي اهتياجها الشديد من هذا ، فأخيراً ستقوم بالقتال ، وعندما ابتعدت عدة خطوات ابتسمت ، لم تكن تلك ابتسامة فتاة في الرابعة عشرة ، بل كانت ابتسامة مجنونة من الأذن إلى الأذن . وانطلقت إلى المبنى كالسهم مفجرة الأرض تحت قدميها مع كل خطوة .

قال هيكروس :

–" انهم كثيرون جداً ، لذلك لا أدري كم سيستهلك من القوة السحرية لنقلهم " .

أجابت ريفيريا :

–" هذ صحيح ، ربما يستهلك كل قوتي السحرية ، ولكن ، ستكون هذه تجربة مفيدة لنعرف حدودنا ، وربما ننقل مثلهم قريباً جداً ، اليس هذا صحيح ياسيريوس ".

رد سيريوس بابتسامة :

–" أنه كما تقولين ".

عندها سمعوا صوت صراخ :

–" دعني أيها الوغد ألا تعرف من أكون ،دعني قلت لك ،اااااه !! هذا مؤلم!! " .

كان ويزنهار يجر رجلاً سميناً بشدة في الأربعينيات من عمره من ساقه كالخروف.

–" أه ، ويزن لقد توقعت أن تحظر أحداً ".قال سيريوس .

رمى ويزن الرجل من قدمه وكأنه يرمي كيس قمامه .

–" اااااخ !! ، أيها الوغد ، كيف تسول لك نفسك أن تفعل هذا ، ألا تعرف من أكون !! ".

–"من هذا " . قال سيريوس وهو ينظر إليه .

التفت الرجل وهو ملقى على بطنه إلى من تحدث وارتعد الرجل وانكمش على نفسه تلك اللحظة، ونظر حوله وقال متمتماً :

–" كائنات نجسة قذرة ".

–" ممم ، إذا كنت رجل فتكلم بوضوح لكي أسمعك " قال سيريوس بتسلية وقد سمع ما قاله الرجل ، ولكنه أراد قتل بعض الوقت .

–" لا أعتقد أنه رجل....أولست شيئاً آخر" . قالت بلاندر بابتسامة ملتوية وهي تضع قدمها فوق ظهر الرجل .

–" عليك اللعنة أيتها الفاسقة ! ، أنا رجل ولا يوجد مثلي من الرجال!! " .

–" حقاً ، وهل أقوم بسؤال العبيد المساكين الذين قمت بتعذيبهم حتى الموت لكي أتأكد. أنا متأكدة أنك فعلت ذلك ، لست سوى خنزير يستحق هذا ! " . وضغطت قدمها على ظهره وقد بدأت تغضب وكانت ستسحقه بقوة .

–" توقفي عن ذلك !! " . صرخ سيريوس بقوة مما جعل بلاندر تجفل ، واستمر يقول:

" أنتِ سريعة الغضب حقاً . ولكن ، يجب عليك التفكير جيداً قبل أن تفعلي اي شيء ، حسناً ،أنا أعرف لما أنتي غاضبة هكذا و– ".

–" أيها الكائنات القذرة ، كيف تجرئون أن تطئ أقدامكم هذه الأرض المقدسة . ستموتون وأنتم تعانون ، لا . ستتمنون الموت ولن نحقق لكم هذا الرحمة حتى تعانوا ! ، وتدفعون الثمن ! " .

قال سيريوس :

–" يبدو أنك تعرف جيداً ما سيحل بك ، لابد أنك تمتلك موهبة لرؤية المستقبل " .

–" لا تضحك هكذا أيها الشيطان اللعين ، سيأتي أبطالنا المقدسون قريباً ، أنهم يأتون كل يوم لتفقد المدينة ، إنهم قادمون !! سيسحقونكم أيها الفاسقون !! . الزنادقة !! ، زنادقة !! ، مهرطقون !! " . وأخذ الرجل يلهث من صراخة .

–" ما خطب هذا الرجل ، لقد تم دعوتنا بأسماء غريبة من قبل ، لكن ،هذه الأسماء لم أسمعها قبلاً " . قال سيلفر الذي كان صامتاً واستمر يقول :

–" حسناً أيها الرجل المترهل ليس لي أن قول هذا الكلام ،ولكنك قلت أبطال مقدسون إن هذا يثير اهتمامي ، ولكن... ماذا عن هائولاء الأشخاص حولنا وما الذي تفعلوه بهم ، فهل تفعلون شيئاً مقدساً لهم ".

–" إنهم مثلكم !!! ، زنادقة مهرطقون !!!، من نسل الشيطان اللعين !!! ".

قال سيريوس وهو يمسك ذقنه بيده .

–" هممم ، هذا عجيب ، ولكن ، أنا لم اتزوج من قبل ولم تكن لي امرأة بأي شكل من الأشكال ، وبطبيعة الحال لم يكن لي أولاد . ربما أنت لا تقصدني اليس كذلك ". لم يفهم الرجل الملقى أرضاً عن ما يتحدث عنه سيريوس أو حتى سبب تلك الابتسامة الخبيثة .

قالت ريفيريا :

–" إن هذا الأحمق لا يعرف شيئاً عما يقول ، ولكني أعتقد أن لدي فكرة عن هذا البلد ".

والتفتت إلى الرجل واستمرت تقول :

–" لا يجب عليك الصراخ هكذا أيها الرجل . أقصد احتفظ بصراخك إلى ما سيحصل لك لاحقاً ، اما عن ابطالكم فأدعو الله ألا يأتوا الآن ، فكما ترى قد أبدوا لك هادئتاً تماماً . لكن فعلم أن دمائي تغلي وأنا أبدل كل جهدي لسيطرة على نفسي لكي أظل هادئة . لذلك أصمت وأغلق فمك أيها القذر !" .

ارتعد الرجل وأحس بعشرات السيوف الجليدية تنغرس في عظامه من تلك الكلمات وصمت طائعاً من الخوف .

قال سيريوس :

–" هممم ، ويزن لم تجب عن سؤالي " .

–" أه ، أنه يقول أنه المسؤول عن هذا المكان ، ولكن ، المنطقة بأكملها عبارة عن سجون . هذا غريب ....ماذا تفهم من هذا ".

قال سيريوس :

–" هذا لا يهم الآن ، نحتاج إلى الهرب سريعاً قبل أن يأتي الأبطال العظماء " . وضحكوا جميعاً على ذلك وأعينهم تتوهج كالجمر في ليلة ظلماء وهم يحدقون بالرجل .

ارتعد الرجل من البرودة التي شعر بها في عظامة وظل محدقاً للأرض في خوف متمنياً أن يتم أنقاده سريعاً .

–" جيد... لقد عاد البقية " . قال سيريوس.

–" المعذرة على الانتظار ،لقد طرئ أمراً ما " .قال البرفسور .

–" لابأس أيها البرفسور .إذاً....من سيفعل ذلك ".

قالت ريفيريا :

–" أنا سأفعل ذلك " .

قال سيريوس :

–" حسناً، كل شيء جاهز . ولكن...لننتظر سنوريا ...قد تحظر بعض الأشخاص ". عندها ركض بعض السجناء وخلفهم كانت سنوريا .

–" جيد .لقد عادت سنوريا . حسناً يا ريفيريا ، قومي بذلك وأنا سأبقى هنا ". قال سيريوس ذلك وتبعة إنجوس يقول :

–" " وأنا ايضاً " .

–" لنلتقي لاحقاً " . قالت ريفيريا والقت تعويذتها السحرية إلى حدها الأقصى . ضرب العديد من أعمدة البرق المنطقة واختفوا في تلك اللحظة .

كانت المنطقة فارغة تخلوا من اي أحد عدى سيريوس وإنجوس .

التفت سيريوس إلى إنجوس وقال بابتسامة دافئة :

–" لماذا لم تذهب أنت ايضاً ، هل أنت قلقاً علي " .

أجاب إنجوس وهو يزفر دخان سيجارته :

–" لا تكن أحمق ، أنا فقط أريد أن استمتع بالعرض فقط هذا كل شيء" .

اتسعت ابتسامة سيريوس وهو يقول :

–" انا لم أسمع كذبة سخيفة مثل هذه ، حسناً...كما تريد أستمتع بالعرض " .

–" إنتظر لحظة " .

–" مم " .

–" هل هذا ضروري حقاً ".

–" إنجوس لقد أنقدنا السجناء رغبتاً للقائد ،ومات كل البشر في هذه المدينة... لكن ، ربما بقي فيها بعضهم ، ولا يهمني ذلك بصراحة، لكن ما سأفعله ضروري للمستقبل ، كل هذا من أجل القائد ".

–" حسناً ، إنهم يستحقون ماحل بهم . افعل ما تريد ، ولكن ،ما الذي ستستخدمه " .

–" مم ، سأستخدم أعلى مستويات السحر" .

–" المستوى العاشر إذاً ".

–" نعم ، سأستخدم تعويذة مفضلة لدي . تراجع قليلاً ، نعم هذا جيد ".

وقف سيريوس مغمض العينان وقام بأطلاق سحره .[السحر الأقصى – موجة الكارثة].

انضغطت الأرض حوله وكأن ضغطها عملاق .وظهرت دائرة سحرية في السماء بلون أسود محمر وكانت فيها رموز غريبة تدور حول نفسها . واتسعت الدائرة سريعاً لتغطي سماء المدينة في دائرة جميلة مشرقة ،كانت تلك الدائرة ترسم بعقل سيريوس المدينة بأكملها كالسونار وتقوم ايضاً بتحديد المدى التي ستعمل عليها التعويذة .

–" اوه .لقد أتى الأبطال العظماء " . قال سيريوس ذلك بسخرية وهو مغمض العينان . إلا أنه شاهد بفضل الدائرة السحرية مجموعة أشخاص يقتربون وهم على خيولهم وكانوا على وشك دخول المدينة . واستمر يقول :

–" لو كنتُ على علم بقدومهم الآن لقدمت لهم شيئاً أكثر جمالاً . حسناً أرجوا أن يستمتعوا بالعرض المتواضع" .

عندها توهجت الدائرة السحرية وأغرقت المدينة بنورها المحمر معلنة أنها جاهزة للعمل ، رفع سيريوس يديه أمامه ببطئ مفرقاً أصابعه وكأنه قائد اوركسترا يعلن بداية الأحتفال، ونشر يديه ليشير إلى الجهتين . في تلك اللحظة اهتزت الأرض وتطايرت المباني في السماء عالياً وانفجرت كأنها العاب نارية صنعت من صخور . وامطرت على المكان كالنيازك.

لم يرتعد ولم يرتبك احداً من هذه الكارثة . فقد كانت المباني الضخمة ترتفع بالهواء وكأنها لاتزن شيئاً واستمر إنجوس يراقب بهدوء وهو يدخن بسجارته وسيريوس يشير بيديه لجهتاً اخرى وحلقت المنطقة بأكملها في الهواء مثل سرب من الطيور الهاربة. واستمر سيريوس يلوح بيديه بسرعة وتركيز وكأنه يعلن ذروة الأحتفال ،وتتطاير المباني مع كل تلويحة من يديه في تناغم رائع كالألحان .

عندها رمى سيريوس رأسه إلى الخلف وانفجر بالضحك بشكل وحشي مجنون وهو ينظر إلى الدائرة السحرية فوق رأسه، كان يبدو كشيطان نجح في إبادة البشرية .

استمرت الحفلة طويلاً ، ومع ذلك كان سيريوس يعمل باهتمام عازماً على تدمير المدينة بأكملها وتحويلها إلى حطام .

الجزء الخامس

فتح لينياس عيناه ليرى ثريا كرستالية من ثلاث طبقات تضيء كالخيال فوق رأسه . وحرك عينيه متفحصاً المكان حوله . كانت الغرفة واسعة ، الجدران والسقف المرتفع أبيضاً ناصعاً مزخرف بنقوش ذهبية وفضية على أشكال زهور وأشجار تقف في أودية رائعة الجمال . وفي جدران الغرفة

اربعة أبواب ذهبية . بابان في كل جدار بشكل متباعد وكانت الأرضية يغطيها سجاد أحمر ناعم مزخرف بنقوش ذهبية . وفي وسط الغرفة كان سرير هائل الحجم دو مظهر فخم والذي كان لينياس مستلقي عليه ، وبجانبه طاولة مليئة بالعطور من كل الاوان والأشكال ، وفوقها مرآة بحجم الطاولة .

تمتم يقول :

–" وكأني في حلم ....نشمي سولت و لينياس فينتوس . هل هذا ممكن . لكن ...كيف ، هذا يعني أني مت وانتقلت روحي إلى عالم آخر وولدت كنشمي ثم رجعت إلى هنا ...ما فائدة ذلك ...ايضاً هذا المكان يبدوا جميلاً كالأحلام ". عندها لمح شخصاً في زاوية السرير ، ونهض سريعاً ليجلس على حافة السرير .

كانت نفس الفتاة التي كانت عند بوابة القلعة وكانت راكعة على ركبة واحدة محدقة للأرض وهي تضع يدها اليمنى على صدرها وكأنها تمثال .

نظر لينياس إليها بعدم الارتياح ، كانت هذه الفتاة تجعله متوتراً بشدة من عرض قوتها سابقاً .

–" سيدي ، ماهي رغباتك ". هكذا قالت الفتاة دون أن ترفع رأسها . لم يفهم لينياس سبب تحدثها هكذا إليه ، حتى ولو تم إرسالها إليه كخادمة لا يجب أن تفعل هذا . لكن لا يبدو إنها خادمة ، حسناً ليس وكأني أعرف شيئاً عن هذه الأشياء .فكر لينياس بهذه الكلمات ثم قال محدثاً اياها :

–" لا ، ليس لي رغبات ، لكن ...أحتاج إلى الاغتسال إن امكن ".

–" مفهوم " . نهضت الفتاة بحركات أنيقة وكأنها تدربت عليها مندو زمن . وأمسكت المعطف الأسود الذي يرتديه محاولة خلعة .

لكن– .

–" هل هناك شيئاً ما ". قال لينياس وهو يمسك المعطف بارتباك كان يبدو كفتاة يتم أجبارها على نزع ملابسها.

قالت سنوريا بقلق وهي تنظر لعينيه الذهبيتان من هذا السؤال :

–"هل تسمح لي بالحديث ياسيدي " .

لم يحب لينياس هذا الأسلوب في الحديث أبداً حتى في حياته السابقة كنشمي ، كان يعلم أن الأتباع يتحدثون هكذا أمام ملوكهم او سادتهم ليظهروا أحترامهم . لكن ، لينياس لم يكن سيدها وقد تم تكليف هذا الفتاة لخدمته ، وطبعاً كان عليها أن تظهر الاحترام للينياس الذي كان ضيفاً لديهم . هذا ما كان لينياس يعتقده وهو ينظر إليها.

وقال :

–" أنت لا تحتاجين إلى أذني في أي شيء . إذا كنتِ تريدين قول شيء فقوليه ". اتسعت عيني سنوريا وكأنها سمعت شيء لا يصدق وتعافت سريعاً من ذلك.

وقالت :

–" شكراً جزيلاً " .

شكراً على ماذا . أراد لينياس قول ذلك إلا أنه ظل صامتاً .

واستمرت سنوريا تقول :

–" لقد طلبت أن تستحم وكنت أريد أن ازيل عنك ملابسك ".

–" أه ، لقد فهمت ، ولكن ، لا تحتاجين لفعل ذلك . سأقوم بفعل ذلك بنفسي " .

–" مفهوم ". قالت . وسارت لتفتح أحد الأبواب الداخلية وقالت :

–" يرجى الدخول " .

أخذ لينياس خطوتين عبر الباب لتتبعه سنوريا .توقف لينياس بمكانه والتفت إليها وقال :

–" سأستحم لوحدي " .

عندها أجابت سنوريا باضطراب:

–" لكن...لكن...كيف يمكن أن تستحم بنفسك ، سأقوم أنا بذلك الشرف ...لكن.. إذا كنت تفضل الخدم سأقوم بدعوتهم حالاً " .

–" أنا أعلم واجباتك ، لكن ، أنا لا أحب إلا أن استحم وحدي " .وابتسم ابتسامة دافئة محببة جمدت سنوريا في مكانها ، ونظرت لشفتيه بعينان متسعتان وكأنه ستخرج من مكانها وقالت بكلمات متقطعة وكأنها نائمه :

–" إذا.....كانت .....هذه.... أوامرك " .

أغلق لينياس الباب خلفه. وأفاقت سنوريا من ذهولها من صوت الباب :

–" هيه ،ما هذا، ما هذا ... لقد كنت أعتقد أنه سيكون مخيفاً جداً !.

وقامت بتخيل مشهد الوحشية التي كانت تتوقعها من سيدها ، كان سيدها يجلس فوق حافة السرير وينظر إليها بنظرات حقيرة مقززة وكأنها دودة تزحف على الأرض . وقال مزمجراً بصوتاً قاسي :

–" أيتها اللعينة !! كيف يمكن أن تطلبي مني أن أسمح لك بالحديث!!. لا يمكن للعبيد الحديث !! . وأخذ رمحها من يديها وغرسه في حلقها . واستمر يقول : " فلتعرف مكانك أيها العبد !! ".

وقام بجلدها وهي تسبح بدمائها وهي تطلب الرحمة وكان سيدها يضحك بشكل شرير من توسلاتها.

–" اليس هذا هو الشيء الطبيعي لفعله .مم، بصراحة كنت أتوقع أن يقوم بفعل شيئاً مخيفاً لي وضربي بقوة على هذا ، كان على السيد أن يقوم بجلد عبيدة على كل حال " . .وتنهدت بخيبة أمل .

واحتضنت رمحها ونظرت إلى الثريا بعينان غائمتان وقالت :

–" آه ، سأقوم بتمزيق كل من يحاول أذيتي بالطبع . ولكن ، سيدي مختلف يستطيع أن يقوم بتعذيبي وتمزيقي كما يريد ، آه ، سيدي، عاقبني ، أجلدني ، أنا عبدتك المطيعة . هممم ، لكن ...ألا يعني هذا أني لا أقوم بواجباتي على أكمل وجه . يتم عقاب العبيد على فشلهم او عند عدم طاعتهم للأوامر . مم ، لا أريد أن اكون فاشلة . لكن... ألا يبدو سيدي عادي جداً ، لا يبدو قوياً أبداً ، هذا غريب حقاً " . عندها ارتعدت سنوريا من صوت قعقعة ، واستعادت ملامحها الجادة كالجندي المحترف في لحظة .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆

خرج لينياس من الحمام مرتدياً ملابسه نفسها وكان المعطف مفتوح من الأمام و يكشف عن صدره وبطنه وقال وقد شعر بالإنتعاش :

–" أن تستحم في هذا المكان وكأنه حلم ، هذا لا يصدق ،هل هناك أشخاص يعيشون بهذا البذخ والترف . هذا جنون . لا يمكن أبداً " .

والتفت إلى الفتاة وقال :

–" المعذرة ، ولكن ، ما أسمك مرة أخرى ".

–" إنه سنوريا ياسيدي ". قالت ذلك بوجه جامد إلا أن لينياس وجد حزناً في عينيها عندما أجابت ولم يكن يعرف لماذا .

–" إذاً ....يا سنوريا متى سأقابل سيد هذا المكان العجيب " .

امالت سنوريا رأسها بارتباك وظلت صامته لبعض الوقت ولينياس ينتظر أجابتها بهدوء .

وأخيراً قالت :

–" سيدي أنا ..لا أفهم هذا السؤال ولا أعرف كيف أجيبك عنه " .

–" إذاً.. انتِ ليس لديك أوامر وصلاحيات للحديث عن ذلك . ممم ، إذاً...هل سأذهب إليه أم سيأتي هو إلي بنفسه " .

–" هل سيدي يحب الألغاز والأحاجي " .قالت سنوريا

–" لا أكرهها لماذا " .

–" إن سؤالك يبدو كالأحجية بالنسبة لي ياسيدي " .

–" حقاً . وماهي إجابة هذه الأحجية " . حركت سنوريا عينيها في دوائر وقامت بحك جبينها وقالت :

–" أعتقد أني أعلم الأجابة ، إنها المرآة ".

المرآة ، عن ماذا تتحدث هذه الفتاة . فكر لينياس بتلك الكلمات ثم قال :

–" ماذا تقصدين بالمرآة " .

–" تستطيع لقاء سيدي بالمرآة " . قالت وهي تشير إلى المرآة بأصبعها الصغيرة .

–" اوه !، هل هي المرآة السحرية التي أخبرني عنها البرفسور مندو زمن " .

وقف لينياس يحدق بانعكاس نفسه بالمرآة .شعره الأبيض الكثيف وعيناه الذهبيتان وبشرته البيضاء وجسده الرشيق المنحوت بالعضلات . لم يرى غيرها ولكنه امال وجهه إلى المرآة وهو ينظر إلى قزحية عينيه المشقوقة رأسياً إلى الأسفل .

–" مم ، لم تكن عيناي هكذا من قبل ...لايهم . ولكن، أنا لا أرى شيئاً في المرآة ".

وقفت سنوريا بجانبه وقد كانت حافة رأسها تصل إلى مستوى صدر لينياس الذي كان أطول قامة منها أو بالأحرى هي التي كانت صغيرة . وأشارت إلى إنعكاسه :

–" هاذا هو السيد الكبير " .

–" السيد الكبير ، أنا لا أرى غير نفسي " . وتنهد في قلبه وهو يفكر : مهما كان وضعها إلا إنها مازالت طفلة . إنها تمزح او ربما تتسلى معي . لا . ربما كانت ممنوعة عن الإجابة . ثم قال وهو يسير حول الغرفة :

–" حسنا ، أين سيريوس ، لقد أحظرني إلى هنا ، أو كان ذلك وهماً . ولكنكِ كنت موجودة خارج القلعة ولا أعتقد أنه كان وهماً " .

لم تفهم سنوريا عن ماذا يتحدث سيدها لذلك أجابت عن سؤاله الأول :

–" أنا أسفة ، ولكنه لم يعد بعد ، هل أذهب وأتحقق من ذلك ".

وقبل أن يقول لينياس شيئاً تم قرع الباب بقرعات ناعمة . قامت سنوريا بفتح الباب بعد أخذ الأذن من سيدها ، وشعرت بارتياح ممارأته وقالت :

–" السيد { إلفآم } والسيدة { إليفيا } يطلبون الأذن بالدخول " .

فُتح الباب ودخل منه شخصان وأغلقوا الباب خلفهم . احس لينياس بالتعب تلك اللحظة وقام بفرك عينيه ، فلو كان نشمي الذي عاش حياته في عالم البشر دون أن يشهد أشياء عجيبة لصرخ بأعلى صوته الآن بل ربما فر هارباً ، لكن الآن ، وبما أن لينياس ونشمي شخصاً واحد او بالأحرى لينياس الذي كان مستذئب يعيش في هذا العالم فقد كان هدئ تماماً .

ما دخل الغرفة كان جميل بل كلمة الجمال كانت إهانة لمن يقف أمامه . كان جمالهم كالخيال وكأنهم خرجوا من أعمق الأحلام الجميلة .لا ، كانوا خيالاً بلا أدنى شك .

أحدهم امرأة شابة ترتدي فستان مصنوع من أوراق الأشجار الذهبية والحمراء ، وكان الفستان على شكل وردة مقلوبة ، ضيقاً من أعلى وكروي من الأسفل ، وترتدي قفازين من الدانتيل الأبيض النقي ولديها شعر بنفسجي يتدلى نصفه أسفل ظهرها ونصفه الآخر مرمي فوق صدرها الأيمن ، وعلى رأسها تاج من الكريستال الامع وعلى عنقها عقد من طبقتين من المجوهرات الصغيرة ويلمع بكل ألوان قوس قزح. وكان وجهها الأبيض وعينيها البنفسجيتان تظهر الجدية والحكمة . وخلف ظهرها جناحان ذهبيان يتموجان كالسنة اللهب دون توقف .

بجانبها فتاة وكأنها الخيال نفسه متجسداً . كان عمرها بين السادسة عشر والتاسعة عشر ، كانت رشيقة ونحيفه كالعصى البيضاء التي تتكئ عليها . ترتدي ملابس بيضاء ناصعة حريرية مذهبة من الحواف . تتكون ملابسها من سروال فضفاض وقميص ضيق . بشرتها بيضاء ناصعة كملابسها بل وكأنها ستُضيء في اي لحظه من شدة بياضها الذي لا يصدق ،

وكان شعرها الأبيض الطويل يرفرف ويتموج خلفها ككائن حي ،وعيناها فضيتان متوهجتان ، واذنيها مذببتان قليلاً . كانت تبتسم بشفتيها الورديتان كاشفة عن أسنان كاللؤلؤ .

كان هذا الجمال لن يكسر القلوب ويستحوذ عليها بل سيحطمها وسيسحقها سحقاً بلا اي رحمه سواء من الرجال والنساء دون استثناء .

شعر لينياس أن روحه يتم سحبها واستهلاكها من هذه المرأة .كانت المرأة بجانبها رائعة الجمال ، إلا أن هذه المرأة البيضاء كان جمالها لا يضاهيه شيء وكأن جمال كل العالم تم جمعه وتركيزه على هذه الفتاة، . بدا لينياس يشعر بدوار وتدفق عرق بارد في جبينه وظهره وهو ينظر إليهم ، غير قادر على فهم ما يراه أو حتى استيعابه.

كان هذا كثيراً جداً حتى بالنسبة إليه وهو الذي شاهد أشياء غريبة عجيبة . وقام بأغماض عينيه وأخذ ينظم تنفسه . وفي تلك اللحظة شعر بقطعة قماش على جبينه ، فتح عيناه ليرى المرأة ذو الأجنحة تمسح وجهه بمنديل بكل حنان كأم تعتني بطفلها .

قال لينياس مذهولاً من هذا التصرف وهو ينظر إلى وجهها الجميل عن قرب :

–" شكراً جزيلاً ، سأفعل ذلك بنفسي " .

إلا أن المرأة لم تتوقف وكأنها لم تسمع شيئاً وقالت بقلق :

–" تبدو متعباً جداً ، هذا لا يغتفر أبداً . أسمح لي " . . قالت ذلك وتوهج لينياس بضوء أبيض مشرق ، وشعر لينياس بدفئ وسكينة في كل كيانه ، لم يكن لينياس متفاجئاً من ذلك كان يعلم أن ما فعلته المرأة كان سحر الشفاء وقد كان معتاداً عليه. واستمرت المرأة تقول :

–" هل هكذا أفضل من السابق " .

–" أه ، هذا...، نعم ، أشعر أني أفضل ، شكراً جزيلاً ". ابتسمت المرأة إليه بسعادة وخجل على ذلك . وعادت بجانب الفتاة البيضاء .

شعر لينياس أن هذه فرصة جيدة ليلقي عدة أسئلة. لذلك لم يضع الوقت وقال :

–" هل تسمحين لي بسؤال " .

أجابت المرأة المجنحة بتلك الابتسامة الدافئة وهي تخفض رأسها بأناقة :

–" لا تحتاج أن أسمح لك باي شيء ، كل ما عليك هو أن تطلب ونحن ننفذ ".

–" ش ...شكراً جزيلاً ".

عندها قالت المرأة البيضاء بصوت ناعم رقيق كنسمات الرياح :

–" سنوريا ، هلا تخرجي من الغرفة وتقومي بحراسة الباب . ولا تجعلي أحد يقترب من الغرفة ".

خرجت سنوريا دون أن تقول كلمة واحدة وأغلقت الباب خلفها . وحدقت المرأتان إلى لينياس وكأنهم ينتظرون السؤال .

–"حسنا ، هل أنتِ مالكة هذا المكان " .

اتسعت عين المرأة المجنحة وقالت :

–" اوه ، أرجوا المعذرة ، لقد نسيت أن أُعرف بنفسي أنا { إليفيا } رئيسة خدمك " . شعر لينياس أنه تعرض لصفعة بالوجه من هذا السخرية الصريحة.

حدث لينياس نفسه : حسنا ، لقد أستحقيت ذلك ، كيف أسألها من أنتِ ، اليس مظهرها واضح تماماً ، أنهن أصحاب هذه القلعة العجيبة ، يبدو أني أفتقر إلى التهذيب .

–" أنا أسف حقاً ، يبدو أني أسئت إليك " .

شحبت المرأة بشدة رداً على ذلك وكأنها سمعت شيئاً مخيفاً وقالت مضطربة :

–" ماذا ! ، لا،لا ، لم تسيئ إلي ، كيف ...كيف يمكن ذلك ! . أرجوا أن لا تعتذر لعبيدك ، هذا غير مريح تماما ! ، وتسطيع – ".

تك ! . دقت المرأة البيضاء عصاها البيضاء بالسجادة بقوة وابتسامة جميلة مرسومه على وجهها كالسابق .

إلا أن المرأة المجنحة جُمدت في مكانها وارتسم الخوف والقلق بعينيها. وشعر لينياس بدرجة حرارة الغرفة تنخفض بشدة ، ومصدر تلك البرودة كانت قادمه من المرأة البيضاء .

أخذت المرأة المجنحة عدة أنفاس وهي مغمضة العينان لكي تستعيد هدؤها ، وبعد ذلك نظرت إلى لينياس بجدية شديدة . وقالت :

–" أرجوا المعذرة على هذا المشهد المخجل ". أراد لينياس أن يقول اي مشهد مخجل إلا أن المرأة استمرت تقول :

–" كما قلت سابقاً أنا إليفيا رئيسة الخدم ولست بهذه العظمة لكي أكون صاحبة هذا المجال العظيم . أيضاً لقد كنت تريد أن تسئل ، لذلك ، أرجو ان تستمر " .

–" آ ، ن..نعم ، حسناً ، من أنتِ ".

–" أنا ادعى إليفيا ياسيدي ".

–" لا ، ليس هذا ، أنا اقصد من تكونين ، وليس أسمك ،...أنا لم أرى مثلك من قبل .كيف أقول هذا ، اه...، أنتِ لست أنسان اليس كذلك ؟ ".

–" اه ، هذا ماكنت تقصده ، نعم ،أنا بالتأكيد لست من البشر ، أنا من عرق {هالياب } أو بمعنى أدق كائن هجين " .

–" هجين " .قال لينياس

–" نعم ، أنا نصف من ملك الجنيات ونصف من الجنيات ".

–" المعذرة ولكني لا أفهم ما تقولين أبداً . هل كان عرق مثلك موجود مندو زمن ، هذا .... " .

–" هل تعرف الجنيات... لابد أنك رأيتهم عندما أتيت إلى هنا " .

–" آه ، لقد رأيتهم مندو زمن طويل " . ابتسمت إليفيا على ذلك ، ومدت يدها أمامها وبطن كفها للأعلى كأنها تطلب من لينياس أن يعطيها شيئاً ما . حدق لينياس إلى كف يدها بصمت وهو لا يفهم شيئاً .

عندها ظهرت فوق كفها شعلة صغيرة من نيران بيضاء ، وتلاشت النيران ببطئ لتكشف عن مخلوق صغير يشبه الأنسان يقف فوق يدها .

–" اوه ! ". أطلق لينياس صرخة صدمة وهو لا يصدق ما يراه واستمر يقول :

–" هذا !....أنه ....، ...لا يمكن !....كيف ...هل ..! ، هل أستطيع رؤيتها عن قرب " .

لم تقل المرأة والتي تدعى إليفيا اي شيء . حلق الكائن الصغير بهدوء إلى لينياس والذي كان يرفع يده أمامه ، ووقف المخلوق على أقدامه الصغيرة فوق كف يده . اتسعت عيون لينياس وهو ينظر إليها ويفحصها كخبير مجوهرات يفحص جوهرة نادرة .

كان يبدو كإنسان بطول عشرين سنتمتراً ، كانت رشيقة كالأصبع ولديها شعر وأجنحة شفافة تتموج بدون توقف .

–" هل أستطيع رؤية أجنحتها من الخلف. استدار المخلوق الصغير تلقائياً واعطاه ظهره . قام لينياس بلمس أجنحتها وشعرها بطرف إصبعه ومر إصبعه من خلالها .

–" أنه ماء !، شعرها وأجنحتها من الماء ! " . واخد يضحك بسعادة كمخبول .

–" هل هذا حقيقي! " . وقام بإدخال أصابعه تحت إبطيها دون اي سبب ، وبدأت المخلوقة الصغيرة سعيدة بذلك وقامت بتأرجح إلى الامام والخلف وإبطيها فوق أصابعه كانت تبدو كطفل صغير يلعب بالقضبان .

–" هل تحبين ذلك " . قال لينياس . وابتسمت المخلوقة الصغيرة بالسعادة وحركت شفتيها ببضع كلمات إلا أنه لم يسمع اي صوت منها . لا يسع لينياس إلا أن يبتسم ابتسامة عريضة من ذلك . وقال :

–" ماذا قلتي ؟ " . تحدثت الجنية الصغيرة بدون صوت . التفت لينياس إلى المرأة التي تدعى إليفيا والتي كانت تبدو سعيدة جداً وبطرف عينيه شاهد المرأة البيضاء سعيدة مثلها .

وقال :

–"ألا تستطيع الحديث " .

أجابت إليفيا :

–" إنها تستطيع الحديث ،ولكن ، صوتها مختلف تماماً عن أصواتنا ولن تستطيع سماعه حالياً " .

–" حقاً ، لكن ، أنتِ تعريفين ما قالت اليس كذلك" .

–" نعم ، تقول أنها تحب التأرجح" .

–" عفواً ، ولكن ، ماكنتي تقولين عن نوعك ".قال لينياس ذلك وهو يراقب تأرجح المخلوق الصغير بين يديه .

–" نعم ، كما كنت أقول أنا نصفي من الجنيات التي بيدك والنصف الآخر من ملك الجنيات " . وأشارت الى المرأة البيضاء " .

–" ماذا ! ، ملك الجنيات ! ". لم يكن لينياس مذهولاً من ذلك الاسم السخيف ، لقد أعتقد أن اي شيء يقولوه لايدعوا إلى التفكير العميق ، وكيف يمكن أن لا يصدق وهو يقف أمام الخرافة الحقيقية ، لكنه في الحقيقة كان مذهولاً من أنها قالت أنه ملك الجنيات ، كانت فتاة دون شك .

لهذا قال لينياس مصححاً بوقاحة :

–" تقصدين ملكة الجنيات اليس كذلك ، إنها فتاة ".

احمرت الفتاة البيضاء بشدة حتى صارت كتفاحه حمراء من شده الخجل وقالت بصوت متقطع :

–" أنا.. أنا رجل ولست فتاة " .

هراء !. أراد الصراخ بتلك الكلمات إلا أنه قام بفحص جسد المرأة البيضاء بعينيه . والقى نظرات على صدرها نصف المكشوف والذي كان مسطحاً تماماً ، وأخذ يفكر هل هذا ممكن ،لكن ، هناك فتيات لديهم مثل تلك الصدور وليس هناك سبب للخجل من ذلك ،إذاً ...لماذا يقول ذلك ،لا يمكن أن يكون رجلاً ، إنه فتاة دون شك ، لا يمكن أن يكون رجلا بهذا الشكل والجمال . لا ،حتى النساء لن يصلوا إلى هذا الجمال أبداً . حتى إليفيا لاتصل إلى نصف جماله وهي جميلة بشكل لا يصدق .

التهب جسد المرأة البيضاء وأزداد أحمرارها من النظرات الفاحصة التي يلقيها عليها لينياس وقال وكأنه يعرف ما يفكر فيه الشخص الذي ينظر إليه :

–" أنا ...أؤكد لك أنني رجل .....ولست ....ولست فتاة " . وعاد يلقي نظرات خجولة حول الغرفة غير قادر على النظر مباشرة إلى لينياس والذي كان ينظر إليه بشك صريح .

وعندما أصبح الشخص أمام عينيه لونه احمر فاقعاً نظر لينياس للأرض وهو يفكر : هل هو غاضباً لهذه الدرجة ، حسناً ، إذا أخبرني أحد لا أعرفه أني فتاة بتأكيد سأكون منزعجاً من هذا السخرية ...حسناً ..ليس كثيراً، ولكن ما ذنبي أنا ، جماله هو السبب ، كان عليه أن يقول أنه رجل من البداية ، ولكن أن يقول الرجل أني رجل ، هذا سخيف تماماً .

وعاد ينظر إلى إليفيا والتي فهمت ما يفكر فيه حيث قالت :

–" إنه شخص خجول جداً " .

لينياس لم يقل شيئاً ، وقد فهم أن هذه كانت كذبة ، فكيف يمكن أن يخجل شخصاً هكذا ، حتى لوكان شخصاً من حلم ، كان هذا غضباً وليس خجلاً كما تقول.

عندها تقدمت الفتاة البيضاء والتي تزعم أنها رجل إلى لينياس وركعت على ركبة واحدة أمامه وتبعته إليفيا لتفعل مثله وقال :

–" نسيت أن أعرفك بنفسي أنا أدعى إلفام النائب المسؤول عن قلعه فينتوس " .

–" إلفام ...ملك الجنيات " . قال لينياس وهو لايفهم لما يركعون أمامه.

–" نعم شيئاً من هذا القبيل ،وأنا لست ملكاً او شيئاً مُهماً ، أنه النوع الذي أنحدر منه وهو ملك الجنيات ، مع أني لا أعرف هل يوجد أشخاص من نوعي ام لا . ولكن ، يجب أن تعرف ذلك أكثر مني اليس كذلك ".

وما أدراني أنا بهذه الخرافات !. أراد أن يقول ذلك إلا أنه قال بدلاً من ذلك :

–" هذه جنيات اليس كذلك ".

أجاب إلفام :

–" نعم إنها جنية ماء " .

قال لينياس وقد بدا يستعيد هدوءه :

–" لقد شاهدت مثلها من قبل ، لكن، كانت مختلفة بعض الشيء . ولكن ، أسمح لي... أنا حقاً لا أفهم شيئاً مما يحصل ، لذلك ..هل تسمح أن تُخبرني ما يحصل هنا ".

رد إلفآم وهو يضع يده على صدره :

–" طبعاً ، سأخبرك بكل شيء تريده ، فأنا تم صنعي لهذا الشيء بالذات ، إذاً... ما الذي لم تفهمه ".

تم صنعه . عما يتحدث هذا المخلوق العجيب . تمتم لينياس في قلبه بهذه الكلمات ثم قال محدثاً اياه :

–" إنه كل شيء ، كل شيء يبدو غريباً جداً ، أنت و هذه السيدة الجميلة وظهور الجنيات من العدم وهذا المكان . وكأني في القصص القديمة التي أخبرتني عنها ريفيريا مندو زمن طويل ".

–" نعم ...أنا أفهم تماماً ما تقصده . اولاً ، هذا ليس خيالاً بكل تأكيد ، اي أن ما تراه حقيقي ولا يقبل الشك . وأعتقد أنك تريد سؤالي عن العشيرة اليس كذلك " .

–" نعم ،هل عادوا – جميعهم هنا...او بعضهم " .

–" جميعهم موجودين هنا . إلا أن السيد سيريوس غير موجود حالياً ، فهل ترغب أن أحضره إلى هنا ".

–" لا . ولكن ، ماذا يفعل سيريوس هنا . والعشيرة ايضاً " .

–" إنه القائد العام والمسئول عن قلعة فينتوس . طبعاً هذا بعد السيد الكبير. حاكمنا .سيدنا المطلق " .

–" القائد العام.....قلعة فينتوس... هل تسخر مني ياسيد " .

انقبض وجه إلفام وقال :

–" ولكني لا أسخر منك أبداً ، أنا أقسم على أن كل ما أخبرتك به وما سأخبرك به هو الحقيقة المطلقة " .

–" كيف يمكن أن يكون ما تقوله حقيقة ، إنه يبدو كالكذب بنظري ".

اضطرب إلفام واحمر كالسابق وقال :

–" سيدي ...،سيدي .....سيدي ،يبدو أنك ما زلت تعتقد أني فتاة . أسئل اي أحد بذلك ، او أسئلها وستخبرك ... " . وأشار إلى إليفيا التي تحاول منع نفسها من الضحك .

قال لينياس :

–" انا لم اتحدث عن ذلك " . إلا أنه كان يفكر حقاً بذلك . واستمر إلفام يقول بوجهه الأحمر من شدة الخجل :

–" سيدي ، دعنا من هذا الآن ، سواء كنت رجل او امرأة هذا ليس موضوع الحديث ، لذلك... دعنا نعود إلى ماكنا نتحدث عنه ".

–" طيب . حسناً ، أين أنا الآن ".

–" أنت في قلعة فينتوس ".

–" لا ...أنا أقصد في اي مكان في العالم أنا موجود ".

–" أنت في المكان الذي كان يدعى فيرنا " .

" فيرنا ، مملكة فيرنا ". قال لينياس.

–" نعم . ولكنها لم تعد موجودة بعد الآن " .

–" لم تعد موجودة ،كيف ...لماذا...، همم، أحتاج حقاً أن أتحدث إلى سيريوس . هل أستطيع لقاء أحد رفاقي ".

–" رفاقك.... طبعاً تستطيع الذهاب إلى اي مكان تريد ".

–" حقاً ، الن يقول صاحب القلعة شيئاً عن هذا " . نظر الشخصين إلى لينياس بصمت ،حتى الجنية الصغيرة نظرت إليه . وقال إلفام بعد صمت :

–" سيدي هو الذي يقرر ما يريد " .

قال لينياس :

–" إذاً... الن تخبر سيدك" .

قال إلفام :

–" هل تريد أن تخرج " .

–" نعم أريد ذلك " .

إذاً... سيدي لا يمانع مطلقاً ، وأشار للباب واستمر يقول :

–" لكن تحتاج قبل ذلك إلى أن ترتدي بعض الملابس التي تليق بشخصك العظيم ".

☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

تقدم لينياس في ذلك المشهد الجميل اللامع كالحلم والذي لا يُسمع فيه إلا السكون وخطوات الأقدام من أربعة أشخاص وعصى تنقر السجاد بهدوء ناعم ، كان إلفام وإليفيا يسيرون أمامه و بجانبيه .و لم يكن يوجد أحد في هذه المنطقة الجميلة ، حتى الجنيات اختفت من المكان ، بالإضافة إلى التي كانت بيديه والتي طارت مبتعدة بمجرد فتح الباب .

ارتدى لينياس ملابس سوداء بأكملها تشبه ملابس إلفام إلا أنها كانت فاخرة وفخمة و مطرزه برموز من الذهب الامع . وتتدلى من كتفيه عباءة قرمزية في ظهرها رمز عشيرته بالحجم الكبير وكانت بلون الذهب ، وفوق كِلا كتفيه جوهرة ذهبية على شكل رأس تنين بحجم رأسه . كانت ملابسه جميلة ورائعة وذات هيبة وكأنها صنعت من أجله ،وقد زادت ملابسه من هيبته الفريدة .

أقترب لينياس من سنوريا التي كانت تسير خلفه وبجانبه وقال لها هامساً :

–" هل هو رجل حقاً كما يدعي " . ضمت سنوريا قبضتها أمام صدرها ورفعت إبهامها للأعلى وقالت هامسة :

–" إنه رجل " .

–" حقاً ". قال لينياس وقد اكتفى واقتنع بهذا القدر عن إلفام ، إلا سنوريا استمرت تقول بابتسامه سعيدة :

–" نعم لقد تأكدت من ذلك بنفسي " .

–" تأكدتي بنفسك " .

–" نعم ياسيدي ، فمندو زمن طويل كنت أشعر بالملل ولم يكن لدي شيء أفعله " . ونظرت إلى لينياس بعينان ماكرتان واستمرت تقول :

–" وقد كان لدي شكوك حوله . لهذا قمت بالتجسس عليه وعرفت عندها أنه رجل . ولكن هذا الوحش قد كشفني وضربني ضرباً مبرحاً ذلك اليوم " .

ممم ، لكن ، اليس هذا يفتقر إلى التهذيب .أراد لينياس أن يقول ذلك وقد فهم كيف تأكدت منه إلا أنه لم يقل شيئاً .

وقالت :

–" هل تريدني أن أتجسس عليه مرة اخرى " . انفجر لينياس بالضحك وهو يرى تعابير وجهها المضحكة .

–" لا ، شكراً لك ".

كان إلفام يسير مغمض العينان بوجه محمر حتى أذنيه وهو يسمع الهمسات التي يتحدثون بها وبجانبه إليفيا التي كان وجهها متورماً وهي تمنع نفسها لكي لا تنفجر من الضحك . فقد كانت إليفيا جادة تماما ولاتعرف الهزل أبداً . لكن ، أي شيء يمس أخاها الأكبر إلفام ، وخصوصاً عندما يحمر من الخجل كالآن يجعلها تنسى نفسها ولا تستطيع تمالك نفسها من الضحك دون سبب .

وصلوا إلى بوابة مائية وحيدة تشبه تلك التي أتى منها . إلا أنها كانت كبيرة بيضاوية الشكل بحجم أربعه أمتار تقريباً .

التفت لينياس إلى مرافقيه والذين ابتسموا وكأنهم يخفون شيئاً ما . وأشار إلفام إلى الباب دون أن يقول شيئاً.

–" لقد كان هناك أبوب عدة من قبل ". القى لينياس ذلك السؤال من دون تحرج ،وكأنه في بيته . وكان سبب ذلك هو تحدثهم في ما بينهم وهم يسيرون حيث سائلهم العديد من الأسئلة المجنونة والتي تجعل اي شخص يعتقد أنه شخص مخبول .

إلا أن الشخصين كانوا يجيبون عن أسئلته بكل سعادة وابتسامة مشرقة ، لذلك ، فقد أعتاد عليهم سريعاً . طبعا كان لينياس شخصاً محترماً ويعرف الحدود المطلوبة منه ، وكان يعرف أنه مجرد ضيف . ولكن ، من يستطيع أن يكون طبيعياً في هكذا مكان .

–" الم تقل أنك تريد الخروج من هنا ،فهل هذا يهم " . قال إلفام . كانت إجابة غريبة لم تجيب عن السؤال او تنفيه . ومد إلفام يده إلى البوابة المتلألئة كسطح بحيرة لامعة تحت أشعه الشمس . وقال:

–" تفضل بالدخول إذا ..لم تكن تمانع طبعاً " .

طبعاً لم يكن لينياس يمانع بأي شيء ، وهو يعلم أن إلفام يتصرف معه بكل تهذيب واحترام ، وأنه في اي لحظة قد يركله كالكرة إذا تصرف بوقاحة. لذلك ، دخل البوابة مفتوح العينين هذه المرة ولم يشعر او يلمس شيئاً منها وكأن البوابة تتكون من بخار.

وجد لينياس نفسه في ممر واسع ذو سقف كروي ، ويتدلى من السقف أعلام ضخمة مرفرفة بهدوء وكأنها أشرعة سفينة في مهب الريح . وكانت تلك الأعلام تحمل شعار العشيرة . طبعاً كانت تلك الجماجم موجودة وتطفوا في كل مكان وكأنهم حراس في دورية ، ويقف في جانبي الممر الواسع فرسان يرتدون بدلات كاملة من الذروع التي صنعت كالكنوز .

في الجانب الأيمن فرسان ذروعهم من ذهب وفي الجانب الآخر فرسان ذروعهم من بلاتين . كانوا من النساء والرجال ويقفون كالتماثيل . كانوا بشر ذو جمال مذهل . وكانت عيونهم جامدة حادة كالصقور . إلا أن لينياس كان لديه شكوك أنهم ليسوا من البشر .وأخذ يفكر ألا يوجد أشخاص قبيحين او حتى عاديين في هذا المكان .

ولو كان أحد ينظر إلى لينياس في تلك اللحظة ويتصف بالجرئة لمد يده ليعيد فك فمه السفلي المتدلي بشدة لمكانه . كان إلفام وإليفيا ينظرون للينياس من الجانبين بهدوء تام ولربما إذا كان شخص آخر غيرهم ، لتدحرج حول الأرض من شدة الضحك من شكل وجهه .

ولو كان لينياس ينظر جيداً إلى الفرسان الذين سحروه بمظاهرهم المهيبة ، لوجد أنهم متوترون جداً والعرق ينهمر من جبينهم كالمطر .

إلا أن لينياس كان مسحوراً بهم وكان الفرسان متوترين خائفين منه .

–" الفرسان !!" . هكذا صرخ إلفام بقوة مما جعل لينياس يجفل . رداً على ذلك . ضرب كل الفرسان أقدامهم في الأرض بقوة وبدون توقف ، مصدرين بذلك صوتا مدوياً كالرعد .حتى إلفام وإليفيا وسنوريا كانوا يفعلون مثلهم من خلفه ووجوههم تفيض بالبهجة .

تقدم لينياس إلى الأمام من بينهم دون أن يطلب منه أحد ذلك وبدون اي وعي منه وهو يشعر بشحنات كهربائية تسري في عروقه من الفرسان والذين سيحطمون الأرض تحت أقدامهم . حتى وصل إلى بوابة فضية هائلة الحجم مزخرف برموز غريبة معقدة .

قام بلمسها ،فُتحت ببطئ دون أن تصدر صوتاً . هرول لينياس سريعاً عبر البوابة وكأنه يهرب من أصوات طحن الأرض تحت الاقدام . وأُغلق الباب بعد ذلك من تلقاء نفسه حاجباً كل الضجيج تلك اللحظة ، او ربما توقفوا عن ضرب الأرض بمجرد إغلاق البوابة .

كان إلفام خلفه بجانب رئيسة الخدم وبجانبها سنوريا. عندها شعر لينياس أنه يطفوا كالغيوم في هذا المكان .

مئات...بل الآف من الشموع الحمراء دو لهب أزرق تطفوا في الهواء، او ربما السماء في هذه الحالة . وانفجر لينياس بالضحك وهو يتقدم . غير قادر على أحتمال ما يراه . وقد نسي الأشخاص خلفه وقد نسي كل شيء وكل اذاب السلوك ولم يعد يهتم باي شيء وهو ينظر مباشرة أمامه .

كان السقف مفتوح إلى السماء الزرقاء الصافية وفي وسطها شمسان هائلتان تضيئان الغرفة . والغريب أن الشمسان مرئيتان بوضوح دون حتى أن تؤدي العينان .

كانت الغرفة هائلة الحجم مترامية الأطراف وكأنها لا تنتهي .شرفات من ثلاث طوابق تحيط الغرفة من ثلاث إتجاهات كدار اوبرا من خيال.

كانت الغرفة بأكملها بيضاء مشرقة ومزخرفة بنقوش زرقاء متوهجة ، حتى الأرضية نفسها كانت كذلك ، والتي ملقى في وسطها سجادة حمراء مفروشة في خط مستقيم حتى تصل إلى ست درجات زرقا متوهجة . وفوق تلك الدرجات كان تنين يجلس على ركبتيه.

وهو الذي جعل لينياس يضحك هكذا . لم يكن مهتما بالغرفة والتي تحبس الأنفاس او حتى بتلك الاعلام الهائلة التي ترفرف دون نسمه هواء او التماثيل الضخمة المصنوعة من الكريستال المحيطة بالغرفة والتي تحمل تلك الاعلام ، او الشموع المشتعلة والتي تطفوا بالهواء بالألآف . لا. ليس هذا . كان ينظر للتنين غير قادر أن ينظر إلى غيره وكأنه يشده شداً إليه .

كان تنينا ذهبياً مرعباً، يفتح أجنحته الأربعة ويجلس على ركبتيه ويمد كفيه المضمومتين أمامه ، خافضاً رأسه الكبير وكأنه يتوسل سيده أن يجلس على كفيه التي تم تشكيلها على شكل مقعد عظيم .

كان تنيناً حقيقياً، مهيباً ،عظيماً ،قوياً. يُشعل الرعب والخوف في النفوس . وكأنه سيسحق اي شخص يتجرئ ويخطو خطوة واحدة إليه .

إلا أن لينياس كان يسير إليه دون اي تردد وهو يعلم بشكل غريب. أنه ليس حقيقياً أبداً . و أن هذا التنين العظيم . تم صناعته بأكمله كعرش هائل . تجسيداً للسلطة والقوة المطلقة من أجله هو فقط دون غيره.

وهكذا جلس لينياس على كفي التنين او على عرشه ...العرش التنين . ونظر إلى أسفل الدرجات حيث كان إلفام وإليفيا وسنوريا راكعون وينظرون إليه بعينان محمرتان حارتان والدموع تسيل بغزارة من تلك العيون وتنزلق فوق خدودهم وتتساقط من ذقونهم لامعتاً تحت أشعة الشمسان كالماس .

لم يهتم لينياس بهذا كثيراً. حيث بدا يشعر بسخونة شديدة في جسده . وبدا جسده بأكمله بالتدخين كالمدخنة . أرتفع الراكعون مذعورون من ما حصل أمامهم .إلا أن لينياس رفع ذراعه بهدوء أمامه وهو يحدق إليها وينظر إلى الدخان الكثيف الذي يتسرب منها بنظرة ملل غير مهتمة . ولم يعير الأشخاص أمامه اي اهتمام .بل يبدوا أنه لم يراهم .

عاود الأشخاص الركوع وقد بدئوا يسترخون قليلاً .

كان جسد لينياس يشتعل بنيران غير مرئية . وهو يجلس فوق عرشه ، وشعر تلك اللحظة أن لحمه يتم شويه في فرن . والغريب في الأمر أن هذه السخونة الشديدة كانت تبدو جيدة وطبيعية بالنسبة إليه بل كان يشعر بنشوة ولذة وهو يراقب جسده المدخن .

وكأن أحساس الألم مفصول عن جسده تماماً. عندها بدا جسده يتغير تغيرات غير مرئية . وكميات هائلة من المعلومات تتدفق إليه كالنهر.

بداء يلاحظ أشياء غريبة تتدفق بجسده وعقله بشكل لا يتخيله . أولها كان القوه الجسدية الغامرة التي بدا يشعر بها . ورفع ذراعه المدخنة الأخرى أمامه ، وشعر أنه يستطيع لوي الفولاذ بهذه الذراع . لا . شعر أنه يستطيع سحق تنين بأصبع واحدة .كان هذا غريباً ولا يصدق . إلا أنه كان متأكداً تماماً أنه يستطيع فعل ذلك بسهولة ، ولا يعرف لماذا .

تم بداء تتدفق أشياء أشد غرابة في عقله . شعر أنه يستطيع استخدام السحر والعديد منها من كل الطبقات والمستويات . والكثير من الأشياء المجنونة والتي لا يتخيلها عقله كأحياء الموتى .

تم ازدادت كمية المعلومات سريعاً جداً . قدرات .مهارات خاصة .أسماء أشخاص كثيرين ، قدراتهم. قوتهم. أعمالهم .سحرهم .أنواعهم .حتى هذه القلعة كيف تعمل ، ما يوجد فيها. كيف تُدار .كيف بنيت .من أين صنعت .

ثم بدا كل شيء يبدوا مألوفاً إليه ببطئ . وتدفقت الذكريات في رأسه ، وتذكر كل شيء تماماً حتى أدق التفاصيل .

في تلك اللحظة تلاشى الدخان واختفى . ثم انفجرت هالات سحرية من جسده من كل الألوان والتفت حوله وحول الراكعون أسفل العرش في دوامة جميلة من كل الألوان.

نظر إلفام وأليفيا بهدوء وكأنه مشهداً طبيعياً لا يدعوا إلى الدهشة .عدا سنوريا التي كانت تنظر بمشاعر معقدة من الخوف والأعجاب والصدمة وهي لا تصدق أن كل هذه القوة السحرية الهائلة تتدفق من سيدها بسهولة .

عندها اتسعت عيناها وتدفق العرق البارد في عمودها الفقري وارتعش كل جسدها .

اختفى سيدها من فوق عرشه ليقف أمامها، لم تراه يتحرك ، بالكاد رأت وميضاً يمر . لقد عرفت جيداً أن هذا لم يكن سحراً بل قوة جسدية خالصة ، ورفعت رأسها والعرق ينهمر من جبينها لتنظر إلى سيدها الذي كان يتفقد جسده، ونظر سيدها إليها بعينان باردتان متوهجتان جمدت الدماء في عروقها .ولأول مرة في حياتها كانت خائفة حتى الموت من تلك العيون التي أصبحت مختلفة عن السابق . كانت عينان تشعان قوة لا تصدق .

وخفضت رأسها سريعاً لتحدق للأرض في خوف والعرق ينزلق إلى ذقنها ويسقط في الأرض :

–" كما هو متوقع من السيد الكبير!! ". صرخت سنوريا في قلبها وهي تحبس أنفاسها .

–" سنوريا ". قال سيدها بصوت مليء بالقوة .

–" نعم !! " . صرخت سنوريا دون وعي منها وتلاشى صدى صوتها في المكان .

–"هل أنتِ بخير ".

–" نعم !! ".

–" حسناً ، هذا جيد ". قال لينياس وهو يشعر بألم شديد في رأسه . والتفت إلى إلفام وتفرس فيه مطولاً وكأنه يحاول إستيعاب كل هذا الجنون ثم قال :

–" إلفام .... لقد فهمت كل شيء الآن . لذلك...لقد قمت بواجبك ، لك شكري العميق " .

خفض إلفام رأسه وأغمض عينيه والدموع تجري من عينيه دون أن يقول كلمة واحدة ، فقد كانت كلمة الثناء من سيده الذي عاد بعد زمن طويل أغلى من كنوز العالم مجتمعة .

واستمر لينياس يقول وهو ليس لديه اي فكرة عن سبب تلك الدموع :

–" قم بتفعيل القلعة ، وقم بفتح الطابق الفارغ . لا.. قم بفتح كل الطوابق المغلقة ...عدا الطابق الأخير. وليرحمني الله مما ستخرج من تلك الطوابق . ولكن..هل تستطيع السيطرة عليهم ".

–" مفهوم ياسيدي ! . إنهم يخضعون لك خضوعاً مطلق .ولكن ...ماذا عن سكان الطابق الفارغ ".

–" قم باستخدامهم كما تراه مناسباً . ايضاً اجعل بعض فرسان ميتيل يقفون أمام البوابة الخارجية . هذا كل شيء للآن . او لديك شيئاً تضيفه ". أجاب إلفام أنه ليس لديه شيء الآن .

–" أحتاج العودة إلى غرفتي والتفكير ببعض الأمور ". وسار مبتعداً وتبعه الجميع .

دخل غرفته لوحده ، وظل واقفاً محدقاً إلى لا شيء .

وعندما شعر أنه لا يوجد شخصاً قريب . جلس على سريره .

–" ماهذا الهراء. سخافة ، هذا لا يمكن . كيف يمكن أن يكون كل هذا حقيقياً ... هل هذا ممكن . لا . أحتاج إلى التفكير جيدا ". وأغمض عينيه واخذ أنفاس عميقة . والتفت حوله ولم يصدق أنه تم تحقيق كل شيء . كان متأكداً أن ذلك السحر لن يعمل جيداً ، او ربما تتحقق واحدة من تلك الأشياء ، حيث أزدادت قوة تلك التعويذة السحرية بعدد الأرواح المضحى بها.

إلا أن المعلومات المتدفقة أخبرته أنه تم تحقيق أشياء غريبة عجيبة في القلعة .

–" إلفام وإليفيا وكل مافي هذه القلعة .... لقد تمنيت أشياء مجنونة حقاً ..... بصراحة أنا لا أتذكر شيئاً عن ما كتبت في تلك اللفيفة إلا بعدد الأصابع فقد كنت في حالة غير مستقرة . لكن , لم أتخيل أن السحر يمكن أن يصنع كائنات حية مثلهم . تلك التعويذة مخيفة حقاً " . وتنهد بشكل متعب .

–" الوقت ليس مناسبا لهذا الأشياء ، أهم شيء أن العشيرة عادت إلى قيد الحياة هذا كل ما يهمني . ". ونظر إلى كف يده .

–" لكن ،هناك شيء يحيرني حقاً " .

عندها سمع صوت خطوات تقترب منه . ومن شكل صوت أحذيتهم يبدو عدة أشخاص . تم طرق الباب وطلب لينياس من الطارق أن يدخل وقد كان يعرف من هم .

دخل القادة العشرة وضلوا صامتين . نهض لينياس وفتح ذراعيه وقال ليكسر الصمت :

–" عاشت عشيرة فينتوس ! " . قفزت سيلين من بينهم والقت نفسها في أحضانه ودفنت رأسها في صدره وهي تتشنج من شده البكاء . وضع لينياس يديه حول سيلين واعتصرها بقوة إليه وتدفقت دموعه الدافئة . ونظر للبقية والدموع تتساقط من عينيه. شهقت إنتوس وتورم وجهها . وانفجرت الدموع من عينيها .

–" إنتوس لقد صرتي جميلة حقا ! " . إنتوس لم تسمع شيئاً من تلك الكلمات وهي ترتعش ارتعاشاً شديد وكأنها تقف مبتلة وسط عاصفة ثلجية ، والدموع تغطي عينيها .

واستمر لينياس يقول :

–" هل نسيتيني يا إنتوس نسيتي الشخص الذي رباكِ ". كانت مزحة كالأيام القديمة ،ولو أنها كانت حقيقية تماماً . إلا أن هذه الكلمات البسيطة ، كانت ظالمة ولا ترحم بالنسبة لها وكأنها رمح من نار أنغرس في قلبها الملتهب . سيدها والذي يشع في داخل قلبها كالشمس . يقول لها هل نسيتني .

–" كيف يمكن أن أنساك !! ". صرخت بتلك الكلمات وكأنها تختنق. وركضت إليه وهي لا تراه جيداً من دموعها . وارتطمت بصدره بشدة حتى ارجعته خطوتين للخلف .ساحقة بذلك سيلين . إلا أنها لم تعد تهتم بشيء، ولم تعد ترى شيئاً إلا سيدها وكأنها تقف في صحراء ولا يوجد غيرهم فيها .

صرخت في قلبها : فل يحترق العالم بأكمله ولتهلك الدنيا بأكملها . ولا يهمني . سيدي هنا!! .....قلبي هنا !!.....روحي هنا !!.انفاسي ،عظامي ، دمي !!! . يقف امامي !!! . ودفنت وجهها في عنقه . وهي تبكي بشكل مختنق كالغريق . ملطخة عنق سيدها بسوائل أنفها وعينيها . إلا أن لينياس لم يهتم .وطوقها بيده الأخرى . ظلوا متعانقين طويلاً .والتفت بعد ذلك إلى الباقين . والذين كانوا يبكوا بحرقه شديدة . وتقدم خطوة واحدة . ابتعدت سيلين من أحضانه لكي لاتعيق طريقه وقد بدأت تتوقف عن البكاء .

إلا أن إنتوس لم تتزحزح من مكانها بل طوقته بكلتا يديها بقوة غير راغبة بتركه كطفلة رضيعة .وقد شعرت أنها إذا تركته سيختفي ويتلاشى كالحلم .

تقدم لينياس وهو يجر إنتوس معه. وهي تمسح سوائلها من عنقه بمنديل وتنفجر تبكي من جديد . قام لينياس باحتضانهم جميعاً. ومسحوا دموعهم بعد ذلك . وحدقوا لبعضهم بعيون محمرة لبعض الوقت .

ثم ظلوا يتناقشون طويلاً بعد ذلك وكان لينياس يسئل وهم يجيبون عليه . ثم قال لينياس السؤال الذي كان يحيره :

–" ماهي المستويات " . نظروا جميعاً إليه بارتباك .

وبعد لحظات قال سيريوس :

–" أنها كمقياس القوة او الخطورة .فمثلاً ذئباً عادي مستوى 4، أسد مستوى 6وهكذا وقد تزيد وقد ترتفع ".

–" إذاً...إنها كنظام قياس ...لكن ،أنا لا أعني هذا ، كيف أقول ذلك ...إنها لم تكن موجودة من قبل ، ولكنها موجودة الآن ،هل فهمتم ما أعني " .

نظروا اليه بجدية ولم تخطر ببالهم أبداً أنه كان يمزح او يكذب .

قال البرفسور وهو يقوم بتعديل نظارته :

–" إذاً....أنت تقول ، أن مفهوم المستويات لم يكن موجوداً قبل تلك الليلة . ممم، هذا يعني... أيها القائد، أنه تم تغيير نظام العالم من خلال تلك التعويذة ".

–" عندما تقولها بهذه الطريقة فأنت تؤكد لي شكوكي ، لكن ، هل يمكن حقاً فعل هذا من خلال السحر . أه ، يال حماقتي ، انظروا أين نحن الآن وماذا يوجد في القلعة .وأنا اتحدث هل هذا ممكن ....أنا لا أنكر أنه نظام جيد وتستطيع فيه قياس كل المسائل بالمستويات بل سيجنب الشخص العديد من الأخطار ...أنه عملي جداً . لكن ، لماذا المستويات ...على ما أتذكر أنني طلبت أن نكون في أعلى مستويات القوة ...فهل هذا هو السبب " .واستمر النقاش في ما بينهم طويلاً .

. حتى قالوا له أنه لم يعد هناك اي شخص على قيد الحياة في مملكة فيرنا والتي هم فيها الآن .

شحب وجه لينياس بشدة من ذلك . وطلبوا منه أن يستريح .

ولم تتركه إنتوس حتى شدتها ريفيريا من شعرها بقوة .

غادر الجميع الغرفة وتهالك لينياس فوق السرير متعباً ، مرهقاً ، مذهولاً من كل شيء ، وهو يفكر محدقاً للثريا الكرستالية :

–" ماتوا جميعاً . لم يبقى أحد. لم.... أكن أتوقع أن يحصل ذلك. لا ، ربما كنت أريدهم كلهم موتى ذلك الوقت . لقد كرهتهم بشدة. لكن ، لم أتمنى موتهم جميعاً ، كنت أعتقد أن المدينة التي كنت فيها ستنتهي على الأكثر.....كانت كثيرة السكان .

دوله بأكملها ....اللعنة !!...كم قتلت ! ...كانت بلاد قذرة وسكانها اشد قذارة ....لكن ، لابد أنه كان فيها أبرياء دون شك . ربما ليس كل البشر مثل فيرنا . لا .لقد عشت حياتي مع البشر كنشمي لهذا أعرف أن هناك بشراً رائعون حقاً وهناك ايضاً بشر تشمئز من رؤيتهم " .

وضحك بشكل متعب وهو يمسك رأسه من هول مصنع . ثم تنهد بعمق ليريح صدره واستمر يقول :

–" لكن ، أنا لا أصدق أنه مر مئتا عام ، أنه كالأمس بالنسبة لي ... أنا لا أفهم كيف حصل كل هذا . لا أتذكر ما تمنيت إلا بعدد الأصابع .لكن ، كل هذا ". ونظر حول الغرفة واستمر :

–" لأدري كيف أتى . ومن أين أتت هذه الملابس على كل حال . هذا ....."

. كان هناك طرق على الباب وجلس لينياس على حافة السرير وطلب من الطارق أن يدخل .

دخلت سيلين بخجل وهي ترتدي فستان جميل أرزق فاتح . طلب لينياس منها أن تجلس بجانبه وربت على حافة السرير بجانبه .

جلست سيلين ملتصقة به وحدقت مباشرة إليه بعيناها الزرقاء الامعة. وقالت :

–" هل تسمح لي بسؤال ". هز لينياس رأسه موافقاً .

–" أين كنت ، لماذا تأخرت كل هذه السنين " .

–"لا تكوني حزينة هكذا ياسيلين ، أنا ....كنت....أعيش في مكان بعيد..بعيد جداً ...،لا ، لا تبكي .... " .وجرفها إلى صدره . وذرفت سيلين دموعاً غزيرة وبصوت مختنق قالت :

–" لماذا لم تأتي !، الم تعد ترغب برؤيتي !، الم تعد تحبني !، اونسيتني ! ".

–" وكيف ينسى الرجل أبنته ". ونظر إليها نظرة حزينه واستمر يقول :

–" طبعاً ما زلت أحبك كثيراً ، كيف تستطيعين قول ذلك لي " .

–" ولكن..ولكن ، أنت قلت أنك كنت في مكان بعيد " .

–" هذا صحيح ، ولكن هذا مختلف بعض الشيء ، وقد لا تفهمي شيئاً منه ، حتى أنا لا أكاد أفهمه ".

–" أخبرني أرجوك ،أريد أن أعرف كل شيء ".

أخبرها لينياس كل شيء عن حياته كنشمي وعن عائلته . وكانت سيلين تستمع إليه بصمت وبعض الأحيان تبكي وعندما أنهى كلامه قال :

–" هل تصدقيني ".

–"وكيف لا أصدقك! ، إذا قلت ذلك يجب أن يكون صحيحا! ".

–" أخفضي صوتك ".

–" أنا، أنا أسفة .وتوردت وجنتيها .ثم قالت :

–" هل تسمح لي بسؤال ".

–" ماهو ".

–" هل تحبهم ، أقصد هل ما زلت تحب تلك العائلة بعد تذكر كل شيء " .

–" أنا هو أنا لم يتغير مني شيء ،... لماذا تنظرين لي هكذا " .

–" أنا أسفة حقاُ، ولكني لم أفهم ". وضع لينياس يده فوق رأسها .

وقال بابتسامة :

–" طيب ، أسمعي جيداً ، أنتِ تعرفين أنني وجدتك في أطراف الغابة عندما كان عمرك لا يتجاوز السنتين تقريباً في ذلك الوقت اليس كذلك ".

–" نعم. أنا أعرف كل شيء ، وقد أخبرني إنجوس بكل شيء ".

قال لينياس :

–" حسناً ، أنتِ أصبحتِ فتاة شابة الآن ، فإذا اكتشفتي أنك كنتي فاقدة لذاكرتك وعرفتي أن لديك عائلة أخرى ، فهل ستتغير مشاعرك نحوي " .

–" طبعا لا! ، سأحبك وأحبك وأحبك كثيراً جداً !، حتى ولو كانت عندي مئة عائلة! " .

–" هذا يجعلني سعيداً حقاً، و هذا هو إجابة لسؤالك " .

–" أه ، لقد فهمت ".

قال لينياس :

–" ولكن ، أعلمي أن تلك كانت عائلتي الحقيقية ولم تكن مجرد ذاكرة فقدتها ، فقد كانت لي أم وأب وأخت . كانوا حقيقيون .لكن ، لا تخبري أحداً بما قلت لك ، أعتقد أن هناك أشياء يجب أن لا تخبر بها أحد ، او ربما في وقت ما سأفعل ذلك، لذلك هذا سر بيننا الآن " .

–" مفهوم!! ". قالت سيلين ذلك بجدية شديدة كالجندي ينصاع للأوامر . اراد لينياس أن يقول لا تأخذي الموضوع بهذه الجدية إلا أنه ظل صامتاً .عندها نهضت سيلين وركعت على ركبة واحدة أمامه ونظرت إليه نظرة حادة .

وقالت :

–" سيدي ، أسمح لي أن أرحب بك في أرضك ! ،واسمح لي أنا سيلين أن أكون أول شخص يجدد لك العهد بالسمع والطاعة التامة والغير مستحقة لك ! ". وخفضت رأسها .وظلت صامتة كالحجر .

ما كان هذا بحق الله .تمتم لينياس بهذه الكلمات وهو يحدق إليها بهدوء وقبل أن يقول شيئاً استمرت سيلين تقول :

–" لقد قمنا بأمر النواب والقادة الصغار بالعودة و يتم الآن التجهيز والاستعداد للتجمع ، مالم ترغب بشيئاً آخر" .

–" سيلين أوقفي هذه السخافة ، واجلسي ، أنا لا أريد منك او من أحد آخر أن يتعهد او يقسم لي بأي شيء " .رفعت سيلين رأسها وقالت :

–" لكن ..اليس هذا هو الشيء الصحيح لفعله ، أن نعرض ولائنا واحترامنا لسيدنا " .

–" سيدكم....من... أنا . لا تضحكيني ياسيلين أنتم لستم عبيداً لتقولوا لي سيدي . أنا قائد العشيرة فقط هذا كل شيء . وأيضاً لا أحب كلمة سيدي أبداً ".

–" لكن...لكن ،أنت سيد فينتوس وكل ما فيها ينتمي إليك ".

–" تقصدين القلعة ، هل أسميتموها فينتوس ".

–" نعم ،إذا.... لم تكن تمانع ذلك طبعاً ".

–" إنه الاسم الذي اخترناه جميعاً لعشيرتنا ، فكيف أمانع ذلك ، أنه أسم جميل " . وقام بأمساك معصمه الأيمن وقال :

–" ممم، يبدو أني فقدت شيئاً مهماً كان هنا ، ربما لم يأتي معي على كل حال ".

–" شيئاً مهماً ! ".

–" إنها ساعة كانت أرتديها في معصمي هنا ، وقد كانت هدية من أختي في ذلك العالم " .

ابتسمت سيلين وكأنها سمعت نكته ما :

–" لا~ . لايمكن أن ترتدي ساعة في معصمك إنها كبيرة ...كبيرة بنفس طول القائد هيكروس ".

–" أه ، فهمت ما تقصدين . لكن ، التي لدي صغيرة جداً بحجم الإبهام تقريباً ". وقام برفع إبهامه أمامها واستمر يقول :

–" ولا يوجد في هذا العالم مثلها ". قال لينياس ذلك وقد كان يعلم أن ما قاله لم يكن كذباً ، فقد كانت هدية من أخته الصغيرة في حياته كنشمي ولا يمكن أن توجد مثل تلك الهدية سوى واحدة في كل العالم وقد كانت صورة أخته في ميناء الساعة ، وكان في كل مرة ينظر إلى الساعة لمعرفة الوقت يرى وجه أخته الصغيرة .

ارتعدت سيلين وتقشعر جسدها من ما سمعت .

–" لا يوجد مثلها في العالم ! ". قالت هذه الكلمات وكأنها غائبة عن الوعي . وانتفضت واقفة .

–" يجب أن أخبر الآخرين ربما وجدوها . أسمح لي ياسيدي بالإنصراف " .

–" أفعلي ما تريدين ولا تحتاجين أذني لذلك ".

خرجت سيلين من الغرفة وسارت في الممر بوجه يعتريه الخوف .

الجزء السادس

جلس لينياس فوق عرشه الهائل وقام بتفحص القاعة وهو يشعر بعدم الارتياح . عرف لينياس الآن أن غرفة العرش كانت في الطابق التاسع وأن السماء كانت عبارة عن رسمة في جدار السقف وأن الشمسان مكونة من بلورتان كرستاليتان تشعان أضواء سحرية مستمرة. ونظر إلى التماثيل الكرستالية الضخمة والتي كانت تمسك العلم المرفرف بفضل السحر بيديها .

–" السحر حقاً يحقق المستحيل ، لكن ،هذا أغرب من الخيال " . تكلم لينياس تلك الكلمات في قلبة وهو ينظر أسفل العرش .

كانت غرفة العرش الهائلة الحجم تكاد تمتلئ من الحشود المتألقة ، والذين كانوا يعرضون ولائهم وهم راكعون باحترام شديد . من الجانب الأيمن كانت بلاندر وخلفها نوابها الأربعة ، وخلف نوابها مئتا شخص يرتدون دروعاً مثل قادتهم .

وبجانبها سيلفر وخلفه نوابه الأربعة وخلفهم مئتا شخص يرتدون مثل قائدهم . وبجانبه مئة شخص يرتدون ملابس سوداء كقائدهم ويزنهار وخلفه نوابه الثلاثة رجلان وامرأة بشعر أسود طويل وعينان حادتان كقائدها.

وبجانبه إنتوس والتي كانت تنظر إلى سيدها فوق عرشه بعينان غائمتان وكأنها تبحر في عالم الأحلام ، ولم يكن خلفها أحد .وبجانبها إنجوس وخلفه سيلين بجانب النواب الثلاثة وخلفهم ثلاث مئة شخص يرتدون ملابس سوداء كقائدهم .ويبدو مظهرهم القاسي وكأنهم خرجوا من برنامج تلفزيوني للجانحين .

وبجانبهم ريفيريا وخلفها نائبها الوحيد الذي كان رجلا شاباً يرتدي ملابس أرستقراطية حمراء وربطة عنق مزركشة بيضاء ، وشعر طويل ذهبي كخيوط الذهب المغزول ، وبجانبه عصاته المصنوعة من العاج ، وخلفه ستون امرأة بالغة الجمال بالوان شعر مختلفة كالزهور المزهرة .وكانت بشرتهم بيضاء شاحبة كسيدتهم ريفيريا إلا أن أعينهم كانت طبيعية المظهر وتختلف عن عيون ريفيريا القرمزية بأكملها .

وبجانبها هيكروس وخلفه نوابه الذين كانوا يشبهون بعضهم أحدهم شاب في السادسة عشر وبجانبه فتاة في الحادية عشر ،كانت اذانهم مذببة تصل إلى حافة رؤوسهم ولم يكن أحد خلفهم . وبجانبه البرفسور الذي كان لوحده كا إنتوس .

وبجانبه إلفام . وخلفهم جميعاً كانت مجموعة كبيرة من الوحوش وكأنهم خرجوا من كوابيس جهنمية والتي جعلت لينياس يشعر بعدم الارتياح من رؤيتهم . وأمام كل هذا الكم الهائل من الأشخاص كان سيريوس والذي كان يبدو سعيداً جداً .

كانت القاعة هادئة بشدة وكأنه لا يوجد فيها أحد ، حتى أنه لايسمع فيها صوت التنفس وهم يحدقون إلى سيدهم بجدية شديدة وبنظرات حادة كنصل السيوف يراقبون كل حركة يقوم بها.

لم يعرف لينياس ماذا يقول او ماذا يفعل في ظل هذا الظروف التي لم يتعامل معها من قبل . لقد كان معتاداً على ذلك ، لكن ، لم يكن معتاداً على هذه الحشود الكثيرة التي تنظر إليه بهذا الاهتمام .

إلا أن رؤيته لرفاقه أمامه خفف عن قلقه وبدا يستعيد ثقته بنفسه .

ونظر إلى سيريوس الذي قال بصوت كله فرحة وكأنه كان ينتظر بشدة أن يتكلم بهذه الكلمات مندو زمن طويل :

–" بالنيابة عن القادة والأتباع وكل شخص في قلعة فينتوس نرحب بعودتك ، ونقدم لك ولائنا المطلق والسمع والطاعة والخضوع التام ! لملكنا لينياس فينتوس !! . حاكم قلعة فينتوس !! ".

شعر لينياس بالارتباك للحظة وقبل أن يقول كلمة واحدة .

انفجر الصراخ كالرعود . كل شخص من الحاضرين صرخ بأعلى صوته . مئات الأشخاص هزوا القاعة بصراخهم الذي يجلب القشعريرة لكل السامعين . هاااااااااااااااااااااا!!!!!!!!!! .

صرخ سيريوس :

–" يحيا ملكنا لينياس فينتوس !!! ". وانفجر الصراخ مرة اخرى .

–" هااااااااااااااااااااااا!!!!!!!!!!! " . ظل لينياس صامتاً حتى انتهى الصراخ وقال متوتراً وهو ينهض من عرشه :

–" سيريوس هل تسمح أن تأتي إلى هنا ".

أرتفع سيريوس من مكانه وصعد درجات العرش وهو يرفع رأسه عالياً بفخر وكأنه ذاهباً إلى المجد .

وقال لينياس هامساً في أذن سيريوس:

–" عن ماذا تتحدث ياسيريوس ، اي ملك ، هل جننت . إذا كنت تريد ، فكن أنت الملك ولا تقم بتوريطي ، أنا لا أصلح لهذا "

أجاب سيريوس هامساً :

–" من... أنا .أصبح ملك ..شيطان مثلي يصبح ملك ، سيكون هذا مخيفاً في كل العالم أو بالأحرى مضحك " .

–" هذا لا يهمني وأنت تعرف ذلك جيداً ، لطالما قلتُ أنك يجب أن تكون القائد" .

–" هذه سخافة ! ". أجاب سيريوس بانفعال .

رد لينياس بغضب :

–" أنا لن أقبل أن أكون ملك قط !! " . وتردد صدى صوته في المكان .

اتسعت ابتسامة سيريوس ، وعرف لينياس أنه وقع في فخ .استدار سيريوس ليواجه الأشخاص تحت العرش وقال :

–" هذا صحيح ...هذا صحيح . أسم الملك لا يليق بحاكم قلعة فينتوس . نعم ...لهذا . رحبوا معي بالإمبراطور لينياس فينتوس !" .

وصرخ الجميع بهتياج شديد .

–" عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!!!. عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!!. عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!! " والتفت لينياس للقادة تحته كانوا يبتسمون ابتسامة عريضة وهم يصرخون وكأنهم اتفقوا مع سيريوس على ذلك.

وعاد يلتفت بحنق إلى سيريوس الذي قال هامساً :

–" يجب على القائد أن يحمي أتباعه... اليس كذلك" .

تلك الكلمات جعلته يصمت صمتاً مميتاً . وعاد يجلس على عرشه ونظر إلى سيلين مطولاً .

عندها عاد مشهد موت سيلين يمر أمام عينيه وكأنه يحصل الآن . حلق رأسها في الهواء وشعرها الأزرق يرفرف خلفها وعيناها الزرقاء المتسعتان تحدق إلى لينياس وكأنها تلومه على موتها .وذلك الفارس الذي ضرب عنقها بسيفه وهو يبتسم بنشوة .

اعتصر لينياس عينيه وتشوه وجهه بالغضب . لن أسمح أن يتكرر هذا بعد الآن !. تكلم تلك الكلمات في قلبه . وتسربت هالته السحرية من جسده مثل مئات الأفاعي المتراقصة . وفتح عينيه المتوهجة من الغضب وكأنه يحرق بعينيه كل شيئاً أمامه . أحس الأتباع أسفل العرش بالأختناق والخوف من الضغط الهائل الذي يسحق أجسادهم والذي ينبعث من سيدهم .

وقال لينياس من بين أسنانه وهو يراقب سيلين التي كانت تتنفس بصعوبة و تمسح تعرقها بمنديل :

–" هل هناك اي فائدة من هذا . وما دخل هذا في ذاك ".

أجاب سيريوس :

–" هناك العديد من الفوائد ، لكن ، اولاً ، يجب أن تصبح هذه الأرض لنا بشكل طبيعي . ثم نبداء بالبقية وسأخبرك عن ذلك لاحقاً " .

–" هل أصبحنا غاصبون ، نأخذ الأرض من سكانها !. ألا يكفي ما فعلت أنا بهم ! ". تردد صوت لينياس القوي الغاضب في القاعة .

هذا هو القانون الطبيعي في العالم ، القوي يأكل الضعيف ويأخذ منه كل شيء ، ألم يفعلوا بنا هذا .أراد سيريوس أن يقول ذلك بشدة . إلا إنه كان يعرف أن هذا سيجعل القائد حزيناً ، فقد كان القائد شخصاً يكره هذه الأشياء بشكل لا يصدق .

لهذا قال بدلاً من ذلك :

–" هذا ما حصل ، ولا يوجد شخص على قيد الحياة ، فإذا كان هناك شخصاً ما فسنقوم بأعطائهم أرضهم بكل سرور " . وصمت . واستمر سيريوس يقول في قلبه :

لوكان هناك أحد على قيد الحياة من هذه الأرض القذرة لقتلته بلا رحمة بعد أن أتلذذ في تعذيبه.

لينياس ظل صامتاً وهو لا يعرف بماذا يجيب . وظل الجميع يحدق إليه منتظراً إجابته لهذا لم يستطع الصمت طويلاً وقال :

–" أحتاج إلى التفكير جيداً في هذا الأمر . وايضاً أريد تفقد المكان حولنا ثم سنقرر ما علينا فعله ،ما رأيك ".

أجاب سيريوس :

–" مفهوم ".

والتفت لينياس لرفاقه وشعر بالضيق لرؤيتهم ينحنون له . وفكر أنه سيتحدث معهم عن ذلك لاحقاً . ولكنه كان يرغب في المزيد من الاقتراحات لربما كان هناك رأي جيد او مغاير عن ما يقترحه سيريوس . ليس بسبب أنه لا يثق بسيريوس ، لا ، لم يكن هذا هو الحال فقد كان لينياس يثق بسيريوس ثقة تامة ، ولكن كلما زادت الاقتراحات كلما توصلوا إلى شيئاً أفضل .

وقال :

–" هل لدى أحدكم اقتراح عن هذا " . رفعت ليليانا يدها عالياً كطالبة في فصل .وقالت :

–" اسمح لي بالحديث ياسيدي " . تنهد لينياس في قلبه من هذه الطلب والذي كان لا يحبه أبداً .وأشار إليها أن تفعل .

–" أنا أتفق مع سيريوس في أن تصبح هذه الأرض مُلكاً لك ".

–" مُلكاً لي وليست لنا " . استمرت ليليانا بالحديث متجاهلة ما قاله لينياس :

–" فإذا أصبحت هذه الأرض لك ، فأننا سنعيش فيها دون اي أزعاج او تدخل من أحد ".

كان هذا حديث منطقي تماماً ، ولكن ،حياته كنشمي جعلته يعرف أن هذه محض أوهام ، فلا يوجد شيء يدعى دون أزعاج او تدخل من أحد .فقد كان هناك العديد من الدول التي تغرس مخالبها في دول أخرى وتمتص كل شيئاً فيها بدعوة الإحسان . لكن ، هذا فقط إن كانت الدولة شعبها من خِراف وحاكمها كلب يهز ذيله لكل شخص .

لكن ، لينياس لم يكن خروف او كلباً . فقد كان وحشاً ضارياً سيقاتل حتى الموت دفاعاً عن عشيرته دون خوف ،حتى ولو كان أعدائه وحوشاً لا تقهر . كان يفضل أن يموت شامخاً على الانحناء لأحد .

رد لينياس وهو يبتسم :

–" ما قلتيه منطقي تماماً . وقد أعجبني ، لكن ،لا أعتقد أن هذا ما تفكري به حقاً. أعتقد إنه شيئاً ما مع خيولهم " .

توردت وجنتيها وقالت بخجل :

–" أنا لم اقل شيئاً عن هذا " .

–" لكنه واضحاً تماماً بالنسبة لي . إذاً...كيف علينا التعامل مع ما قالته ليليانا ! " .قال لينياس .

رفعت ريفيريا يدها الشاحبة الرفيعة . وشعر لينياس أنه مدرس في فصل وقالت :

–" الأمر بسيط جداً ياسيدي ، وهو سحق كل من تسول له نفسه بالوقوف أمامنا " .

–" عرض القوة إذاً ".

–" نعم ياسيدي ، بالإضافة إلى شيئاً مهم وضروري ".وقامت بلعق شفتيها استعداداً لألقاء القنبلة الخاصة بها .واستمرت تقول :

–" هو أن تقوم بالزواج ! ". تلك الكلمات جعلت العديد من العيون تضيء كالوحوش البرية .

واستمرت ريفيريا تقول :

–" وطبعاً سأرشح نفسي لهذا المنصب العظيم " . تنهد سيريوس بشكل متعب . وقبل أن يقول لينياس شيئاً أصبحت القاعة باردة كالصقيع .

–" أيتها القذرة !!! " . صرخت إنتوس بأعلى رئتيها ، وهبت واقفة وهي تطحن أسنانها وبعينان تشعان نية قاتلة تقشع اللحم من العظم .

قالت :

–" كيف تجروئين أن تطلبي الزواج من سيدك !!! ، يجب أن تكوني شاكرة أن تكوني وسادة لقدميه !!! ".

ردت ريفيريا بسعادة وهدوء:

–" طبعاً سأكون شاكرة لهذا ، وسأفعل هذا الآن أذا كان سيدي يريد أن يريح قدميه ". وعادت تلتفت إلى لينياس الذي كان يحدق إليها بصمت كالحجر وقالت :

–" سيدي ، لا شك أنك تعلم أن الامبراطور يحتاج إلى امبراطورة جميلة تقف بجانبه " .

–"ولكنك لستي بأجمل مني !!! " .

–"هذا صحيح ، فجمالنا متساوي ، ولكني أقوى منك بكثير" .

–" وأنا أمتلك قوة سحرية أكثر منك!!! ".

–"عزيزتي إنتوس ، يجب عليك النظر إلى سيدي جيداً ، فقوتك السحرية السخيفة المثيرة للشفقة ضئيلة مقارنة به " .

–"وهذا ينطبق عليك ايضاً ".

–" هذا أكيد ....فأنا لاشيء أمام سيدي ، لهذا.. قلت أني أقوى منك " . وأمسكت وركيها وتابعت القول :

–" المرأة القوية تستطيع إنجاب العديد من الأولاد " . وابتسمت ابتسامة انتصار .

إلا أن إنتوس القت قذيفة في وجهها .

–" ولكنك عجوز فهل تستطيعي فعل ذلك ~ ". اضطربت ريفيريا وقامت بالسعال لتخفي اضطرابها وهي لم تتوقع أن ستخدم إنتوس هذا الهجوم . إلا أن إنتوس لم تتركها واستمرت بإلقاء قذائفها الخاصة .

–" كم تبلغين من العمر ، الفان ، ستة ألآف ، عشرة ، اراهن أنك كنتي موجودة قبل أن تتكون الجبال في العالم أيتها العجوز الشمطاء" .

انفجرت ريفيريا بالصراخ وقد نست وجود سيدها تماماً :

–" هذه سخافة !!، فما زلت شابة !! ".

–"هذا من الخارج، أما من الداخل فكل شيء مات وتعفن! ".

تشوه وجه ريفيريا بالغضب وكشرت عن أنيابها البيضاء الامعة وقالت :

–" يبدو أني لم أقم بتربيتك جيداً ، لكن ، هذا جيد ، فلم أتذوق دماء طازجة مندو سنين ، و لا أمانع أن أشرب دماء عذراء مجنونة ".

لا يسع إنتوس إلا أن تعترف بجمال المرأة أمامها حتى في غضبها . لكن إنتوس لم تكن أدنى منها بشيء ولن تخسر هذه المواجهة وقالت إنتوس وهي تهرول إليها :

–"حاولي فعل ذلك أيتها العجوز" . وهرولت ريفيريا ايضاً . وحدقت الحشود إليهم وهي تعرف ما سيحصل بعد ذلك ، فلو كانوا في مكان آخر لقاموا بالرهان في ما بينهم على من ستخسر . ودون

آي تردد ضربوا رؤوسهن ببعض كالكباش . مصدرين بذلك صوت مدوياً حاداً كصوت طلقة بندقية . مما جعل لينياس يضيق عينيه وكأنه يتخيل الألم من ذلك .

واستمروا يتناطحون دون توقف وكأن كل واحدة منهم تريد أن تسحق رأس الأخرى وتهشمه . حتى قال لينياس بصوتاً قوياً هادر :

–" يكفي !! ".

توقفوا عما كانوا يفعلوه وانحنت ريفيريا وإنتوس على ركبتيها في لحظة وحدقوا إلى سيدهم باحترام .

استمر لينياس بذلك الصوت القيادي الهادر:

–" أحتاج إلى رؤية الارض التي نحن فيها الآن ...لذلك هذا التجمع قد انتهى ".

وسار مبتعداً من بينهم ويتبعه سيريوس الذي كان مستاء جداً .

–" انتظر ياسيدي ماذا عن اقتراحي! ". صرخت ريفيريا وهي تنهض من ركوعها . إلا أن لينياس مر عبر البوابة متجاهلاً اياها .وتنهدت إنتوس بارتياح .

–" سحقاً ، لقد هرب ! " . قالت ريفيريا بغضب ، وكانت ستنفجر هائجة غاضبة فوق إنتوس التي خربت خطتها العبقرية .

إلا أن بلاندر وقفت أمامهن باستياء واضح وألقت لكمتين قويتين في بطنهن ، سقطت ريفيريا وإنتوس على ركبتيهن وهن يمسكن بطونهن من الألم .

–" أيتها المرأة المتوحشة هذا مؤلم " .صرخت ريفيريا باهتياج ولم تكن تبدو أنها تتألم ، عدا إنتوس التي كانت تكافح لأخذ أنفاسها .

قالت بلاندر غاضبة :

–" الم نتفق أن تصمتوا هذا اليوم ! . تباً لكم ، لقد خربتم ما كنا نريد أن نفعله ، وها هو قائدنا يخرج دون أن نفعل ماتفقنى عليه ! . سحقاً لكم !".وخرجت بلاندر وتبعها القادة بغضب .

الجزء السابع

–" هذا هو المكان اليس كذلك " .

أجابت إنتوس على سيدها :

–" نعم ، هذا هو المكان ، الذي ..حصل فيه .....تلك الليلة " . ونظرت بعيداً غير راغبة في الكلام او تذكر تلك الليلة التي كرهتها بشدة.

قام لينياس بتفحص المدينة التي أصبحت خراباً .

–" حقاً...لقد قتلت العديد من الناس ، مملكة بأكملها ، لا أكاد أصدق ما فعلته " . قال لينياس ذلك وهو يبدو حزيناً جداً .

–" سيد لينياس ، لا تحتاج للحزن من أجلهم ، لقد كانوا يستحقون ما أصابهم ،كانوا بشر قذرين يستحقون الموت ".

–" إنتوس قد يكون كلامك فيه بعض الحقيقة ، لكن أنا أعرف جيدا الآن ، أن ليس كل البشر يستحقون الموت . هناك بشر رائعون حقاً و لا يريدون سوى العيش بسلام مع عائلاتهم ".

وصمت قليلاً ثم قال متمتماً :

–" أدسوفين ".

–" ادسوفين ؟ ، هل تسمح أن أعرف ما هو " .

–" مم ، أه ، لا ، ليس شيئاً ذا أهمية ، أعتقد أنه أسم يرمز لحقارة البشر . أطلقته بنفسي عليهم في زمن ما " . وكان على وشك الضحك إلا أنه توقف عن ذلك.

–" اوه ، هكذا إذاً ، شكراً جزيلاً على أخباري ذلك ".

–" ريفيريا شكري على كل شيء او طلب الأذن مني في كل مرة متعب تماماً، ألا تعتقدين ذلك... وايضاً أنا لم أقل شيئاً يستحق الشكر ، و لا أدري لماذا تفعلون ذلك في كل مرة ، لهذا.. أرجوا أن تتوقفوا عن ذلك " .

–"ولكن ،هذا غير محترم تماماً، نحتاج طلب الأذن للحديث . هذا واجبنا وأحترامنا تجاه سيدنا" .

–"هذه سخافة . ومن الذي فرض هذه القوانين السخيفة ، نحن عائلة واحدة ولا فرق بيننا أبداً " .

–"عائلة واحدة ! ". قالت إنتوس ذلك وقد برقت عيناها .

–" أه ،نعم ،مثل الأخوة " .

ابتسم الجميع من ذلك . عدا إنتوس وريفيريا الذين انخمدت سعادتهم و مطوا شفاهم بعدم الرضى .

–" لكن ، لماذا أصبحت المدينة محطمة هكذا ، كنت أعتقد أن ذلك السحر يستخدم البشر فقط ". وتنهد بتعب وأكمل يقول :

–" لا يهم شيئاً من هذا بعد الآن ، لكن ،العيش في هذا الخراب .... لا . لم نعد كما كنا بعد الآن نعيش مختبئين في الغابة ، أكره أن أقول ذلك حقاً ، و لكن هذه الأرض أصبحت لنا . لهذا علينا أن نعيش علانية فيها . ما رأيك ياسيريوس ".

–" أنه كما تقول ، لهذا علينا أن نجعل هذه الأرض دولة خاصه لنا ونعلن ذلك لدول المحيطة كما كنت أقول من قبل . أيضاً أن تكون هذه الأرض الخربة تنتمي لملكنا . سيكون هذا مصدر للسخرية منا ".

–" ملك ، ما زلت تعود لهذا ....، أنت تعلم جيداً ياسيريوس أنه لا يهمني سوى عشيرتنا ، لذلك فليضحكوا حتى ينفجروا ولا يهمني ، كل ما أريده هو أن نعيش في سلام ، هذا كل شيء " .

–" لكن ياسي ،آ ، أقصد ، أريد.....ممم ، هل تسمح لي بالكلام ".

–" بلاندر ،هل سنعيد كلامنا من جديد بالله عليك " .

–" هل يعني هذا أني أستطيع الحديث ام لا ؟ ".

–" يالله " . قال لينياس ذلك وهو يمسك رأسه بأحباط وقال :

–" تكلمي ، تكلمي " .

"شكراً جزي– ". ولم تكمل كلماتها حيث كان لينياس يتوهج إليها باستياء .

–" آ.... ، كما كنت أقول ، أقصد ، أن هذا سيكون صعباً ، لن يسمحوا لنا بالعيش في سلام أبداً " .

–" بلاندر هل جُننتي ! ، ومن قال لك أننا نحتاج منهم أن يسمحوا لنا بأي شيء ! ، لا أصدق أن هذا الكلام يخرج من فم أحد القادة العشرة ! ، وأمام صاحب الجلالة المبجل ! ".

قال لينياس :

–" إنتوس ،هلا هدأتي قليلاً " .

–"حاضر! " .

–" وما هذا الاسم الغريب التي دعوتني به، لا تدعوني بهذا الأشياء السخيفة مرة أخرى " .

–" صاحب الجلالة إذاً ".

–" لا" .

–" صاحب السعادة " .

–"لا " .

–" صاحب الفخامة " .

–"لا ".

–" ملك الوحوش " .

–" ماذا ...لا..... توقفي عن هذا ! " .

–" الملك الجميل، أعتقد أنه يليق بك تماماً " .

هذه المرأة أزدادت جنوناً . تمتم لينياس بهذه الكلمات وهو ينظر لحماسها وبريق عينيها ، وقام بحك جبينه ، وكان على وشك أن يتحدث مع بلاندر إلا أن إنتوس صرخت مما جعل الجميع يلتفت إليها.

–" آه ! ، كما أعتقدت إنه الامبراطور !، إنه الاسم الذي يليق بك ! ".

–" إذا لم تتوقفي عن ذلك ، أقسم أني سألكمك في وجهك ، أدعوني باسمي فقط " .

إنتوس كانت صامتة ولم تُجب ويبدو من بريق عينيها أنها كانت تفكر بعمق .

عاد لينياس يلتفت إلى بلاندر وقال :

–" لنعد لما كنتِ تتحدثين عنه " .

–" نعم ! ، اولاً، أنا ، لم أقصد أن أقول ذلك ، وربما فهمتم كلماتي بشكل خاطئ أرجوا أن تغفر لي ذلك " .

بدا لينياس يشعر بالتعب حقاً من هذا ، وقام ينظر إلى السماء واخذ أنفاس عميقة ثم التفت إليها وقال :

–" أنتِ لم تقولي شيئاً خاطئاً، إنتوس هي المخطئة، وأنت تعرفين مندو زمن أنها مجنونة ، وقد أزداد جنونها الآن هذا كل شيء . إذاً...ماذا كنت تقولين ".

–" نعم ، مندو أيام قليلة قام بعض الفرسان بالدخول إلى هنا ، وقد كانوا يرغبون بمعرفة ماذا حصل هنا . ولم يكن هم فقط ، كان العديد منهم على مر السنين يفعلون ذلك . ولا أعلم إذا كان سيريوس قد أخبرك بذلك ، فمندو عدة سنوات لا أعلم متى بالضبط ،قام جيش كبير بغزونا ".

–" لم يخبرني أحد بذلك . وماذا حصل ؟، هل تحطمت المباني بسببهم ؟ ".

ردت بلاندر بلا اي اهتمام وكأنها تتحدث عن أسماك ميتة جرفها البحر:

–" لقد قتلناهم جميعاً ".

–" مع خيولهم ! ".هكذا قالت ليليانا وهي تخرج رأسها من خلف بلاندر مع ابتسامة جميلة وكأنها راضية جداً عن نفسها .

–" مع خيول– أعني لم تبقوا أحد.....لماذا...؟ . هل كانت هناك إصابات من عشيرتنا ؟ " .

رد إنجوس وهو يزفر دخان سجارته :

–" لا ، لم يكن هناك إصابات منا ".

–" من ....من الذي قام ....مع من كانت المواجهة ، من الذي قام بقتالهم " .قال لينياس.

–" أنا فعلت ". قال إنجوس .

لم يفهم لينياس ذلك ، كان إنجوس شخصاً دو قلب عطوف وكان يكره الأنخراط في القتال على عكس مظهره الرجولي القاسي .واستمر لينياس يقول :

–" لماذا فعلت ذلك " .

أجاب إنجوس وكأنه يقراء قصة من كتاب :

–" لقد كان جيشاً كبيراً حقاً ، مندو مئة عام حصل ذلك ، وكان الجميع مشغولين في كامل هذه البلاد في البحث عن.....، كنت أنا موجود ، لذلك ...ذهبت أنا وكامل فرقتي – فرقة الجبل ، اي الثلاث مئة بأكملهم .

وطلبت منهم أن يعودوا بكل تهذيب ، لكنهم رفضوا ذلك وأصروا أن تكون هذه البلاد ملك لهم ، واستمروا بالتبجح واستعراض قوتهم . عندها طلبتُ نقاش بين القادة . وقد وافقوا ، وطلبتُ من سيلين أن تأتي معي لكي يصبح الجو أقل توتراً ، لأنها فتاة صغيرة خجولة ، كما نعرف ذلك . لهذا ، أعتقدت أنها ستقلل من الأجواء المشحونة ، لقد كنت أحمق ، أنا أعترف بذلك " .

وانتفخت عروق عنق إنجوس بشدة كالحبال من شدة الغضب وهو يتذكر ذلك الوقت .إلا إنه استعاد هدوئه عندما رأى لينياس الذي كان ينظر إليه بعيون متوهجة كالجمر وفي جبينه أربعة عروق منتفخة وكأنها ستنفجر . وبصوت بارداً كالجليد قال لينياس :

–" وماذا حصل بعد ذلك " .

–" نعم ، بمجرد رؤيتهم لها ، أنقضوا عليها ليقتلوها . ما زلت أتذكر صرخة الخوف التي أطلقتها سيلين وهي تقفز لتختبئ خلفي .

عندها لم اتمكن من السيطرة على نفسي وقمت بقتلهم أنا وفرقتي ". وصمت وهو يراقب لينياس الذي قام بأغلاق عينيه . وقال إنجوس محاولاً القاء نكتة لتلطيف الأجواء .

–"عندها ظهرت ليليانا من العدم وقامت بتمزيق كل شيئاً أمامها ، حتى أنها كانت تركض خلف الخيول الهاربة وتمزقهم بسيوفها ، أنها تعاني مشكلة شديدة ، إذا لم تقم بفعل شيئاً لها فسوف تنقرض الخيول في كل العالم ".

قام ليناس بالضحك بشكل متعب وهو يقول :

–" هذه هي ليليانا لم تتغير أبداً . حسناً ، سأجد حلاً لهذا . إذاً.. هذا ما كانت تقصده بلاندر . أنا ، حقاً لا أعرف ما أفعل ، لكن ، يبدو أن سيريوس على حق ، نحتاج أن نعلن أن هذه البلاد تنتمي لنا ".

قالت بلاندر:

–" لقد قمنا بفعل ذلك " .

–" قمتم ، لماذا لم أعرف عن ذلك ، لماذا لم تخبريني بهذا " . قال سيريوس ذلك وهو يبدو منزعجاً جداً .

قالت بلاندر:

–" أنا أسفة حقاً ، لقد نسيت أن أخبرك " .

–" ما الذي قمتي به " . قال لينياس .

قالت بلاندر:

–" نعم ، إنها فكرة ليليانا عندما هاجمونا بعض المحاربين ، أخبرتني أن نترك شخصاً واحد ليعود إلى بلاده بعد أن نخبره ما نريد . وقد أخبرناه كل شيء ".

–" أعتقد أن ما كانت تفكر به ليليانا مختلف تماماً عن هذا . إذاً... ماذا قلتي له " .قال لينياس.

أجابت بلاندر :

–" لقد أخبرناه ، أن سيدنا هو الذي قام بمسح كل الكائنات الحية من هذه المملكة المتعفنة بتعويذة سحرية واحدة في لحظة ، لأنه كان غاضباً منهم . وأن هذه الأرض أصبحت ملك لنا بقانون الغزو ، واي شخص يقترب منها سنقتله مثل السابقون " .

–" هوه ! ، هذا رائع ، لقد تفوقتم على أنفسكم هذه المرة " . قال سيريوس ذلك بسعادة .

ابتسمت بلاندر وليليانا رداً على ذلك

قال لينياس :

–" الن تجعلهم هذه الكلمات يشتاطون غضباً ويقومون بمهاجمتنا ".

–" الحمقى فقط سيفعلون " . رد سيريوس .

–" حسناً أنت تعلم أكثر مني بهذا . أما بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون في هذه الأرض أو المواطنون في هذه الحالة يجب أن– ".

في تلك اللحظة لوحت إنتوس بأصبعها في الهواء . وقفزت فجأة أمام سيدها ، حصل كل شيء بسرعة شديدة ، انفجرت الدماء من بطن إنتوس وتناثرت أحشائها فوق لينياس . كان رمحاً حديدي بطول ثلاثة أمتار وبسُمك رأس الأنسان ، مغروساً في ظهر إنتوس ويخرج من بطنها وينزلق بالتجاه لينياس . كان المشهد وكأن الزمن أصبح بطيئاً جداً بالنسبة إلى لينياس.

إنتوس طحنت أسنانها وهي تمسك الرمح لمنعه من الانزلاق بالتجاه سيدها. كان الرمح ينزلق من يديها بسبب الدماء الغزيرة ، إلا أنها استطاعت إيقافه في الوقت المناسب .

قالت :

–" هل أنت بخير ياسيدي ". وقف لينياس مذهولاً وهو لا يصدق ما يراه ، وقام بمسح الدماء من وجهه بأصابعه ، غير قادر أن يفهم ما حصل . كان يتحدث ولآن هذا .

انهارت إنتوس على ركبتيها وقد شعرت بقواها تخور سريعاً. ونظرت إلى لينباس بحزن شديد وهي تسعل الدماء .

تعافى لينياس من ذهوله وأنتزع لينياس الرمح من جسدها . كاشفاً عن فجوة هائلة في بطنها ، وتشوه وجهه بالغضب الشديد ، وقام بإلقاء سحر الشفاء عليها إلا أن الجرح لم يشفئ . قام باستخدام العديد منها ولم يكن هناك اي تغير. لم يغلق الجرح أو يتعافى حتى ولو قليلاً . وتدفقت كميات كبيرة من الدماء دون توقف .

–" ما الذي يحصل !! " . صرخ لينياس من شدة الخوف ممايراه .

–" سيدي ، لا أعتقد أن سحر الشفاء سيعمل . أني أشعر بذلك ، هذا الرمح يبدو أنه يحتوي على أشياء تمنع شفاء الجروح " .

–" لن نعرف ذلك حتى نحاول !! ، لا تتحدثي !! ". وقام بتكرار سحر الشفاء . ولم يكن هناك أي تغير .

–" أفعلوا شيئاً !! " . صرخ لينياس في الناس حوله وهو يضع إنتوس في حضنه وهو يكاد يبكي . قام بعضهم بصب الجرع السحرية وبعظهم باستخدام نوبات الشفاء وبعظهم وضع أيديهم المتوهجة عليها ، لكن ، لم يكن هناك أي فائدة تذكر . كانوا على وشك حملها ووضعها في الأرض . إلا أن إنتوس صرخت بصوتاً منهك :

–" إتركوني أموت بأحضان سيدي ".

تساقطت الدموع من عيون لينياس .

–" هل تبكي من أجلي ياسيدي ، هل أنا غالية عندك لهذه الدرجة " .

أنفجر لينياس بالبكاء وهو يدعب خصلات شعرها وبصوتا مخنتق قال :

–" ما الذي تقوليه يا إنتوس أنتِ أغلى عندي من الدنيا كلها " .

قامت إنتوس بالسعال والدماء تتدفق من فمها وقالت :

–" سيدي يبدو أن قوتي تتلاشى ، أنا سعيده أني رأيتك قبل أن أموت" . وبدأت ترتعش ولمعان عينيها البنفسجيتان يتلاشى ببطى .

–" إنتوس !!! . لا تموتي !!! . عيشي !!!. آاااااااآه !!!!! ، اللعنة على هذا العالم !! ". وجرفها في صدره .

.

وبصوتا ضعيفاً يكاد يكون غير مسموع قالت إنتوس :

–" أنا..... أحبك ....ياسيدي..... لطالما.... أحببتك...من كل قلبي . فهل تحبني ياسيدي " .

عض لينياس شفته السفلية وتدفق منها خيطان من الدم وقال والعروق منتفخة في كل وجهه .

–" بطبع أنا أحبك !!! . لا تتحدثي !!!، لا تتحدثي !!! " . ونظر إلى الناس حوله :

–" هل ستجلسون هكذا !!! . ابحثوا عن من فعل هذا !!!! ، لكن لا تقتلوه ، أنا سأتعامل معه بنفسي !!!! " .

وانطلقوا في كل مكان بلمح البصر ، عدا بلاندر وريفيريا .

–" أنا سعيدة حقاً بهذا ". ومدت يدها لتداعب وجهه بأصابعها .

سقطت ذراع إنتوس واختفى بريق عينيها . ماتت إنتوس بطريقة مسرحية.

أغمض لينياس عينيها ونهض على قدميه حاملاً إنتوس وسار مبتعداً .

–"أين تذهب ياسيدي ". قالت ريفيريا .

رد لينياس بهدوء دون أن يتوقف :

–" لقد ماتت حبيبتي ولم يعد يهمني شيئاً في هذا العالم . سأذهب لكي أعيش مع حبيبتي إنتوس طول حياتي في مكان لا يوجد فيه أحد غيرنا " .

–" وماذا عنا ياسيدي ،لقد ماتت هذه العفنة و انتها الأمر ، أرميها في اي مكان لتتخلص منها ".

–" بلاندر أيتها العفنة ، أنتِ لا تعرفين معنى الحب . لطالما كرهت عيناك المخيفتان المتعفنتان ، فلتغربي عن وجهي أيتها العفنة . وأنتِ ياريفيريا ، لطالما كرهت رائحة العطور التي تضعينها على جسدك لتخفي رائحة عفونتك ، فلتختفي من وجهي أيتها الجيفة المنتنة " .

آآآآآآآهاآآ !!. صرخت ريفيريا وهي تمزق شعرها ، وبلاندر تخدش وجهها من كلمات سيدهم القاسية .

واستمر لينياس بالسير إلى الأمام ، وبلاندر وريفيريا ينوحان وينتحبان وهن يمزقن شعرهن حتى صاروا صلعاً !.

ابتسمت إنتوس بانتصار وهي ميتة .

☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆

–" هاهاها ! ، ما هذا الجنون الذي أراه ، يال البؤساء " . هكذا قال رجلاً وهو يمسك قطعة زجاجية مستديرة الشكل بحجم الكرة ونقوش غريبة في داخلها تتوهج بألوان قوس قزح . كانت

هذه أداة سحرية تسمح برؤية المسافات البعيدة جداً كالمنظار ، والمنسوخة من أحدى قدرات التعويذة [العين السحرية] . كانت تدعي (مرآة النظر عن بعد)

كان الرجل يقف فوق تلة وبجانبه خمسة أشخاص ينظرون من خلال المرآة الخاصة بهم وهم يقهقهون مما يروه .

–"هؤلاء النساء مجنونات ، ماذا يفعلن بشعرهن " . قال أحدهم .

–" يمزقوه بأكمله " . قال رجل آخر.

–"ما الذي حصل ؟ ، ماذا هناك " . قال رجلاً من خلفهم وهو يحمل رمحاً ضخماً وبجانبه ثلاثة رجال . التفت الرجل الأول إليه وقال :

–" لقد ماتت المرأة التي ترتدي ملابس سوداء . قم بتجهيز الرمح الثاني ، سنستهدف الرجل الذي يحملها لابد أنه القائد " .

رد الرجل الذي كان يحمل الرمح الكبير :

–" ماذا عن البقية " .

أجاب أحد الرجال الذين ينظرون من خلال المرآة :

–" لا أدري لقد اختفوا سريعاً جداً . بقي مرأتان ولكن ، يبدوا أنه أصابهن الجنون من رؤية أحد أصدقائهن يموت . مم ، حتى الوحوش لديهم مشاعر ".

رد أحد الرجال وهو يراقب من مرآته :

–" ماذا عن صاحبة العيون الحمراء . إنها تبدو مصاصة دماء اليس كذلك ".

–" لا أدري ، فأنا لم ارى مثل تلك العيون ،ولكن ، ربما تكون كذلك " . أجاب آخر .

–" يبدوا أنكم تستمتعون هنا ، هل تسمحون لي بالإنضمام إليكم ". كان صوت رجل هادئاً قادماً من خلفهم . التفت العشرة جميعاً إلى الصوت الذي صدر من خلفهم ، وأصدروا شهيقاً شديداً . كان رجلاً يضع يديه خلف ظهره ، ذو شعر أبيض أطرافه حمراء ويرتدي ملابس بيضاء ، وعينان سوداء بأكملها عدا قزحيته الحمراء . وبجانبه امرأة لديها بشرة شاحبة كالشمع وعينان قرمزيتان بأكملها . وامرأة أخرى ترتدي فستان أسود ، وشعر أسود طويل ، وقرنان يبرزان من مؤخرة رأسها .

–" مستحيل !! ، هذا لا يمكن !! ، لقد متي ، لقد اخترقكِ الرمح !! ، أنتِ ميتة ، لقد رأيت ذلك !! ".

–" توقف عن النباح أيها البائس ، لقد كان وهماً " . قالت إنتوس .

–" هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً !!! " .

–" هل هم أغبياء ، اليس وجودنا أمامهم دليلاً على ذلك " .

رد سيريوس :

–" ريفيريا إن غباء البشر لا يعرف الحدود ، ولا يصدقون إلا الذي يريدوه فقط ". وأشار بيده اليهم بكل تهذيب وقال :

–" القوا نظرة إذا سمحتم ".

قاموا جميعهم بالنظر من خلال المرآة وهم لا يصدقون ما يروه . كانوا جميعاً يحيطون بصاحب الشعر الأبيض عدا الرجل الذي يرتدي ملابس سوداء وبفمه سجارة ، كان يقف أمامهم ويمسك رأس الرمح بيده العارية ، وشعروا بالذهول من هذا الرجل بل أرادوا الصراخ :

كيف يستطيع شخصاً ما أن يوقف رمح [سترول] المقدس بيده العارية . ولكن المربك في الأمر هو أن الرجل ذو الشعر الأبيض كان ينظر إليهم بغضب وكأن عينيه تراهم وتحدق بهم عبر مرآة النظر عن بعد مباشرة ، ولم يهتموا بذلك فقد اعتقدوا أنها نوع من المصادفة في أن تتلاقى أعينهم ببعضها . وقد كان هناك شيئاً أهم من هذا الآن . وعادو يلتفتوا إلى الثلاثة أمامهم بارتباك وخوف. وقال أحدهم :

–" كان وهماً " .

–" نعم ، ما رأيكم ، اليس ما رأيتموه مشهداً جميلاً كلوحة فنية راقية " . وشبكت إنتوس يديها أمامها وهي تنظر إلى السماء واستمرت تقول :

–" آه ، أنه مشهداً من قماش قلبي . يصف أحاسيسي وشعوري ، إنه مشهداً رائعاً اليس كذلك ،اليس كذلك " .

–" إنه كابوس !! ". صرخ أحد الرجال وقد خرج عن طوره ، وهو لا يصدق أنه أصبح فريسة بسبب هذا الوهم المقرف .

–" ماذا !!! ". صرخت إنتوس وانقضت عليه كالثور الهائج ، وأمسكته من ياقته . واستمرت تقول بغضب :

–" كيف تجرؤ أيها البائس في أن تسخر من مشاعر امرأة !! " . وقامت بضرب رأس الرجل برأسها . تهشمت مقدمة رأس الرجل وسقط الرجل في الأرض وهو يتشنج بعنف والدماء تتدفق من أذنيه .

–" جوني !!! ".صرخ أحدهم وهو ينتزع سيفه وركض باتجاه ريفيريا التي كانت تبدو رشيقة وهشة وقد أعتقد الرجل للحظة أنها أضعف من تلك المرأة التي هشمت وجه صديقه برأسها. ولوح بسيفه في قوس من الضوء مستهدفا عنق ريفيريا .

أمسكت ريفيريا السيف بزوج من أظفارها الامعة . ظفر السبابة وظفر الإبهام قبل أن يلمس السيف عنقها وكأنها تمسك فراشة .

وقالت برِقة و تهذيب :

–" ياسيد ،هذا غير مهذب . أن تقوم بضرب امرأة في وجهها . يجب أن تخجل من نفسك " .

وقامت بإلقاء صفعة بيدها الأخرى بوجه الرجل . التف الرجل بالهواء دورتين كالبهلوان وسقط مغشياً عليه تحت قدميها .

تنهدت ريفيريا وقالت :

–" يالله ، هذا الرجل ليس لديه ذوق ،ترك كل جسدي وقام بمهاجمة وجهي ، كيف سأنظر لسيدي إن تأذى وجهي " .ووضعت يديها حول خصرها النحيل وتمايلت وهي تقول :

–" حتى البشر البائسين يهاجموني لجمالي ~ . أه ،الجمال مرهق حقاً ~ " .

–" اي جمال تتحدثين عنه ، لقد هاجمك لأنكِ تشبهين الغيلان ".

–" آه ، إنتوس ، يبدو أنك لم تعودي قادرة على الرؤية جيداً ~ ، لقد أصبحتِ عجوز حقاً ~" .

–" ما زلتُ شابة ! ،أنتِ هي العجوز الشمطاء التي عاشت ألآف السنين " . تجاهلت ريفيريا كلمات إنتوس وقالت بمرح :

–" الغيرة والحسد ، كل العالم يحسدني على جمالي ، انظري إليه ،انظري إلى جمالي الذي يشرق كالشمس " . وغطت وجهها بكف يدها واستمرت تقول :

–" أه ! ،عيناي تؤلماني من جمالي ، إنه يلمع ~ " .

قالت إنتوس :

–" سيريوس ،هل ستجعل هذه المرأة المجنونة تصمت ام أجعلها تصمت بنفسي " .

تنهد سيريوس وهو ينظر إلى السماء الصافية الزرقاء وقبل أن يقول كلمة واحدة .

قالت ريفيريا :

–" لماذا أنتِ غاضبة هكذا ، لا تخبريني أنكِ ستنطحينني كالكبش مثل ما فعلتي بالرجل . مم ، لابد أنك كنتِ كبشاً من قبل وقام سيدي بتحويلك إلى امرأة رحمة وشفقة منه ~ ". وانفجرت تضحك ضحكة جميلة كرنين الأجراس.

–" أيتها القذرة !! " . صرخت إنتوس بغضب و انقضت على ريفيريا وقامت بخنقها وغرست أظفارها في عنقها حتى ادمته .

–" إنتوس أيتها المجنونة !، أنتِ تخنقيني بجدية ، هل تحاولي قتلي ! ". ابتسمت إنتوس ابتسامة شريرة على تلك الكلمات .

–" أيتها المجنونة !! " .صرخت ريفيريا وشدت شعر إنتوس بقوة شديدة .

أطلقت إنتوس صرخة ألم وجسدها ملتوي للجهة اليسرى من قوة شد شعرها .

–" أيتها العجوز الشمطاء أتركي شعري سوف تمزقيه ، سيدي يحب الشعر الطويل !! ".

ضحكت ريفيريا بخبث وقالت :

–" إذاً ....يجب أن أقوم بتمزيقه ". واستمروا على ذلك كشد الحبل . إنتوس تصرخ من شدة الألم وتقوم بخنق ريفيريا . وريفيريا تتألم من عنقها وتشد شعر إنتوس .

–" نعم ، إنه تماماً كما تفكرون به جميعاً ،إنهن مجنونتان ، وأنا أتفق معكم على ذلك .

لكن...دعكم من هؤلاء النساء أيها السادة ولنتحدث حديث رجال في ما بيننا " .

هكذا قال سريوس ويديه خلف ظهره لمجموعة الرجال المذعورين وهم يراقبون المرأتان أمامهم.

–" او ربما تفضلون الحديث مع هؤلاء النساء ، لكن أؤكد لكم إنهن متوحشات وقساة أكثر مني بكثير . مم ، اوليس كل النساء هكذا . او ربما نساء عشيرتنا هكذا . همم ، ربما الأول وربما الأخير . لا أعلم حقاً ، لهذا أحتاج لأتأكد بنفسي من ذلك . على كل حال ، لنعد لموضوعنا الذي نحن فيه . هل أنت هو القائد ". وأشار سيريوس لأضخمهم .

هز الرجل رأسه بالإيجاب .

–" حسناً، هل تسمح بأعطائي هذه المرآة التي لديك ".

تراجعت الفرقة إلى الخلف غير راغبة بالإقتراب من الرجل او أعطائه ما يريد . فقد كانت اداة باهظة جداً ولا يستطيع اي أحد امتلاك مثلها .بل حتى هم لا يستطيعون وقد تم أعطائهم إياها لهذه المهمة .

–" شكراً جزيلاً ". قال سيريوس وهو يمسك المرآة بأحدى يديه .

حدق القائد بارتباك إلى يديه الفارغة والتي كانت تمسك مرآة النظر عن بعد مندو لحظات .وعاد ينظر إلى الرجل أمامه وكأنه يسأل كيف فعلت ذلك .

قام سيريوس بتجاهل نظرات الرجل وهو يفحص المرآة بملل وقال بعد ذلك :

–" يالتفاهه ، لماذا تصنعون أشياء بهذه السخافة .....حسنا ، ليس كل شخص يستطيع استخدام السحر ، ولكن ، ألا يجب أن تجعلوها صغيرة او تجعلوها كخاتم او حلقة على الأذن .....او ربما كتلك القطعة الزجاجية التي يضعها البرفسور على أحدى عينيه ...أه ، لقد ابتعدنا قليلاً عن موضوعنا ، ولا داعي لمحولة الهرب فأنتم محاصرون تماماً ،

لكن ، للأسف فأنتم محظوظون ، لأن القائد يريد أن يراكم سالمين . لكن .....يمكن شفاء اللحم المسحوق بسهولة ...." وابتسم ابتسامة شريرة قاسية وتوهجت عيناه الحمراء كالجمر وقال :

–" أسمحوا لنا أن نقوم بتجهيزكم لتقوموا بالإجابة سريعاً على أسئلة القائد..... ، أقصد الإمبراطور لينياس فينتوس ".

وكأن تلك الجملة الأخيرة أوقفت الزمن . وقفت ريفيريا وإنتوس وهم يمسكون بعضهم كالسابق إلا أنهم ظلوا جامدين كالتماثيل . وقاموا بتحريك رؤوسهن معاً ببطئ لينظروا إلى ضحاياهم بابتسامة مجنونة شريرة وعينان تُشعان العذاب والبؤس . ارتعد الرجال في وجه الإرهاب .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆

–" من أنتم ! ". قال لينياس وهو ينظر إلى عشرة رجال راكعون وكأنهم بحضور ملكهم .

أجاب قائدهم بصوتاً مرتعش :

–" نحن صيادون أيها الامبراطور المبجل " .

–" امبراطور .....مبجل . آ ....ماذا يفعل الصيادون هنا ولماذا هاجمتمونا " . قال لينياس.

–" نحن صيادون ....نحن صيادون " . أجاب القائد وكأنه على وشك البكاء .

رد سيريوس :

–" إنهم ليسوا صيادو حيوانات مثلما نعرف ، بل إنهم من منظمة تدعى الصيادين وهم متخصصون بأبادة الوحوش والتهديدات البشرية " .

قال لينياس مضيقاً عينيه :

–" ونحن نعتبر تهديداً ، هذا يعني أنهم قتلة اليس كذلك " .

–" نعم ، نحن قتلة ، حقراء ، أوباش . ديدان " .

–" ما خطبة " . قال لينياس .

هز سيريوس كتفيه وكأنه لايعلم .

ربما كانوا خائفون عندما وقعوا بشر أعمالهم . فكر لينياس بذلك وقال :

–" لماذا فعلتم ذلك ومن أين أنتم " .

أجاب القائد :

–" نحن مستوطنون من مملكة آيرم ، وقد طُلب منا أن نقوم بهذه المهمة ، ولم نقابل العميل أبداً ".

لينياس ظل طول حياته يعيش في الغابة ولم يعرف سوى فيرنا .

لهذا قال :

–" آيرم.... ما هذا " .

–" أه ،المعذرة على هذا ، فلم يكن الوقت ملائماً لكي أخبرك . إنها المملكة التي تُحدنا من الشمال وهي تدعى آيرم ، وسكانها ليسوا من البشر إنهم من عرق تيليس ".

–" تيليس ....لكن ياسيريوس ،هائولا من البشر فكيف ذلك ". حدق سيريوس إلى القائد بصمت . ارتعد القائد رداً على ذلك وقال :

–" نحن مستوطنون ، فقد سمحت الملكة لبعض البشر أن يعيشوا على أرضها ".

أجاب سيريوس بابتسامة احتقار :

–" وردّاً على كرمِها وإحسانِها إليكم ، أردتم أخد الدولة بأكملها . أيتها الديدان المقززة " .

–" ممم ، ماذا تعني ".

–" ما أعنيه أيها الإمبراطور أن غبائها أوقعها في مصيدة ، إنهم في حالة غزو الآن بسبب ذلك ، وقد يسقطوا في اي يوم من الآن " .

ظهرت ابتسامة حامضة في وجه لينياس من هذا الحديث وقال :

–" تقصد رحمتها لهؤلاء الخنازير ...ولكن ، أنا لا أفهم ، هل مملكة آيرم هي من قامت بتأجيرهم لمهاجمتنا ....، لكن هذا لا معنى له ".

–" إنه أحد اثنين ، فإذا نجحوا بمهمتهم فسيكون هذا رائعاً للعميل الأحمق الذي استأجرهم . واما إن فشلوا سيتم توجيه اللوم على آيرم من قِبلنا . أتوقع مثل هذا الغباء المضحك منهم ".

عندها صرخ البرفسور :

–" خرفان ! "

–" اليس هذا مبالغ فيه ، أياً كان ، فهم لا يعرفوننا ولا يعلمون شيئاً عنا ، الم تقل لي هذا من قبل يا سيريوس ".

–" إنه كما تقول ، وقد.. كنت أقصد المعرفة الشخصية ، فهم يعرفون تماماً مندو سنين أن هناك أشخاص يقومون بسحق اي شخص يتجرأ في دخول هذه الأرض ، لهذا قاموا بهذه السخافة ، من قام بهذا لا يفهم ولا يعرف شيئاً عنا . فقد حرصت على ذلك تماماً ، فقد كنت أخطط لشيئاً ما ، لكن... هذا لم يعد مهماً بعد الآن ". والتفت إلى بلاندر التي شعرت لحظتها بعدم الارتياح لتصرفها من تلقاء نفسها .

–"هل نقوم بقتل هائولاء " .

–" لا يا ريفيريا إتركوهم يذهبون ".

ردت ريفيريا وهي تنظر إلى أظفارها التي كانت تنموا كالسكاكين :

–" لكن ، ياسيدي ، لقد قاموا بمهاجمتك ، يجب أن يدفعوا الثمن ".

نظر لينياس إلى الرجال الذين كانوا يذرفون الدموع كالأطفال وهم يعرفون أن حياتهم ستنتهي في كلمة واحدة . وقد شعر بالشفقة عليهم وقال :

–" دعوهم يذهبون ، فلم يتأذى أحد منا على كل حال " . ورمقهم بنظرة تجمد الدم في العروق وقال :

–" ولكن..... يجب أن تخبروا كل شخصاً تقابلوه أن هذه الأرض لم تعد فيرنا بعد الآن ، وإنها تنتمي لفينتوس ! . أنقلِعوا من أمامي وإلا غيرت رأيي ! ".

فر الرجال وهم يبكون ويصرخون في خوف معتقدين أن هذا خدعة وسيتم قتلهم بعد هروبهم . ولكن لم يكن هذا هو الحال .

وقال لينياس بعدم الارتياح :

–" سيريوس أفعل ما أخبرتني به سابقاً ، لكن إجعل الكلمات غير مستفزة ، فلا نريد أن ينظر لنا كالهمج ". ابتسم سيريوس رداً على ذلك . وأكمل لينياس سيره متفقداً الأنقاض حوله وتبعه الجميع بسعادة .

الفصل الرابع

☆المستوطنة☆

الجزء الأول

كان ممر واسع جميل ، تقف فيه فتيات جميلات بعمر الزهور ما بين السادسة عشر والعشرين .
وكل واحدة تختلف في مظهرها ولون عينيها وتسريحة شعرها كزهور متنوعة في بستان جميل .
يرتدون فساتين طويلة تلامس أحذيتهن البيضاء . كانت ملابسهن مصنوعة على شكل أوراق أشجار بيضاء مزخرفة بخيوط حمراء فوق صدورهن ومن الحواف . كان جمالهن وأناقتهن وملابسهن الغريبة تجعل الناظرين يلهثون .
كانوا مئة في المجموع . يقفون في صفوف منظمة بكل أناقة . لكن ، عندما علمن سبب اجتماعهن . في أن أحداهن ،ستكون خادمة هذا اليوم لسيدهم او السيد الكبير كما يحبون أن يدعوه والذي أحتل مكانة عظيمة في قلوبهن . عمت الفوضى والاهتياج في لحظة .
تدافعن وتزاحمن وصرخن وهن يرفعن أيديهن باهتياج شديد ، لتُرشح كل واحدة منهن نفسها وكأنهن مجموعة فتيات هائجات يتصارعن للحصول على توقيع من نجمهم المفضل .
تنهدت إليفيا من هذه الفوضى وتمتمت تقول :
–" ما هذا الألم " .وصفعت كفيها ببعضها بقوة ليعم الصمت في لحظة. وحدقت إلى الفتيات أمامها بوجهها الجاد وعينيها البنفسجيتان وقالت بصوت جاد لا يعرف الهزال :
–" لا تجلبن لي العار ! " . تلك الكلمات جعلت الخادمات تعود لتقف في صفوفاً كما كانت .
وبعد أن رأت إليفيا ذلك شعرت بالرضى منهن و استمرت تقول :
–" أنا أعرف شعوركن جيداً ، فكلنا نرغب ونتمنى أن نخدم السيد الكبير ، لكن ، تصرفكن هذا لا يليق أبداً ! . فهل نسيتم أنفسكن ، فأنتم خادمات قلعة فينتوس ، الذي صنعها سيدنا العظيم بيديه ! ".
تحركت شفاه بعض الخادمات وكن على وشك الحديث إلا أن إليفيا توهجت في وجوههن ليغلقن أفواههن .
وقالت :
–" تغير الوضع عما كان عليه ، لذلك ، سيكون خمسة منا في اليوم خادمات للسيد الكبير .....أنا لم أنتهي بعد ! ...سيتم ذلك عن طريق القرعة ! . كنت أرغب أن أضع عشرة منا في

اليوم . إلا أن السيد سيريوس قال إن هذا مستحيل ، بل أنه طلب أن تكون خادمة واحدة في اليوم . لكني أصررت على ذلك حتى أقنعته بذلك ".

في الحقيقة أرادت إليفيا أن تكون أول شخص يقوم بخدمة سيدها ، فقد كانت تنتظر أن تخدم سيدها على أحر من الجمر . لكن ، فكرت ، أنها إذا قامت باستغلال منصبها لتلبية رغباتها الأنانية فقد ينعكس عليها . بل قد يعلم سيدها بذلك عن طريق أحدى الخادمات التي سيشعرن بالغيرة منها لفعلها ذلك . عندها قد ينظر إليها سيدها وكأنها غير كفئ .

تلك الأفكار التي دارت في رأسها في أن سيدها الذي يمتلئ قلبها حباً واحتراماً له يقول لها هذا برَّدت قلبها كالجليد .

لهذا ، طلبت من سيريوس بإصرار بل كان يبدوا كشجار . فقد كان سيريوس صامتاً هادئاً كالعادة وهو يصغي لطلبها المنفعل . حتى وافق على أن يكون خمس خادمات في اليوم ليئتي دورها سريعاً في كل مرة . ولم تكن لدى إليفيا فكرة عن سبب هز سيريوس لكتفيه وتنهده بتعب وقال أفعلي ما تريدين .

تنهدت إليفيا في قلبها وتمتمت تقول :

–"ما هذا الألم ".

–" حسنا ، كما قلت ، ستكون خمس منا في اليوم ، وسيتم اختيار واحدة من الخمسة لتكون قائدة الخدم ذلك اليوم ....فلا أريد فوضى في العمل قد تنعكسي علي .

لا تنظرن لي كهذا ...أنا أعرف ما تريدن قوله. لذلك ، لن تكون القائدة بشكل مستمر، بل سيتم قرعة في كل مرة ليكون الموضوع عادلاً. والتي كانت قائدة من قبل لن تدخل القرعة مرة أخرى لتعطي الفرصة للأخريات .هل هذا مفهوم ! ".

هز الخادمات رؤوسهن بالرضى وتزين وجوههن الابتسامات المشرقة .

–" ساندرا أحظري صندوق الاقتراع من فوق تلك الطاولة " . حنت ساندرا رأسها باحترام وذهبت لتحظر الصندوق وقامت بتسليمه إلى رئيستها إليفيا بابتسامة بريئة مشرقة كالشمس . إلا أن إليفيا تنهدت من تلك الابتسامة التي كان المكر فيها واضحاً بالنسبة لها . وقالت بصوت متعب :

–" لنبداء بجدول العمل ".

☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆ ☆☆☆

أحس لينياس بالملل وهو مستلقي على ظهره فوق السرير . وقد مر عشرة أيام على خروجه من القلعة عندما هاجمه الصيادون .

وقد عرف الآن أن القلعة تتكون من عشرين طابق ، وأن الطابق العاشر بأكمله والذي هو فيه الآن لاستخدامه الشخصي فقط

.وقد كان هذا سخيفاً تماماً للينياس فقد كانت القلعة هائلة الحجم وفي مقابل ذلك كانت طوابق القلعة واسعة وكأنها لا تنتهي.

نهض لينياس وهو يشعر بالأختناق من الجلوس دون أن يفعل شيئاً . وفكر أن يقوم بالخروج من هنا والقيام ببعض الجولات . قام بفتح الباب ليجد خمس فتيات تقف أمام الباب . كان جمالهم وملابسهم الجميلة كالأميرات في القصص .

إلا أن لينياس لم يندهش من مظهرهن الجميل والأنيق بل تنهد بالتعب وقد خاض حديث طويل معهن حتى جف حلقه .

وقد كن يصررن على دخول غرفته استعداداً لخدمته . وقد رفض لينياس ذلك ، وطلب منهن أن يدعوه لوحدة . إلا أنهن رفضن رفضاً قاطعاً ، وبعد صراع طويل أصدر اليهن أمراً بوجه لا يقبل النقاش والجدل أن يدعوه لوحده . خرجت الفتيات بطاعة وبكل احترام ذلك الوقت .

كان لينياس يعرف أنهن الخدم وبنفس العرق التي تنتمي إليه رئيستهم إليفيا ، هذ فقط كل ما يعرفه حتى أسمائهم لا يتذكرها . فقد كان يعلم فقط أسم قائدة الخدم لهذا اليوم وهي تدعى ساندرا . فلا يمكن لأي شخص أن يتذكر كل الأشخاص والمعلومات دفعة واحدة ، وقد مرت العديد من الأسماء من رأسه . لهذا لم يعرف لينياس كيف يستجيب وهم ينظرون إليه بإعجاب شديد .

رفع لينياس يده وقال :

–" مرحباً ". هذا كل ما ستطاع أن يفعله . إلا أن تلك الكلمة جعلت أعينهم تضيء كالمصابيح ،وأمسكوا بأصابعهن الصغيرة الناعمة حافة فساتينهن البيضاء وانحنوا كا أميرات في حفلة راقصة .

وقالوا بوقتاً واحد :

–" كل الشرف والفخر لنا ياسيدي " .

كانت تحية غريبة ، فلم يكن لينياس يعلم عن هذه التحية شيئاً حتى حياته كنشمي لم تعرف هذه التحية ،فقد كان يعلم أن الخدم ينحنوا قليلاً او يهزوا رؤوسهم . ولم يهتم كثيراً بذلك على كل حال .

لذلك قال :

–" الم أقل لكم أن تفعلن شيئاً آخر غير الوقوف هنا " .

قالت ساندرا وهي على نفس وضعية الترحيب ، والتي كان لديها شعر ذهبي متجعد على الطريقة الفرنسية :

–" أسمح لنا أن نرفض ياسيدي ، فنحن خدمك لهذا اليوم ، ولا يوجد شرف يضاهي هذ العمل " .

–" اي شرف هو هذا .....من تعتقدون أنني أكون " . تمتم لينياس بهذه الكلمات وقد بدا يشعر بالتعب من هذه الأفعال وقال :

–" أفعلن ما تريدون " وسار مبتعداً .

–" شكري الجزيل " . قالت . ورفعن رؤوسهن وتبعوا سيدهن بصمت و بكل أناقة .

قالت ساندرا وهي تسير خلفه :

–" هل تسمح لي بالحديث يا سيدي" .

–" يالله ....لكم أكره هذه الكلمات " .

–" سيدي ؟ ".

–" لا ، لا شيء كنت أفكر ببعض الأمور " .

–" أه ، يرجى أن تغفر لخادمتك المخلصة مقاطعة أفكارك و– ".

–" إذاً ماذا كنتي تقولين " .قال لينياس مقاطعاً حديثها.

–"...ن ....نعم ،إلى أين أنت ذاهب ياسيدي " .

–" لا أدري أعتقد أني سأذهب للقاء ريفيريا . او ربما توصين لي بمكان ما ".

لم ترد ساندرا عن الكلمات الأخيرة وقالت :

–" لكن، اليس من الأفضل أن تدعوها إليك ، هذه هي الأداب المناسبة " .

قال لينياس :

–" أن أذهب أنا إليها او تأتي هي لي . هذا لا يهمني في شيء " . وأغلق بذلك الحديث وساروا صامتين ولا يُسمع سوى قرعُ أحذيتهم في الممر .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

كانت مدينة صغيرة ، بيوتها على شكل قصور صغيرة كئيبة بائسة، وتفصل في ما بينهم الطرقات الحجرية المستوية ، وأعمدة النور المنتصبة بجانبي الطرقات وهي تشع ضوئها الكئيب المصفر . وفي تلك الطرقات العديد من الهياكل العظمية التي كانت تسير بحركات أنيقة كالجنود المحترفين . وكانت السماء السوداء المزينة بالنجوم تلتف حول القمر الأحمر القاني الذي يلقي بضوئه الأحمر فوق المدينة لتبدوا وكأنها تستحم بالدماء ليزيد ذلك من بؤسها .

وفي وسط هذه المدينة قصراً أسود هائل الحجم ، وقد كان أشد غرابة وبؤساً من المباني حوله . كانت أبراجه العالية تبدو كالقرون الشيطانية ، وكانت أسراب من الخفافيش تلتف حوله دون توقف كدوامة ، مصدرة بذلك أصوات خشخشة تجلب القشعريرة ، وكان العديد من التماثيل الشيطانية الكئيبة تتدلى من جدران الأبراج وبعضهم يقف مقلوباً على قدميه في الهواء في تحدي كامل للجاذبية. وآخرين يجلسون القرفصاء في الهواء أمام الأبراج ، وأمام بوابة القصر الحمراء يقف أشخاصاً من ضلال ولا يُرى من ملامحهم سوى عيناهم الحمراء .

وفي داخل أحد غرف هذا القصر المخيف البائس. كان التناقض الصارخ. كان الجمال بعينه . ثريات حمراء بلون الدم تشع بكل الألوان تتدلى من سقفها العالي الأسود. أرضية رخامية سوداء كالليل ، تحيطها جدران حمراء بستائر سوداء مرشوشة بجواهر تلمع كالنجوم .

وفي وسط هذه الغرفة العجيبة ، كانت امرأة آية في الجمال تجلس فوق عرشها الصغير المصنوع من عظام البشر . كان العديد من الخدم يلتفوا حولها . خادمة تمشط شعرها القرمزي بحنان . خادمتان تُلَمع أظفارها الطويلة الامعة.

خادمة تضع المساحيق لتزيد من جمالها الذي يحبس الأنفاس . خادمة تمسح العطور على دراعيها البيضاء الشاحبة و على أذنيها وحاجبيها وساقاها المكشوفتان من الأمام .حتى أنها كانت تضع العطور بين أصابع قدميها . كانت الخادمات منكبات على هذا العمل بكل تركيز واهتمام وهم يتهامسون بكلمات غير مسموعة والابتسامات العريضة تزين وجوههن الجميلة .

قامت الخادمة التي تمشط شعرها بالهمس في اذن سيدتها وهي تبتسم ابتسامة جميلة . أحمر وجه سيدتها من شدة الخجل وقالت :

–" سيدي لن يفعل ذلك ". وقامت بالتنهد بحزن . واستمرت تقول :

–" فقط لو كان سيدي متوحشاً كالرجال الآخرين ... ولكنة قاسياً كصخرة صماء . بل أشعر أنه أزداد جموداً ....ما هذا الجحيم ".

–" لا أعتقد أن السيد الكبير يوجد مثله من الرجال ، ايضاً.. لا أعتقد أن الرجال متوحشين ياسيدتي " . هكذا قال نائبها والذي كان يقف مستقيماً بجانبها كلوحاً من الفولاذ وهو يضع كفيه فوق مقبض عصاته البيضاء المصنوعة من العاج . كان يدعى{ كلكامش دو إمبرادور}. كان شاب وسيم ، شعره ذهبي طويل كالذهب المغزول . وكان يرتدي ملابس أرستقراطية حمراء اللون ولديه ربطة عنق مزركشة . كانت ملابسه كالنبلاء في العصور القديمة .

انفجرت الخادمات بالضحكات الخجلة رداً على كلماته . قالت سيدتهم ريفيريا نايتمير :

–" أنت لا تفهم ، ولكن هن يفهمن ما أقصده ".

تنهد الرجل وقال بتعب :

–" حتى أنكِ لا تستطيعي وصف الأشياء جيداً ...، وما الذي تفعلينه على كل حال " .

ضيقت سيدته عيناها القرمزيتان وقالت :

–" كيف يمكن ألا تفهم هذا ، هل أنت رجل حقاً " .

تدلى رأس الرجل في صدره وقال :

–" أشعر أن غبائك بدا يتغلغل في عقلي . لهذا سأقدم لك نصيحة قبل أن أفقد عقلي وأُصاب بالغباء بسببك " .

–" أنت هو الغبي ، لذلك قل ما لديك سريعاً ربما كان مفيداً .... لماذا تنظر إلي هكذا ، ما بك .....قل ما لديك " .

للحظة فكر نائبها كلكامش أن يغرس عصاته في قلبها ويرتاح من هذا الألم ، إلا أنه أخذ عدة أنفاس ليستعيد هدوءه وقال :

–" أولاً...ضعي عليك العطور بشكل معقول . إنها قوية وخانقة ، ولا أعتقد أن أي شخص لديه أنف سيتحملها . ثانياً.. وهو الأهم . إذا أردتِ أن تنالي أعجاب السيد ، عليك أن تقومي بإنجازات عظيمة ".

–" هذا ما أفعله الآن ~، ألا ترى ذلك ~ ".

–" لقد فهمت الآن لماذا قام أتباعكِ السابقون باغتيالك" .

قالت :

–" حقاً.... لماذا أيها الأحمق" .

قال :

–"إنه بسبب غبائك ".

–"هاه~ . أنت أحمق ~ ، ليس لهذا ، لقد كانوا يغارون من جمالي ~ ". وضحكت هي وخادماتها ضحكات جميلة كالألحان .

إلا أن نائبها لم يبتسم وقال ببرود .

–" قومي بتحريك مؤخرتك و أفعلي شيئاً ما . وإلا أقسم أن أقوم بغرس عصاتي في قلبك ".

–" ماذا ! ...أنت ....هل أنت جاد ! " .

–" نعم ، أنا جاد ، سأفعلها قبل أن أموت من الغباء ".

صرخت ريفيريا بانفعال وقالت :

–" ها ! ، وماذا تريدني أن أفعل ، أن أقول سيدي اعطيني شيئاً أفعله ، أريد أن أُقدم إنجازات .هذه سخافات ! ، أنت تعرف أن كل شخص ينام على بطنه من مشدة الملل ولا يعرفون ما يفعلون...ولكن ، سيدي قد عاد وستتغير الأمور قريباً ، علينا فقط الصبر هذا كل شيء! ".

–" ألا يكفي ما فعلتيه في غرفة العرش ، فقد كان القادة الكبار مستائين منك لغبائك ، فقد خربتي ما كانوا يخططون له مندو زمن ، وربما كنا سنفعل الآن شيئاً آخر غير الوقوف هنا دون أن نفعل شيئاً . حقاً ...يجب أن تُعدمي لغبائك " .

–" يالك من رجل أحمق ، هل يوجد أهم من ذلك الذي فعلته ....لقد كنتُ جادة جداً ".

–" طيب ، ربما ، لا ادري ، لا أعرف . ولكن ، أنا لا افهم لما تقوم امرأة بمضايقة الفتاة التي قامت بتربيتها بنفسها ، هل تعلمين أن ما تفعليه سيجعل الفتاة المسكينة تفقد عقلها " .

–" أنا أحب مضايقتها ، أيضاً لا دخل لهذا بذاك ، فهل يجب أن أدع إنتوس تخطف مني سيدي لأني أعتنيت بها وهي فتاة صغيرة ، هذه سخافات ، إنتوس الآن امرأة ، هذا يعني أنها مُنافِسة ، بل إنها منافسة مخيفة ، إنها تكاد تصبح أجملُ مني ، هل تفهم الآن ما أفعله ، إنها الحرب بين النساء أيها الرجل الأحمق ~ ".

ضيق نائبها عينيه ودق عصاته في الأرض بقوة وقال :

–"هل أنتِ جادة في ما تقولين " .

انفجرت ريفيريا ضاحكة هي والنساء حولها حتى دمعت أعينهن رداً على ذلك . وقالت ريفيريا وهي مازالت تضحك :

–" أنا لا أمزح أيها الغبي ~ " . وقالت محدثة النساء حولها وهي تشير إلى نائبها :

–" هذا هو أحد الخرفان الذي يتحدث عنه البرفسور ، أنه لا يفهم شيئاً " . وضحكن دون توقف كالمجانين . وحتى مع ذلك لم تتوقف الخادمات عن عملهن وكأن هذا كان شيئاً مألوف.

لم يقل كلكامش شيئاً ، وقد كان يعلم أن ريفيريا تغيرت كثيراً جداً عن ماكنت عليه ، فقد كانت كئيبة حزينة دائماً ،كثيرة النظر إلى الأرض وكأنها تلوم نفسها عن شيئاً ما ، ولا تتحدث إلا نادراً جداً ، بل كانت تنفجر بالبكاء فجأة دون سبب ولا تتوقف عن البكاء إلا عندما يقوم كالكامش بإحضار أحد القادة الكبار ، عندها فقط تتوقف عن البكاء بعد أن يخبرها أحدهم أن لينياس سيعود . أما الآن فهي مرحة سعيدة كثيرة المزاح ، والابتسامة لا تغادر فمها أبداً وكأنها عادت إلى قيد الحياة .

طبعاً كان يعلم أن سبب سعادتها هو عودة السيد الكبير ،ولم تكن هي فحسب بل حتى هو وكل شخص في قلعة فينتوس كان سعيداً جداً بذلك .

قال كلكامش :

–" بالمناسبة ، كيف تمكنت مجموعة من القردة في التسلل إلى أرضنا و أن تهاجم السيد الكبير " .

–" ممم ، لا أدري ، على ما أتذكر كانوا يطلقون على أنفسهم صيادون ربما كانوا يمتلكون بعض المهارات ، يالهم من بائسين " .

–" مهارات ، هل أنتِ جادة فيما تقولين ، أيضاً لماذا تركتيهم يذهبون " .

–" كلكامش لا تقوم بتخريب مزاجي السعيد ، فقد كنتُ أرغب بتمزيقهم ، ولكن ، سيدي طلب أن ندعهم يذهبون ، حتى أني فكرت أن أُلاحقهم بعد أن يعود سيدي إلى قلعته ، ولكن لم أستطع أن أخون كلماته ، هل فهمت "

وقبل أن يقوم الرجل بالحديث ارتعد كل الحاضرين وقد شعروا بشخص يدخل نطاقهم . كان لذلك الشخص قوة سحرية وحضوراً مشعاً كالشمس .

قفزت ريفيريا من عرشها العظمي وقالت بفزع :

–" أنه سيدي ! ، اخفوا هذا المقعد سريعاً ..... أسرعن أيتها الحمقاوات" .

قالت خادمتها التي كانت تسرح شعرها :

–" لكن... لماذا .... " وحدقت الخادمات إليها بارتباك. واستمرت الخادمة تقول :

–" إنه العرش الذي صنعناه بأنفسنا من عظام الغزاة . ألا يجب أن يكون هذا مدعاة فخر لنا " .

قالت ريفيريا بانفعال :

–" أيتها الحمقاء ستجلبين مصيبة على رؤوسنا جميعاً بهذا الحديث !، خبئيه ! ".

شرعت النساء بحملة خارج الغرفة سريعاً وهن خائفات .

عضت ريفيريا ظفر إبهامها وقالت :

–" لماذا أتى سيدي بنفسه إلى هنا . كان عليه فقط أن يطلبني وسأذهب إليه راكضة.

ولكن....ربما ....لا . أتمنى فقط ألا يكون شيئاً مزعجاً قمت بفعله . لا . لا بد أنه يتعلق بالكلبة .....تلك الكلبة المقرفة ليتني قتلتها ".

والتفتت إلى نائبها فلم تجده وعرفت أنه ذهب لكي يستقبل سيده وقامت ريفيريا بالخروج من غرفتها سريعاً لتستعد أيضاً وقلبها يرقص بالعديد من المشاعر المختلطة .

الجزء الثاني

تقدم لينياس بخطوات هادئة عبر المدينة الكئيبة ويتبعه الخادمات . كانت هذه المدينة الصغيرة هي أحد طوابق قلعة فينتوس والمكونة من عشرين طابقاً هائل الحجم وكان هذا الطابق هو الطابق الثامن الخاص بريفيريا نايتمير والذي تم تصميمه على شكل مدينة كئيبة تجلب القشعريرة .

لم يكن لينياس يمتلك أدنى فكرة او حتى معرفة بسيطة عن تكون هذه المدينة او الطوابق الأخرى او حتى القلعة نفسها .كان كل ما يتذكره هو أنه أراد مقراً قوياً يحمي عشيرته ، لهذا شعر بعدم الارتياح والقلق من هذه الأشياء التي لا يعرفها .

ونظر إلى سقف الطابق الذي يبدو كسماء الليل والبلورة الضخمة التي تشع أضواءها الحمراء كالقمر.

وقال متمتماً :

–"هذه القلعة ضخمة بشكل مخيف ، أنا لن أعتاد على هذا أبداً ".وسمع عندها همساً قادماً من خلفة وتوقف لينظر إلى الخادمات. وقال :

–" هل هناك خطباً ما ". ارتعدت الخادمات تلك اللحظة . إلا أن لينياس فهم الحالة التي هن فيها ، وربما كان سيفكر بنفس الشيء إذا كان في مكانهم . ولم يرغب في إخافتهن على كل حال. لذلك قال وهو يشير إلى عينيه :

–" عيناي تتوهجان في الظلام ، وكلما كان الظلام دامساً أزداد توهج عيناي . هكذا فقط ، ولست غاضباً او شيئاً من هذا القبيل " . وابتسم تلك الابتسامة الجميلة التي جمدت سنوريا في مكانها واستمر يقول :

–" او كنتم تعتقدون أني سأتحول لشيء مخيف ".

كان الضوء خفيفاً ولا تُرى الأشياء جيداً ، إلا أن لينياس كان يستطيع الرؤية في الظلام وكأن الشمس تشرق فوق رأسه . لهذا استطاع رؤية خدودهن المتوردة .

–" إذاً.. ماذا هناك " . قال ذلك وهو يستمر بالمشي وتبعته الخادمات التي كن مترددات وهن ينظرن لبعضهن في قلق وتحدثت ساندرا تقول بقلق :

–" أرجوا أن تسامح تجاوزي ....لكن ، لماذا صنعت هذا المكان ".

وما أدراني ! . أراد لينياس أن يقول . إلا أنه لم يقل ذلك ، فقد كان الجميع عدا العشيرة الأصلية يعتقد اعتقاداً تاماً أن لينياس صنع كل شيء بحركة سخيفة من أصابع يده .

وقد طلب من سيريوس والقادة أن يخبروا الجميع الحقيقة ، إلا أنهم رفضوا تصديق ذلك تماماً ، بل أنهم أصبحوا غاضبين و اتهموا سيريوس والقادة بأنهم يسخرون من سيدهم لينياس . وأصبحت القلعة في فوضى كبيرة من ذلك .

حتى قام بالتدخل بنفسه ليخمد كل شيء . حتى أنه أخبرهم الحقيقة المريرة بنفسه و لم يصدقوه .

–" كيف يمكن أن يخسر السيد الكبير بهذه السخافة ! " .

هكذا قالوا جميعاً وكأنهم يصفعوه بوجهه. وقد أخبره سيريوس أن لا يفعل ذلك لأنه لن يكون له اي فائدة تذكر . إلا أن لينياس أصر أن يفعل ذلك .

-"حماقة ، يبدو أن الصدق لم يعد ينفع بشيء . سواء كان في هذا العالم وذاك ". قال لينياس ذلك محدثاً نفسه وهو لا يدري ماذا يجب عن السؤال .وفي لحظة ظهرت إجابة معقولة سترضيهم . وقال :

-" لماذا هذا السؤال ؟ .....لابأس قولي ما تفكرين به بصراحة " .

-" ا...أنه يفتقر إلى أشياء كثيرة ...و يبعث بعدم الارتياح .لذا ...لماذا لا تقوم بتحويله إلى شيئاً أخر " .

-" ماذا ! " . تجمد لينياس في مكانه ونظر إليهن وكأنه ينظر إلى مجانين .

خفضت الخادمات رؤوسهن حتى كاد يلامسن أقدامهن ، وقالت الخادمة وهي ترتعد من شدة الخوف :

-" اغفر لخادمتك التي تجاوزت حدودها ! " .

-" اه ، أنه ....لا . لم تفعلي شيئاً خاطئاً ...أرفعن رؤوسكن ولا داعي لمثل هذا الخوف " . وتنهد لينياس بتعب وقال مرة أخرى :

-" أرفعن رؤوسكن ... نعم هذا جيد ....أنا كنت متفاجئاً فقط ، فقد صنعتُ هذا الطابق لريفيريا وهي تحب هذه الأشياء .

أيضاً أنتم تُخبروني دائماً أنكم مخلصون لي فهل هذا صحيح ".

نظروا جميعاً إليه بعينان حادتان كنصل السيوف وقالت ساندرا :

-" نعم ، فكل أرواحنا فداك ، ما عليك إلا إصدار الأمر وسننهي حياتنا فوراً " .

هذا جنون!. صرخ لينياس في قلبة وقال :

-" ولاءك يرضيني. ولكن.. أنا لا أحب مثل هذه الحديث. وايضاً أن يخاف أتباعي المخلصون مني يجعلني غير سعيد فهل تفهمون ذلك ".

قالوا جميعاً :

-" مفهوم ياسيدي ".

أكمل لينياس سيره وهو يفكر هل فهموا ذلك حقاً ....إن ولائهم غريب عجيب .

عندها ظهر رجل ذو شعر كالذهب المغزول ويرتدي ملابس كالنبلاء ويمسك عصاة بيضاء . وقام بالانحناء أمام لينياس وقال :

-" سيدي لنا الشرف والفخر في حضورك لمقرنا المتواضع ".

بدا لينياس يشعر بالقلق وهو يتسائل من هذا الرجل . فقد كان بجانب ريفيريا بغرفة العرش ولم يكن يعرف أسمه . لقد كان خجلاً جداً من أنه لا يعرف أسماء الخادمات فكيف يسئل قائداً أتباعه مثل هذا السؤال :

المعذرة ولكن من أنت . كان هذا سخيفاً جداً ويدل على عدم الكفاءة المطلقة ، فهل سيضحكون عليه او ينظرون إليه بغضب او ربما احتقار . ولكن ما ذنبي أنا إنهم كثيرون . وفكر بحل آخر وهو أنه لا يحتاج إلى أسمائهم في الوقت الحالي .وقال :

–" أريد رؤية ريفيريا " .

أرتفع الرجل بكل أناقة وقال :

–" مفهوم ، هل أحضر لك عربتك الملكية ".

حدق لينياس إليه وهو يعتقد أن الرجل مخبول ولم يعرف شيئاً عما يقول . لذلك قال :

–" أحب السير ، وهو قريباً جداً على كل حال ".

–" مفهوم ." قال كلكامش وتقدم بخطوات أنيقة واثقة وكأنه يتباهى بجسده الرشيق وخطواته القوية. تبعه لينياس والخادمات .

فُتحت أبواب القلعة الكبيرة ليمر لينياس عبر ممراً أسود داكن. وتحت قدمية سجادة حمراء ناعمة على طول الممر . وفي جانبي الممر العديد من النساء ينحنون على ركبهن ويضعن أيديهن اليمنى على قلوبهن بكل أناقة وأحترام شديد، وهن يغمضن أعينهن وكأن كائن مقدساً يمر من بينهن .

توقف لينياس أمام ريفيريا التي كانت راكعة أمامه في وسط الممر وهي تخفض رأسها الجميل بكل إجلال .

–" ريفيريا أرغب في الحديث معك فهل هذا ممكن ".

–" رغباتك هي أُمنياتي يا سيدي ". ونهضت وهي تقول :

–" من هنا ياسيدي " . وفتحت أحد الأبواب وأشارت بيدها الأخرى إلى داخل الغرفة . مر لينياس بجانبها ليدخل الغرفة وهو يشعر بأنفاسِها الحارة خلف رأسه .

جلس لينياس أمام طاولة بيضاء فاخرة كالعاج ، تُحيطها ستة مقاعد واسعة بلون الطاولة .كانت جدران الغرفة حمراء داكنة .ويحيط الغرفة العديد من الأزهار من كل الألوان . كانت غرفة جميلة ذو رائحة عطرة . أشبه بحديقة من غرفة . وفي داخل الغرفة بابان خشبيان .

–" جميلة ". تمتم لينياس بهذه الكلمات وهو يلقي نظرات حول الغرفة .

عندها دخلت ريفيريا تجر عربة فاخرة ملئة بأشياء غريبة عجيبة ولم يتعرف لينياس على اي وجبة منها . وخلفها نائبها والعديد من النساء الذين وقفن حول الجدران وهن ينظرن لسيدهم لينياس باهتمام شديد .

وضعت ريفيريا فنجان شاي فوق الطاولة أمام سيدها وظلت تحدق به بلهفة .

–" هل هناك شيء ياريفيريا " .قال لينياس .

–" لا . ليس هناك شيء ، ألا يعجبك الشاي...هل تريد شيئاً آخر ...او ربما تفضل عصير هيلموس ".

لم تكن للينياس أي فكرة عن هذا ، وللحظة أخذه الفضول ليعرف ما هو هذا العصير دو الاسم الغريب إلا أنه كان متأكداً أنه سيكون شيئاً مقلقاً كالعصائر السابقة التي شاهدها هنا ، لذلك قال :

–" الشاي جيد. إذاً....هل ستظلون واقفين هكذا ، اجلسوا إذا سمحتم " .

جلست ريفيريا مقابلة له على أحد المقاعد . بينما ركع الجميع على ركبهم ، وخلفه الخادمات الخمس منتصبات .

تنهد لينياس من هذه الأفعال والذي طلب منهم عدم فعلها ولكنهم مازالوا يفعلوها على كل حال .

وأراد لينياس الحديث مع ريفيريا لوحدهم ، ولكن ، لم يعرف كيف يتصرف في ذلك ، هل يطلب منهم الخروج ، ولكن ، ريفيريا هي التي أحضرت الأشخاص حوله ، فهل من الصواب أن يفعل ذلك . لم يعرف لهذا لم يقل شيئاً عن هذا .

وفكر في نفسه . ألا يوجد رجال في هذا المكان.

والتفت إلى ركن الغرفة ورأى شيئاً غريباً وقال :

–" ما هذا ". وأشار إليه . التفتت ريفيريا خلفها لترتعد في مكانها . وقالت بابتسامة حامضة على وجهها :

–" إنه كرسي من عظام ". ورمقت خادماتها بطرف عيناها ببرودة . اندلع العرق البارد في الخادمات وهن ينظرن إلى الأرض بخوف شديد . لم تكن الخادمات خائفات من ريفيريا ، بل كن خائفات مما قالته ريفيريا سابقاً بمعنى ادق كن خائفات من سيدهم المطلق لينياس .

–" مصنوع من عظام ". تمتم لينياس بهذه الكلمات وهو يعلم أن ريفيريا كانت تحب هذه الأشياء بشكل عجيب ، فقد صنع لها بنفسه مثل هذه المقعد مندو زمن طويل جداً . و لم يكن هذا بشيء غريب. فقد قال ذلك وهو يحاول بداء الحديث .

عندها تمنت ريفيريا أن لا يسئلها سيدها عن نوع هذا العظام ، فهل سينظر إليها باشمئزاز مثل ذلك الزمان . التفكير في هذه الأمور جعل العرق ينهمر في وجهها كالمطر . وأخرجت منديل من العدم لتمسح تعرقها .

قال لينياس ببرود مضيقاً عينيه :

–" هل أنت بخير ".

تلك الكلمات جعلت قلب ريفيريا يضرب كالطبول . وقد كانت تعلم جيداً أن سيدها يفعل ذلك عندما يعلم أنها تخفي شيئاً .

وللحظة لعنت خادماتها في قلبها لصنعهم لها هذا الكرسي والتي كانت تحبه بجنون .ولم تعرف ماذا تجيب وضحكت باضطراب وهي تقول :

–" لا . أنا بخير ، ولكن ، لم أشرب الدماء مندو سنين ".

كانت كذبة فلم تكن ريفيريا تحتاج إلى شرب الدماء بعد الآن ولكنها لم تجد غير هذا لتصرف سيدها عن هذا المقعد اللعين .

نظر لينياس إلى الخاتم الذهبي الذي ترتديه ريفيريا في إبهامها الأيسر ، وقد كان يعلم أن هذا الخاتم المسحور يلغي ويقمع أحتياجها للدماء . ولم يكن لديه فكرة عن سبب قولها هذا . ولم يحب أن يستعلم عن سبب قولها هذا الكلام ، ولكنه كان يعلم أنها تخفي شيئاً ما. ولم يكن يهتم على كل حال .

لذلك قال متجاهلاً حديثها :

–" ريفيريا ألا تشعرين بالملل ". تلك الكلمات جعلت عيون ريفيريا ونائبها تُشعان .

واستمر لينياس يقول :

–" بصراحة ياريفيريا أنا أشعر بالملل الشديد ولا أعرف ما أفعل ، وقد أتيت للقائك لتبعدي عني هذا الشعور ، فهل لديك فكرة ما ".

ابتلعت ريفيريا لعابها وقالت وهي تعصر كفيها :

–" هناك العديد من الأشياء ".

ونظرت لسيدها باهتمام شديد وكأن عينيها تطلق أشعة سينية لتقرأ افكاره .

قال لينياس وهو ينظر إلى عربة الطعام :

–"هل تحاولين التحكم في عقلي ياريفيريا ".

أجابت ريفيريا بابتسامة :

–" لا . لم أفكر بذلك أبداً" .

ابتسم لينياس وعاد يلتفت إليها :

–" أبداً ....هل أنتِ متأكدة . الم تحاولي فعل ذلك مندو زمن ..عندما– ". وصمت لينياس وهو يرى وجه ريفيريا قد أصبح أحمر كتفاحة في لحظة .

حدث لينياس نفسه وهو يحك طرف أنفه :

–" يالي من غبي ..كيف يمكن أن أتحدث عن هذا الشيء معها وكأنه لاشيء . لقد نسيت نفسي . لا . لقد صرت وقحاً " . وقال ليغير مجرى الحديث :

–" إذاً...ماذا كنتي تقولين ياريفيريا ".

ظلت ريفيريا صامته وهي تطرق بعينيها للأرض بخجل .

قال لينياس :

–" إذاً ...."

–" أه ، المعذرة كنت.... أفكر ...لكن، لا أعتقد أن ما أقترحه عليك سيعجبك ...لذا ....هل أستمر بالحديث ام أصمت " .

أشار لينياس إليها أن تستمر . وقالت :

–" الغزو سيذهب عنك هذا الشعور " .

–" ريفيريا هل أنتي جادة في ما تقولين ".

ردت ريفيريا بعدم الارتياح :

–" أنا جادة تماماً ، لهذا قلت أنه لن يعجبك " .

تنهد لينياس وقال :

–" أقوم بالغزو فقط لأني أشعر بالملل . اي جنون هو هذا . كنت أعتقد أنك ستقولين أشياء مضحكة كالعادة ، لكن هذا....." .

ورفع فنجان الشاي أمامه وظل يحدق إلى البخار المتصاعد منه لبعض الوقت ،وقال :

–" ريفيريا أنتِ تعلمين أني عشت حياتي كلها في الغابة المظلمة ... وقد كنتي أول شخصاً عاش معي لسنين ...لهذا ...كيف تتوقعين أني عرفت أن هذا هو شاي ....لماذا تنظرين لي هكذا ".

–" المعذرة على هذا ، إن ما تقوله صحيح ، لكن ، أنت هنا.... لهذا – ".

ضحك لينياس مقاطعاً حديثها :

–" أنا لم أرى الشاي أبداً هنا إلا الآن . ولكني كنت أعرف الشاي مندو ثمان وعشرون عام ، وكل هذا كان قبل عشرة أيام ".

ابتسمت ريفيريا من هذا وكانت تعتقد أنها مزحة ما .

–" ماذا .... ألا تصدقيني ياملكة الليل " .

–" لا . ليس هذا أبداً ياسيدي ، لكن ، لم أفهم شيئاً ، هل هذا لغزاً ما " .

–" حقاً ، إنه لغزاً عجيب ، ولكنه حقيقة . ألم تتسألي أين كنت قبل عشرة أيام ...لقد كنت شاباً ذو ثمان وعشرون عام ....حسناً سأخبركم في الوقت المناسب عن هذا . ايضاً ياريفيريا لا أريد أن تدعوني سيدي أبداً ....بصراحة إنها تزعجني عندما تخبريني بذلك " .

–" اسمح لي أن أرفض بكل احترام " .قالت ريفيريا . تنهد لينياس في قلبه وقال متجاهلاً هذا الكلام وهو يضع فنجان الشاي في مكانه دون أن يشرب منه :

–" أما عن موضوع الغزو فأني أكرهه بشدة واشمئز منه . فلا تطلبي مني أن أكون كمملكة فيرنا القذرة . هذه ليست لعبة ، ايضاً لا أريد أن يتم ابادتنا مرة أخرى ".

أطلق الجميع شخيراً من هذه الكلمات حتى الخادمات خلفه .

نظر لينياس إليهم بارتباك ولم يفهم لما فعلوا ذلك . وعاد ينظر إلى ريفيريا التي كانت تقوم بالسعال وتنظر إلى نائبها بطرف عينيها .

–" إسمح لي بالحديث ياسيدي ". هكذا قال نائب ريفيريا الذي كان راكعاً بجانب كرسيها .

نظر لينياس لريفيريا نظرة ذات مغزى وفهمت ريفيريا في الحال ما كان سيدها يريد وقالت :

–" كلكامش دو امبرادور . إذا أردت الحديث إلى السيد الكبير فقم برفع رأسك " .

–" المعذرة " . قال ورفع رأسه وحدق بعيناه الفيروزيتان الحادتان كالنسر إلى سيده .

أحس لينياس أن تلك العينان قاسية ولا تعرف الرحمة. وقال في قلبه أسمه كلكامش إذاً .وطلب منه أن يستمر بالحديث .

–" إن تواضع سيدي بلاحدود ، لكن ، في هذا العالم التواضع والصدق والرحمة والشفقة والمحبة لم يعد لها أي قيمة او وجود " .

قال لينياس :

–" هذا صحيح ..هذا العالم وذاك مريض ، لا . لقد مات فيه كل شيء ".

قال كلكامش :

–" إنه كما تقول ياسيدي ، لهذا عليك سحقه تحت الأقدام ".

–" سحقه ...؟ " .

–" نعم ياسيدي " .

–" عن ماذا تتحدث بالضبط " .

–" أتحدث عن العالم ياسيدي ".

–" العالم ...تقصد أن تقول أن علي سحق العالم " .

–" نعم ياسيدي " .

–" هل أنت جاد فيما تقول ".

–" كل الجدية ياسيدي " .

إذاً لقد أنظم شخصاً آخر إلى بقية المجانين . تمتم لينياس بهده الكلمات في قلبه ورمق ريفيريا بنظرات جليدية وهو يعتقد أنها السبب في هذا الحديث.

اضطربت ريفيريا وقامت بالعبث بفنجان الشاي كالأطفال .ورفعت عينيها لتتجسس على سيدها ولكنه كان يرمقها بنفس النظرات . لم تتحمل ريفيريا تلك النظرات التي تخترق عقلها وكأنها تعرف أفكارها . وانفجرت بالضحك كالمجنونة ورفعت فنجان الشاي أمامها .

–" كوكوكوكو ! ، أنه شاي لذيذ ! ..اليس كذلك ....اليس كذلك ...أه ..يالها من رائحة ! . ياله من لون ! ". وللحظة نست نفسها وشربت الشاي دفعة واحدة .

وفي لحظة ، أنكمش وجهها وأخضر من شدة الغثيان .فلم تكن ريفيريا تحتمل شرب الكثير من الأشياء وكان الشاي واحداً منها ، فلو لم تكن تحتفظ به لرفاقها عندما يأتون لزيارتها لرمته باشمئزاز .

غطت ريفيريا فمها بكفيها وانتفخ خديها وكأنها ستنفجر بالتقيؤ .

حدق لينياس إليها بجمود وقال :

–" هل ستتقيئين فوقي " .

هزت ريفيريا رأسها بالنفي .

–" أنتِ تحصدين ما زرعتي ياريفيريا " .

هزت رأسها بالإيجاب .

–" إذاً أنتِ تعترفين بهذا ". هزت رأسها بالإيجاب مرة أخرى .

أراد لينياس الانفجار بالضحك من هذا المنظر إلا أنه خشي أن يقلل هذا من احترام أتباعها لها . لهذا بذل جهده لمنع نفسه من الضحك وقال وهو يرى الدموع تتسرب من عينيها من عدم القدرة على الاحتمال :

–" لماذا ما تزالين هنا ... أنتِ تريدين أن ترميها فوقي صحيح " .

هزت رأسها رافضة بقوة وتطايرت دموعها الحمراء حولها .

–" لا تخبريني أنك تطلبين الأذن بالذهاب ! " .

هزت ريفيريا رأسها بالإيجاب .

–" يالله ، ماهذه السخافات ...أذهبي أيتها الحمقاء " . أنطلقت ريفيريا لتفتح أحد الأبواب في داخل الغرفة وأغلقته خلفها . وانطلق صوت تقيئ شديد تلك اللحظة .

عاد لينياس يلتفت إلى كلكامش الذي كان يبدو أنه يريد إجابة لحديثه السابق . لذلك استمر لينياس في الحديث متجاهلاً الصوت التي تلقيه ريفيريا خلفه كأنه زئير :

–" كلكامش لنعد لما كنا نتحدث عنه . أن حديثك عن العالم صحيح . أنا أتفق معك أن العالم جعلني أشعر بالغثيان طوال حياتي . لكن ذلك من أفعال الأشخاص الذين يعيشون فيه . فالعالم في حقيقته جنة . ولكن ، هذا فقط إذا أحب الأشخاص بعضهم كحبهم لأنفسهم " .

–" إنه كما تقول ياسيدي . لكن ، أسمح لي أن أتجرئ وأقول إن هذا مستحيل . فسكان العالم بهائم ".

–" بهائم ... مم .إنه يبدوا قاسياً بعض الشيء حين تقول ذلك .حسناً . أعتقد أنك محق .ولكن ليس كلهم هكذا . ايضاً اولسنا نحن ايضاً جزء من العالم . هذا يعني أننا متشابهون " .

–" بتاتاً ياسيدي . فلا يمكن أن نشبه هؤلاء القردة " .

قال لينياس متلعثماً :

–" قردة.. أه ..إنه ...ربما ..لماذا تعتقد هذا ".

–" لأن هائولاء الديدان لن تتوقف عن التلوي بشكل مقزز إلا عندما تسحق تحت الأقدام " .

تفحص لينياس وجه كلكامش بدقة معتقداً أن الرجل أمامه كان يمزح . ولكن عبثاً كان جاداً تماماً وكأنه يتحدث عن حقيقة مطلقة .

إذاً.... هل هم بهائم او قردة او ديدان. كما توقعت هذا الرجل يعاني من مشكلة في رأسه مثل البقية . وتنهد في قلبه وقد فهم ما يريد الرجل قوله وقال محدثاً اياه :

–" لهذا قلت لي أن علي سحق العالم . لأنهم ديدان مقززة اليس كذلك " .

–" إنه كما تقول ياسيدي " . لقد سمع لينياس الكثير من هذه الأشياء من العديد من الأشخاص خلال وجوده هنا . لهذا قال الكلمات التي كانت جاهزة في رأسه والتي قالها لمن قبله :

–" هذه الأشياء تحتاج إلى العديد من الإستعدادات . فقط الأحمق من يقفز من فوق جرف دون أن يستعد لذلك ".

تلك الكلمات جعلت كلكامش يبتسم ابتسامة جميلة من أعماق قلبه . شعر لينياس بالارتياح في أن هذه الكلمات جعلته يشعر بالرضى وفكر وهو ينظر لتلك الأسنان اللامعة كالألئ .

هذه الابتسامة ستكسر قلوب الفتيات دون شك . لهذا... لماذا لا يستخدم تلك الابتسامة لجعل مملكة آيرم تساعدنا قليلاً . وقد كان يعلم أن الملكة الشابة هي التي تقود البلاد . ربما ستنظر إليه وتراه رجلاً أنيقاً وسيماً وسيجعلها تشعر بالأرتياح منا بدلاً من هائولاء الحمقى الذين يقتلون اي شخص يدخل إلى هنا .

هممم ، لكن ، هذا ...لا . ربما إلفام سيكون خياراً جيداً جداً . ما هذا الهراء....هل هذه أفكار القائد ...أن اطلب المساعدة بهذه السخافة . او هل حقاً أحتاج للمساعدة ...ربما لا ، فكل شيء ممكن عن طريق السحر – .

–" سيدي ....هل هناك خطب ما ". تلاشت أفكاره من ذلك الصوت الأنثوي الرقيق .

–" اه ، ريفيريا ..كنت أفكر ببعض الأشياء السخيفة . كيف حالك الآن ".

أجابت ريفيريا بخجل :

–" أنا بخير تماماً ، إذاً...هل تسمح بأخباري إجابتك عن السؤال الذي أعطيتك إياه ".

–" سؤال ...اي سؤال ياريفيريا ".

–" إنه السؤال الذي قلته أنا لك في غرفة العرش " .

–"أه ، هذا هو السؤال الذي كنت أتحدث مع كلكامش عنه ، نحتاج لدراسة هذا الأمر أولاً قبل كل شيء " . وفي تلك اللحظة سرت شحنات كهربائية في عروق ريفيريا لتجعلها ترتجف دون توقف . وحدقت إلى سيدها بعيناها المتوهجتان وكأنها وحش جائع يحدق بقطعة لحم طازجة .

–" ريفيريا.....هل أنت بخير ". قال لينياس تلك الكلمات بقلق وهو يستشعر شيئاً غريباً منها.

–" لم أكن بخير في كل حياتي اللعينة كالآن ! ....إذاً...أنت تقول أنك وافقت على أقتراحي ياسيدي " .

–" أنا لم أوافق ، قلت أحتاج إلى الأستعداد لهذا جيداً ".

–" لكن ،هذا يعني ، أنك تفكر فيه ياسيدي ".

–" هذا صحيح " . قال لينياس وهو لا يستطيع الأنكار أنه كان يفكر في هذه الأمور .وفي لحظة أسرع من رمشة عين نهضت ريفيريا ووقفت أمام لينياس وأمالت جسدها لتحدق إلى وجهه مباشرة بعيناها القرمزيتان التي كانت تلمع كالجواهر . كانت قريبة جداً لدرجة أنها تكاد تُلصق وجهها بوجهه .

ضغط لينياس ظهره إلى ظهر مقعده ليبتعد عن وجهها ويعطي نفسه بعض المساحة .إلا أن ريفيريا ضيقت المسافة كالسابق وكأنها قطعة حديد تنجذب إلى مغناطيس . اندلع العرق في عموده الفقري وهو يعتقد أن ريفيريا قد أصابها أحد نوبات أهتياج الدم والتي كانت شائعة بالنسبة لمصاصي الدماء في أن يحصل لهم في وقتاً ما .

لكن ذلك يجعلهم لا يستطيعون السيطرة على أنفسهم . فهل حصل لها حقاً . وفي تلك اللحظة زحفت البرودة في عظامه . لقد نسي أنه كان محاطاً بمجموعة كاملة من نخبة مصاصي الدماء . ماذا سيحصل إن كانوا مثلها . كان ذلك كارثياً . وفكر لينياس بحلول سريعة ولكن ، المشكلة كانت الخادمات التي تقف خلفة فلا يمكن أن يتركهن لمصيرهن . كان وجه لينياس هادئاً تماماً إلا أن روحه كانت في فوضى عارمة .

وبطرف عينيه نظر إلى أتباع ريفيريا . كانوا يبدون مرتبكين مما يحصل وكان كلكامش يبدو أكثرهم ارتباكاً وكأنه لا يعلم ما تفعله ريفيريا .

عندها ضحك لينياس في قلبه على حماقته ، وقد بدا يشعر بالارتياح . للحظة أعتقد أن ريفيريا قد أصبحت مختلفة عن السابق . فلم تكن ريفيريا مجرد مصاصة دماء عادية فقد كانت تتحكم

باهتياجها وكأنه لا شيء بالنسبة لها . الآن كان متأكد أن ما كان يفكر فيه لا يمكن أن يكون صحيحاً .

إذاً لا يمكن أن يكون هذا إلا شيئاً أخر وهو أنها تريد الحرب كنائبها . أراد أن يعتدل على مقعده . ولكن ، ريفيريا لم تعطه مجال لذلك فقد كانت تكاد تلتصق بوجهه .

قال بهدوء :

–" ريفيريا ابتعدي قليلاً. أنتِ قريبة " .

قالت ريفيريا وكأنها لم تسمع شيئاً :

–" هل سيكون هناك الكثير ياسيدي ...اه ، بالطبع سيكون هناك الكثير ...ولكن ....هل سأكون الأولى . لا . أرجو منك أن تجعلني الأولى " .

لم يفهم لينياس شيئاً عما تتحدث . واستمرت ريفيريا :

–" وماذا عن إنتوس هل ستكون الثانية او الثالثة او ربما السادسة " .

–" أنا لا أعرف عما تتحدثين ولكن ، ستكونين الأولى إذا ما حصل ذلك. فهل هذا يرضيك ...إذاً ...ابتعدي عني " .

انتصبت ريفيريا واقفة وقالت :

–" كل الرضى ياسيدي ! . كل الرضى ! " . وقهقهت بسعادة وقالت :

–" مسكينة إنتوس ستموت غيضاً ...لا ، لقد أختارني سيدي بنفسه .....لقد سحقتها سحقاً .....أنه أنتصار كامل ، عادل " .واحتضنت نفسها وهي تتمايل كزهرة جميلة هزتها الرياح ونظرت إلى المصابيح التي زينت سقف الغرفة بعينان فاضت سعادة وحب .

–" إذاً ....حتى إنتوس تحب أن تقوم بهذه الأشياء بنفسها الآن " .

تلك الكلمات التي قالها لينياس أعادت ريفيريا للواقع أمامها . التفتت إلى سيدها وقالت بابتسامة جميلة تكشف عن أنيابها الحادة :

–" نعم ياسيدي، فقد كنا نخوض هذه الحرب من مئات السنين في مابيننا . لكن... أنا التي كسبت الحرب....أه. سأكون الأولى ! ".

لم يهتم لينياس بما كانت تتحدث عنه .وفكر بإنتوس وأنها ستقود جيشاً للحرب وأسقط الفكرة سريعاً من رأسه .فلن يضع إنتوس بهذه الخطورة وهذا الموقف . حتى فكرة أن تقود ريفيريا حرباً ما ، كانت مؤلمة بالنسبة إليه . ولكن كان عليه أن يعترف أن ريفيريا كانت قوية جداً وكانت معتادة على

هذه الأشياء . لكن ، لينياس لن يسمح بحرب او غزو أبداً . طبعاً كان هذا محض أفكار وتخيلات ليرضيهم بها .

وقال بتعب من أفكارهم المجنونة :

–" مبارك لك ياريفيريا ".

ركعت ريفيريا أمام سيدها وقالت بصوت رقيق حلو كله بهجة :

–" سأُشرفك ياسيدي ، ولن أجعلك تندم قط ، سأكون المرأة التي تريدها أن تكون ، ....لا سأكون خادمتك المخلصة أكثر من الآن " .

أغمض لينياس عينيه ليخفي الغضب الذي شعر به من هذا الكلمات . وللحظة أراد الصراخ عليها من هذا الهراء الذي قالته . إلا أنه لن يفعلها أمام الأشخاص في هذه الغرفة . فقد كانوا مجانين أكثر منها ، لذلك قرر أن يفعلها عندما يكون معها لوحده .

أخذ عدة أنفاس و فتح عينيه وهو ينظر إلى ريفيريا التي كانت تذرف الدموع الغزيرة من الفرحة التي هي فيها . ونظر للأشخاص حول الغرفة الذين كانوا مذهولين وهم ينظرون إلى ريفيريا . عدا نائبها الذي كان ينظر إليها بشكل غريب وكأن روحه صعدت إلى السماء . فهم لينياس ما شعر به كلكامش تماماً . وفكر أنها أصبحت مجنونة كإنتوس ، فمن يبكي من الفرحة لخوض حرب . وتنهد في قلبه من التعب .

الجزء الثالث

خرج لينياس من قلعة فينتوس غاضباً مرتجفاً ممتقع الوجه. ومر عبر عشرة تماثيل تقف أمام بوابة القلعة . كانت التماثيل على شكل فرسان بطول ثلاثة أمتار ، وقد كانت هي نفس التماثيل التي كانت في ممر المدخل والتي طلب من إلفام وضع بعضاً منها خارجاً .

–" تبا لها ! ....إنها مجنونة ! ، كلهم مجانين ! . لابد أن ذلك السحر هو السبب ، لقد غير عقولهم ، لقد جعلهم مجانين ! ". كان لينياس يصرخ وهو يمشي في ظلام الليل الدامس لوحده . وللحظة فتحت بوابة القلعة . التفت لينياس إليها بغضب ليرى شخصاً أخرج رأسه متجسساً . كانت سيلين .كان يرى وجهها كنهار .

قال لينياس مزمجراً آمراً :

–" قلت لا أريد أن يتبعني أحد ! " . ادخلت سيلين رأسها بذعر وأُغلقت البوابة .

وفتحت مرة اخرى ليخرج شخصاً منها. وللحظة كان لينياس سيصرخ إلا أنه صمت حين رأى رجلاً بطول مترين ونصف . كان هيكروس .راقبه لينياس وهو يتقدم أمامه وقال متمتماً :

–" أخيراً شخصاً يستمع إلى العقل والمنطق " .

وقف هيكروس ولينياس يحدقون لبعضهم بصمت لعدة ثوان . ولوكان هناك شخصاً آخر ينظر إليهم لن يرى شيئاً في هذا الظلام الدامس سوى توهج اعينهم التي تنظر لبعضها .

–" هيكروس هل أصبحت مجنون مثلهم ! ".

ضحك هيكروس بصخب وقال :

–" ما الذي تقوله أيها القائد ". كلمة القائد جعلت لينياس يهدئ بعض الشيء وقال :

–" لنمشي قليلاً يا هيكروس ". وساروا بصمت لبعض الوقت ولم يستطع هيكروس تحمل ذلك الصمت وقال :

–" هل هناك شيئاً ما أيها القائد ....وما سبب هذا الغضب " .

–" هل تسألني مثل هذا السؤال حقاً ، اليس هذا واضحاً تماماً " .

–" أنا حقاً لا أعرف ماذا تقصد أيها القائد " .

انفجر لينياس غاضباً :

–" إنهم مجانين ! ، كل من في هذه القلعة مجنون ! . كلهم جميعاً ! ".

ارتعد هيكروس من الصراخ المفاجئ وقال مرتبكاً :

–" ربما....لماذا .....ماذا فعلوا " .

–" ماذا فعلوا . قل ماذا لم يفعلوا ! . أشخاص يطلبون الأذن لقتل أنفسهم من أجلي ! ، آخرين يطلبون أن يصبحوا سجاد ودرج لكي أسيرَ فوقهم ! . آخرين يطلبون أن يتم عقابهم لانهم لم يقفوا

بشكل محترم أمامي ! . بل بعضهم يطلب أن يجلد لأسباب تافهة ! . ما هذا الهراء ! . هذه القلعة خرجت من الجحيم ، إنها وكر الشيطان ! . جميعهم مازوشيين ! ".

–" اهدئ أيها القائد ، أنا لم اراك منفعلاً هكذا قبلاً " .

أخذ لينياس عدة أنفاس وسار مبتعداً . لحق به هيكروس وهو يقول :

–" حسناً أنا أعرف أن هذا غريباً .....ولكن ، هذا متوقع منهم ....فهم يرون ويعتقدون أنك صنعتهم بسحرك ليكونوا مفيدين لك . وهم يعشقوك بحق . لكن ، هذا طبيعي ومتوقع تماماً .. فإذا قمت باستدعاء وحوشاً عن طريق السحر الن يكونوا مخلصين لك . إنها مثل ذلك ....الم نتحدث عن ذلك سابقاً ".

–" هل تسخر مني ياهيكروس ، اي من هذا طبيعي ! "

–" أنا لا أسخر منك أبداً . ولكن ، لا أعتقد أنك غاضباً من هذا فقط ، اليس كذلك " .

قال لينياس وهو يفرك عينيه :

–" إنها ريفيريا ..ريفيريا ".

–" ماذا عنها ...ماذا فعلت " .

وكأن تلك الكلمات كانت كوقود صب مباشرة فوق الجمرات المشتعلة في صدر لينياس لينفجر غاضباً فوق هيكروس :

–" إنها مجنونة !!! . اقسم أنها مجنونة !!!. تتصرف بشكل غريب وتطلب مني أشياء عجيبة غريبة أخجل حتى من ذكرها !! . هذه ليست ريفيريا ...وكأنها أصبحت طفلة عجيبة مجنونة ، كل همها هو أن تضايق إنتوس بأي شيء !! . هل هذه ملكة الليل ريفيريا نايتمير التي سيطرت على القارة وجلبت الكوابيس والرعب مندو ستة آلاف عام!!! . لا ، لا أعتقد ، لا أصدق ذلك !!! . لابد أنها كانت تكذب عندما أخبرتني ، بل لابد أنها كانت حارسة للإسطبلات في ذلك الزمان !!! ".

واخذ يلهث بصعوبة وأمسك هيكروس من قميصه الوبري . كان هيكروس مذهولاً مما يراه ولكنه ظل صامتاً . واستمر لينياس يقول وقد بدأ يستعيد هدوئه :

–" لا بد أنه ذلك السحر المشؤم ...لا ، أنا متأكد من ذلك تماماً . ايضاً ... إنتوس...إنتوس... إنتوس .و أخذ يضحك بشكل متعب ثم قال :

–" أما هذه فقد فاقت كلمة الجنون نفسها ...أقسم ياهيكروس ...أن جنونها يخيفني ...إنها تنظر لي بنظرات مجنونة لا تنتمي لكائن حي وكأن نظراتها قادمة من أعماق القبور . إنها تستخدم سحرها

الأسود لمراقبتي في كل مكان ، حتى في غرفتي ارى الظلال تتراقص وأشعر بها ...إنها حمقاء تعتقد أني لا أعلم أنها تراقبني من خلال الظلال . وكل مرة أمشي أشعر بوجهها ملتصق خلف رأسي مباشرة كالأشباح المرعبة . ويجعلني هذا قلقاً ....أقسم أنها ستقوم بغرس أسنانها في عنقي يوماً ما من الخلف ...أكاد اجزم بذلك " .

–" هئ هئ هئ هئ !! " . انفجر هيكروس ضاحكاً ، وارتج جسده من شدة الضحك . قال لينياس عابس الوجه :

–" اضحك . اضحك ..هذا ماتحبه فقط ....ولكن هل تعلم أني كنت اراقب سيريوس وأتفحصه وأنا أدعوا الله أن لا يصبح مجنوناً مثلهم . ولكن الحمد لله كان طبيعياً كالسابق ....توقف عن الضحك هكذا ...يبدو أنك جننت . توقف " .

ولكن هيكروس لم يتوقف عن الضحك بل ازداد ارتجاجاً من الضحك . عندها و بدون اي سبب انفجر لينياس ضاحكاً . وضحكوا بشدة وهم يترنحوا كالمساطيل . وبعد وقتاً طويل من الضحك أخذوا عدة أنفاس لينهوا بذلك الضحك .

قال هيكروس بجدية :

–" لا يجب عليك الأستمرار بالتفكير في هذا كثيراً وإلا ستفقد عقلك . أما إنتوس ..." .

اطلق لينياس تنهيدة عميقة وقال :

–" تباً...، انك محق ياهيكروس إني أكاد أجن " . وقام بفرك عينيه .

–" ماذا تقصد بمازوشيين أيها القائد " .

–" أه ، إنها تعني الأشخاص الذين يحبون الشعور بالألم والتعذيب . ولكن ، لا أدري الاسم الصحيح لها . ربما مازوشيين او ماسوشيين أنا بصراحة لا أعلم " .

–" لقد فهمت ...ايضاً إلى أين تريد أن تذهب الآن . او هل تريد العودة للقلعة " .

–" تقصد وكر المجانين " . و أشار لينياس إلى النار المشتعلة بعيداً . وقال :

–" أريد أن أذهب هناك .هل ذهبت إلى هناك قبلاً " .

قال هيكروس :

–" لا لم أذهب أبداً إلى المستوطنة " .

–" المستوطنة . هل هذا ما تدعونها به . حسناً ، لنأمل ألا يرمونا بالحجارة عند رؤيتنا ".

قال هيكروس مرتبكاً:

–" يرمونا بالحجارة ، لما هذا . يجب عليهم أن يكونوا شاكرين لك أولاً .ثانياً أنا لن أسمح بذلك " .

–" اسمعني جيداً ياهيكروس . لا تقم بفعل شيئاً لهم مها فعلوا . ايضاً... يجب أن يكونوا شاكرين لكم وليس لي فأنا لم أفعل لهم شيء . أما إجابة عن سؤالك ، فطالما رمى الشعب الحجار على حكامهم الفاسدين . اولسنا حكامهم الآن . هذا هو التاريخ الذي أعرفه " .

–" أنا لم أسمع أبداً عن هكذا شيء . او هل أخبرك سيريوس أو ريفيريا عن هذا أيها القائد ".

–" لا . أنا أعرف ذلك جيداً الآن . على كل حال ، أنا أقول لك لا تفعل شيء لهم. ايضاً أحتاج لرؤية بعض الأشياء بعيني . فليس من سمع كمن رأى اليس كذلك ".

أجاب هيكروس :

–" مفهوم " .

قال لينياس :

–" ماذا كنت تريد أن تقول عن إنتوس الآن " .

ظل هيكروس صامتاً لبعض الوقت وهو ينظر إلى لينياس ثم اطلق تنهيدة قوية وقال :

–" لا شيء . أنت محق إنها تعاني من مشكلة ما " . وظل يحدق إلى لينياس وكأنه يريد نقل فكرة ما بعينيه . ولكن هيكروس كان يعلم أن لينياس غبياً جداً في هذه الأمور أو بالأحرى أنه لم يتخيل قط أن إنتوس يمكن أن تحمل له مشاعر كامرأة عاشقة لرجُل .

–" ما بك... هل هناك شيء ". قال لينياس .

–" لا . لا شيء ...حسناً ...لنذهب أيها القائد " . وساروا في الظلام إلى اتجاه المستوطنة جنباً إلى جنب .

☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆

كانت المستوطنة وكأن ضربها أعصار . او ربما كالأحياء الفقيرة في الجحيم . بيوتاً من خشب فوضوية الصنع ، ابوابها من قماش مهترئ قد فقد لونه الأصلي مندو مدة ،تعطي الشعور أنها ستسقط بلمسة. بيوتاً حجرية نصفها مفقود وتستعد للسقوط كوحوش ممزقة بالجروح والثقوب . بيوت من قماش تشبه الخيام . وبيوت تشبه الاكشاك فيها أربعة أعمدة مغروسة في الارض على

شكل مربع وفوقها العديد من الأغصان . برك ماء سوداء كرية الرائحة في كل مكان . بعوض وحشرات من كل الأشكال تطوف في المكان كالسحاب . الأرض رطبة وموحلة كالمستنقعات . ولكن حتى مع ذلك كانت مكتظة بالسكان السعداء . العديد من الأطفال يركضون في كل مكان وهم يضحكون . رجال ونساء يقفون ويتحدثون حول نار كبيرة تلتهمها الأخشاب . شباب يجلسون في حلقات على الأرض ويتحدثون باهتمام في مواضيع مختلفة . نساء يحتضنون أطفالهم وهم يتهامسون ويضحكون . أشخاص يشعلون النار في مكان أخر . بعضهم يرمي الحطب في ذلك النار . وأخرين يلتهمون فاكهة ما .

كان الشيء المشترك في ما بينهم هو أنهم ليسوا بشراً قط . إضافة إلى السعادة التي أشعتها أعينهم بشكل لا يصدق . وايضاً بشاعتهم التي لا تراها إلا في الكوابيس .

جميعهم مشوهين بشدة في وجوههم . أسنان محطمة .شفاه مقطوعة . وجوهاً محروقة . اذان ممزقة . بعظهم يفقد أحد عينه . بعضهم أحد ذراعية .

تقدم لينياس وهيكروس في المكان وهم يغطون أنوفهم من شدة الرائحة الكريهة التي قلبت بطونهم . وللحظة كان لينياس على وشك الصراخ من الصدمة وهو يرى بعض الأشخاص يشربون من ماء البرك الأسود .

–" هذا فظيع .... كيف يمكن أن يعيش أشخاص هكذا ". قال لينياس والتفت إلى فتى بعمر العاشرة من العمر يحاول أن يشرب من تلك البركة .

وقبل أن يشرب الفتى من الماء أمسكه لينياس من دراعه الصغيرة .

وقال :

–" لا تشرب من هذا الماء القذر" .

النظرة التي القاها الفتى للينياس جعلت لينياس مذهولاً . لم تكن تلك نظرة طفل .بل كانت نظرات تشع كراهية وغضب شديد . لكن ، لينياس لم يكن مذهولاً من تلك النظرات . بل من الفتى نفسه ، فلا يمكن أن ينسى هذا الطفل ذو الشعر الأحمر بهذه السرعة . كان هو الطفل نفسه الذي كان مسجون معه والتي قامت تلك السجانة بركله بفمه .

صفع الفتى يد لينياس وصرخ غاضباً :

–" لا تلمسني ! " . مما جعل تركيز الأشخاص حولهم ينصب عليهم . وعندما بداء الفتى يلاحظ الشخص أمامه بفضل النيران المتراقصة حولهم . شعر الفتى بالخوف من مظهر لينياس وملابسه

الفاخرة . وحرك عينه قليلاً لتتسع بعد ذلك من الصدمة . كان رجلاً ضخماً لم يرى مثله قبلاً يقف بجانب الرجل . وكان يبدوا قوياً و يرتدي ملابس تبدو فاخرة ايضاً. أرتفع الفتى على قدميه وهو يحاول منع نفسه من الأرتعاش وقال بصوت صاخب يفتقر إلى اسنان فمه :

–" ماذا تريد مني ! ، أنا لم أعد عبداً بعد الآن! ، أنا حر الآن ! ".

قال لينياس بهدوء:

–" لا يوجد لدي شك في ما تقوله أيها الفتى . لقد طلبت منك أن لا تشرب من هذا الماء القذر فقط . إنه لا يبدو جيداً ". وأراد أن يكمل انها مياه مجاري لكنه صمت .

–" وماذا تريدني أن أفعل أيها الرجل العجوز . أن أموت من العطش ! ".

لم يشعر لينياس بشيء من الإهانة أو الأنزعاج من تلك الكلمات . بل شعر لينياس أنها الحقيقة . فقد عاش لينياس عمراً مديداً مئات ومئات السنين . ولم يكن الأمر بالنسبة للفتى فحسب ، بل كان يشعر أن كل الحاضرين هنا أطفالاً وفتيان بالنسبة إليه.

لذلك قال بابتسامة دافئة :

–" هذا صحيح . فأنا رجلاً عجوز قد نسي كم عام لديه . ولكن ، أيها الفتى الا يوجد ماء نضيف هنا . غير هذا ".

قال الفتى :

–" أنا لا أعرف سوى هذا الماء ، اسئل هؤلاء ربما يعرفون ! ".

–" أه ، صحيح ، فأنت لم تأتي إلا قبل عشرة أيام .الخطأ يقع علي ".

اتسعت عيني الفتى وقال :

–" كيف علمت ذلك ! ". اراد لينياس أن يقول للفتى ألا يصرخ . ولكنه التفت إلى الأشخاص حوله ليسألهم . كان هذا يتطلب شجاعة هائلة . فلن يجرؤ أحد للنظر إلى وجوههم المشوهة والمقززة إلا وخفض عينيه وهو يشعر بالغثيان وربما فقد الوعي سريعاً من ذلك . لكن ، لينياس لن يجعلهم يشعرون أنهم أقل من اي شخص آخر ، ولن يسيئ إليهم اكثر مما هم فيه . لذلك نظر إليهم وكانه ينظر إلى أشخاص طبيعيون تماماً .وقال :

–" الا يوجد ماء نظيف هنا " .

هز الجميع رؤوسهم رفضاً . قال لينياس :

–" هممم ، وماذا عن الطعام ....لا . ماذا عن الأمراض .ماذا تفعلون عندما تمرضون . أنتم تمرضون بلاشك بهذا ".

أجاب أحد الرجال :

–" لا . لا نمرض إلا نادراً ، وهناك بعض الأشخاص الذين يستطيعون استخدام سحر الشفاء ، وأنا واحد منهم . أما الطعام ...فنحن نقوم بأحضار بعض الفواكه واصطياد الحيوانات من الغابة ....ايضاً كنا نقوم بصيد الأسماك.....لكن الآن اصبح مستحيلاً ...وفي كل مرة يقوم السيد إنجوس بأحضار لنا بعض المساعدة .....نحن شاكرين له حقاً ...فقد أنقد العديد منا وأحضرهم إلى هنا للعيش " .

كان لينياس يعرف ما كان يفعله إنجوس لهم .لهذا لم يتحدث عن ذلك ، ولكن لينياس كان عنده بعض الشكوك حول ما قاله الرجل عن الغابة ، فقد كانت الغابة المظلمة هائلة الحجم اشبه بقارة كبيرة موحشة ، وقد كانت خطرة حتى على لينياس الذي عاش فيها مندو طفولته . :

–" الأسماك ....ممم. لكن ، اعذرني على السؤال أيها السيد ، اليست الغابة خطيرة عليكم " .

–" أه ، شكراً على مديحك أيها السيد . ولكن أنا لست سيداً أبداً....أنا....هو ....مجرد ..." .

ونظر الرجل إلى الأرض مكسوراً ولم يعد قادراً على الاستمرار بالحديث.

قال لينياس وقد فهم ما بعقل الرجل :

–" انظر إلى هذا الفتى " . وأشار إلى الفتى السابق الذي كان ينصت للحديث واستمر يقول :

–" هل سمعت ماذا قال ...لقد قال أنه حر. وأنتم جميعاً مثلة الآن . لذلك لا تفكر بالماضي وماكنت قبل الآن . لذلك أنت رجل حر . وسيتم دعوتك من أي شخص لا يعرف أسمك بالسيد . مثلك مثل اي شخص في هذا العالم " .

نظر الرجل إلى لينياس بنظرات عاطفية وترقرقت الدموع في عينيه . وقال بصوت دافئ :

–" شكراً جزيلا أيها السيد المحترم . فأنا لم أسمع مثل هذه الكلمات الجميلة في حياتي كلها ".

–" أنا لم أقل سوى الحقيقة أيها السيد. فأنت لا تقِل عن أحداً بشيء . ايضاً ...ماذا عن سؤالي " .

قال الرجل :

–" أه ، المعذرة ... نحن نذهب برفقة الصيادين لحمايتنا من الوحوش " .

قال لينياس :

لكن ، اليست تلك المنظمة بشرية تقوم بإبادة الوحوش " .

اجابت امرأة بجانبه وقد شعرت بالدفئ من هذا الرجل الذي يتحدث معهم بكل لطف :

–" هذا صحيح . ولكننا قمنا بإنشاء منظمة لأنفسنا . فهم ليسو بأفضل منا بشيء " .

رفع لينياس اصبعه أمام وجهه وقال :

–" لقد اعجبني ما قلتيه أيتها السيدة . فنحن لسنا أقل منهم بشيء . يالك من سيدة رائعة " .

انزلت المرأة عينيها للأرض وقد شعرت بالخجل الشديد من دعوتها بالسيدة لأول مرة في حياتها . وخصوصاً أن يقال لها ذلك من رجلاً جميل كالرجل أمامها .

وللحظة سُمعت الهمهمة والهمس :

–" نحن ". "نحن " . "ماذا يقصد بذلك" .

قال لينياس :

–" أنا أعيش في هذه الأرض الآن . لهذا نحن تعنينا جميعاً . أنا وأنتم " . صمت الجميع وقد بدا أنهم قد فهموا لذلك قال :

–" أين هؤلاء الصيادين ، أريد لقائهم إن أمكن " .

–" إنهم هناك ". قال الفتى وهو يشير إلى الأمام بين المباني المتهدمة والعشش .

قال لينياس وهو لايريد إزعاج البالغين أكثر من ذلك :

–" حقاً. إذاً.... أيها الفتى . هل تستطيع أخذي إلى هناك " .

قال الفتى :

–" ليس لي رغبة في ذلك " .

–" ممم . ربما يكون أول عمل لك في حياتك . ألا تريد ذلك " .

ضيق الفتى عينيه وقال :

–" ماذا تقصد بعمل ".

رد لينياس يقول :

–" سأكافئك بما تريد أيها الفتى" .

قال الفتى :

–" ما أريده لا يمكن أن تعطيني أياه ".

أبتسم لينياس وقال :

–" حقاً . إذاً.... لماذا لا تقوم بتجربتي ايها الفتى . قد ابهرك . ولكن اجعل مكافئتك واقعية ".

–" إذاً... لا اريد أن أقول .فما اريده خيال " .

اخبره بما تريد أيها الفتى . فالفرصة لا تأتي إلا مرة واحدة فأحسن استغلالها ! " . هكذا قال هيكروس بعيناه الخضراء المتوهجة المحدقة للفتى . ارتعد الفتى من شدة الخوف واندلع العرق في وجهه كالنهر من تلك العيون .

قال لينياس بعدم الارتياح :

–" لا داعي للخوف أيها الفتى ، قل ما لديك " .

أغمض هيكروس عيناه ليصبح كالتمثال عند سماعة تلك الكلمات .

–" إذاً .... ماذا تريد أيها الفتى " .

بدا الفتى يستعيد هدوءه وقال :

–" أريد....أن...أكون فارساً " . حدق الجميع إليه بذهول وكأن عقولهم تجمدت مما تفوه به الفتى ، حتى لينياس كان مثلهم . ولكن ، سبب تفاجؤ لينياس لم يكن مثلهم فقد كان لا يفهم مثل هذا الشيء وقال :

–" أسماء الرتب والمناصب لا تملي البطون....خصوصاً في هذه الأرض حالياً يافتى " .

قال الفتى متألماً :

–" إذاً ، لن تستطيع . ألم اقل لك أنك لن تستطيع اعطائي ما أريد " .

تنهد لينياس وقال :

–" ليس هذا ما أقصده ...كنت ...حسناً ، ليكن ما تريد أيها الفتى . أنت من الآن وصاعداً فارس . هل هذا جيد " .

رد الفتى بغضب :

–" هل تسخر مني أيها العجوز" ! .

–" لقد حيرتني أيها الفتى . الم تطلب أن تكون فارساً . ها أنا ذا اعطيك لقب فارس " .

–" هناك أجرائات وأفعال لهذه الأشياء . أيضاً من تعتقد نفسك لتخبرني أنك تعطيني لقب فارس " .

–" حقاً ، لقد بدأت أشعر بالتعب منك أيها الفتى . إذاً....هل تعرف ماهي الإجراءات المطلوبة لهذا " .

–"وما أدراني بهذا ! " .قال الفتى.

أعتقد لينياس أنه لو كانت ريفيريا هنا لكانت أخبرته عن هذا .فلم يكن لينياس يعرف شيئاً عن هذه الأشياء حتى في العشيرة لم يفعلوا او يهتموا بهذه الأمور . ربما تكون مثل تلك الافلام التي شاهدتها . مم. هذا الاشياء أنا لا أحبها . وعاد يلتفت للفتى.

وقال :

–" لقد أعطيتك ما تريد ولكنك لن تفي بوعدك . هل هذا ما يفعله الفارس ". وقال للأشخاص حوله :

–" حياتكم ستتغير كثيراً من الآن وصاعداً ، للأحسن طبعاً. هذا وعد مني " .

وسار مبتعداً وهو يعلم أن الفتى سيلحق به . فلم يكن لديه شيء آخر يفعله .وحتى لو لم يلحق به لقام بالسؤال عن المكان من أي شخص أخر .

نظر الجميع إلى لينياس بشكل غريب . فلَم يفهموا شيئاً مما قال . فقد كانت حياتهم رائعة في هذه الأرض .على غرار البؤس والعبودية التي عاشوها سابقاً . وللحظة حدق الفتى إلى ظهر الشخصين أمامه بشكل غريب وقام بالركض إليهم وهو يصرخ قائلاً :

–" انتظر أيها الرجل سأرشدك إلى المكان " .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆☆☆ ☆☆☆

شق لينياس طريقه وهو يشعر بالغضب يحترق في صدره مما يراه . كان بشعاً تماماً . كان مقزز . كان مقرفاً . لم تكن هذه حياة . حتى البهائم لا يمكن أن يعيشوا فيها . لا . ربما ماتوا من هذه الحياة المقززة .

–" وتطلبون مني أن اكون ملك لهذه الأرض ! ، هل أصبحت عشيرة فينتوس بهذا القرف ! . يالي من ملك ...ملك المجاري والعفن ! . لدينا الكثير لنتحدث عنه ياهيكروس ! " .

هيكروس لم يقل سوى كلمة واحدة وهو يسير بجانبه :

–" مفهوم ".

–" هل مزال بعيداً " . قال لينياس إلى الفتى أمامه . اجاب الفتى وهو يشير إلى مبنى كبير ، كان المبنى كبير جداً . ولم يكن سليم أبداً . وحتى مع ذلك كان يبدو مرمم بشكل لابأس به بجدوع الأشجار والأحجار التي تغطي الفتاحات الكبيرة .

–" هل هذا قصر او كان قصراً في ما سبق " . تمتم لينياس بهذه الكلمات ومر عبر البوابة الخشبية ليدخل المبنى. حتى توقف أمام قاعة واسعة ممتلئة بالناس . يضيء سقفها بضوء خفيف يصدر من خشب السقف نفسه .

كان هناك أشخاص يجلسون فوق مقاعد مصنوعة من أغصان وفروع أشجار ربطت بحبال . طاولات فوضوية الصنع تشبه شكل المقاعد حولها . وكان القاعدون فوق تلك المقاعد يشربون أشياء بألوان غريبة من أكواب تشبه ثمار جوز الهند

. وكان بعضهم واقفون . بعضهم يفترشون الأرض . آخرين مضطجعون على جنوبهم فوق الأرضية القذرة . وكانت الثرثرة شديدة إلا أنها توقفت بمجرد دخول لينياس وهيكروس . القى لينياس نظرات متفحصة حوله ولم يرى شخصاً واحداً يرتدي ملابس لابأس بها . كانت ملابسهم كالسابقون مهترئة ممزقة قذرة وكأنهم خرجوا من عاصفة صنعت من سيوف .

إلا أن لينياس رأى بعض الأشخاص غير المشوهين . كانت وجوههم وأجسادهم طبيعية و سليمة تماماً .

لم يعرف لينياس ماذا يقول وقد رفع يده ليوقف هيكروس من القيام بشيء أحمق . وقد فهم سبب الغضب الذي صبغ وجهه . لكن ، لينياس لم يكن يهتم في أن يقوم أي أحد بعرض الاحترام له . بل كان يحب ألا يفعلوا شيئاً مثل الآن . ولكن التحديق لن يقود أحد إلى شيء . وقبل أن يفتح فمه للحديث قال الفتى بصوته الصاخب :

–" هذا الرجل العجوز يرغب بلقائكم ! " .

وضع لينياس يده فوق رأس الفتى وقال بابتسامة :

–" شكراً أيها الفارس ". كشر الفتى عن أسنانه المحطمة بعدم الرضى وسار ليجلس على أحد المقاعد القريبة .

عندها ارتفعت فتاة تبدو في العشرين من عمرها . لم تكن الفتاة جميلة ولم تكن قبيحة . كانت متوسطة الجمال او ربما عادية . ترتدي عباءة سوداء مهترئة وتمسك عصاة خشبية كالصولجان .

تعطي الأنطباع أنها مستخدمة سحر . دو شعر أسود طويل وعينان بلون شعرها . ولديها ثلاث قرون حمراء في جانب رأسها منحنيها للأعلى .

قالت بابتسامة حامضة على وجهها :

–" أيها الفتى أنت تفتقر إلى التهذيب . أيضاً كيف يمكن أن يكون هذا السيد عجوز " . رمق الفتى الفتاة بعينان باردتان وقال :

–" بل أنتِ التي تفتقرين إلى التهذيب ....كيف يمكن أن تحدثي فارس هكذا ".

قالت الفتاة مرتبكة:

–" فارس ".

أجاب الفتى :

–" نعم ، لقد أعطاني هذا الرجل لقب فارس " .

ابتسم الجميع من هذه الكلمات وحدقوا إلى الرجلين الذين كانوا يقفون أمام المدخل بحذر . وقالت الفتاة :

–" تفضلوا أيها السادة ". وأشارت إلى المقاعد . واستمرت تقول :

–" أما أنت ياسيدي فأنا أسفة ، ولكن ، لا أعتقد أن المقعد سيتحمل حجمك الكبير " .

رفع هيكروس يده العضلية وقال :

–" لا تهتمي يافتاة . فأنا سأقف" .

قالت :

–" أه ، ياله من صوت جميل " . لم يقل هيكروس شيئاً ووقف بجانب لينياس الذي جلس على أحد المقاعد مصدراً بذلك صريراً شديداً وكأن المقعد يصرخ من شدة الألم .

جلست الفتاة مقابلة له وقالت :

–" أنا لم اراكم من قبل أيها السادة . لكن ، هلا أخبرتموني سبب هذه الزيارة السعيدة ".

قال لينياس وهو يستشعر القلق والحذر من الفتاة :

–" لقد أتيت إلى هنا مندو حوالي عشرة أيام فقط ....لذلك أريد بعض الأجوبة عن هذا المكان ... ..طبعاً سأكافئك بما تريدين على ذلك " .

–" ربما يجعلك فارسة او يعطيك صولجان ". وقهقه الفتى بعد تلك الكلمات التي قالها .

قالت :

–" إنه طفل ولا يعرف ما يقول ....ايضاً إن كانت أسئلة فقط سأجيبك عما تريد . فليس لدينا شيء نفعله على أي حال . إذاً .....تفضل ياسيد بالسؤال ".

–" لقد كنت جاداً بخصوص المكافئة ولم أكن أمزح ".

قالت :

–" لا شكراً لك ....إنها مجرد كلمات ننطق بها ولا تحتاج إلى أن تكافئني على ذلك " .

–" طيب كما ترغبين . إذاً... .هل أنتِ المسئولة عن هذا المكان ".

قالت :

–" لا . إنه هذا....أقصد هذا الرجل الذي يدعى ميليون " . وأشارت إلى رجلاً عضلي الجسد ، أشقر الشعر يحمل على ظهره سيف حديدي طويل . وكان يتكئ على الجدار ويحدق إليهم بحدة . وكانت تبرز أربعة قرون من جانب رأسه .واستمرت الفتاة تقول بثقة :

–" ولكن ياسيد إذا كنت تفكر بمهاجمته فلا أنصحك بذلك ...بصراحة لا أريد أن يتشوه وجهك الجميل . ولكن ، لا أعتقد أنك ستفعل....اليس كذلك " . لم يفهم لينياس سبب تلك الكلمات . وفجأه .

فا...فاهاهاها !! . انفجر هيكروس بالضحك حتى انقطعت أنفاسه .والتفت إلى لينياس بعينان دامعتان من شدة الضحك وقال :

–" أنا لم أسمع أحداً أبداً يتحدث معك بهذه السخافة ! . الجهل حقاً نعمة ،الجهل حقاً نعمة ! " . وانفجر يضحك من جديد .

مما جعل العداء ينصب إليه من الجميع . ولكن هيكروس لم يهتم بهذا أبداً ، فقد كان يستطيع مسحهم جميعاً من على وجه الأرض بهجوم واحد بسيط .كان يمتلك من القوة والثقة ما تجعله يضحك دائماً أمام أعدائه عندما يتصرفون بغرور ووقاحة . كان هيكروس قوياً جداً وقد أزدادت قوته مئات المرات بفضل لينياس تلك الليلة .

قالت الفتاة منزعجة :

–" أنا أعيد كلماتك إليك أيها العملاق " .

مسح هيكروس دموعه بكف يده وقال :

–" إنه لمن حسن حظك أني أنا موجود . فلو كان أحد غيري يقف هنا لطار رأسك من مكانه في لحظة يافتاة ".

قال لينياس :

–" حسناً . دعونا من هذا الحديث . فقط الحمقى هم الذين ينزعجون من هذه الأشياء . ايضاً السيد ميليون يبدو قوياً . لذا دعنا من هذا السخافات ياهيكروس ".

انفجر هيكروس بالضحك مرة أخرى من تلك الكلمات .

قالت الفتاة :

–" إن صديقك هذا مزعج حقاً . إنه يفتقر إلى التهذيب ".

قال لينياس :

–" حسنا . إن ضحكته مزعجة . ولكنه ، لا يفتقر إلى التهذيب يافتاة . بل أعتقد أنك أنتِ التي تفتقر إلى التهذيب " .

–" ماذا....ماذا تقول " .

قال لينياس ببرود :

–" هل أزعجتك هذه الكلمات ، إذاً لا ترميها على غيرك . الثقة بالنفس جيدة . ولكن الغرور كارثة ..." .

قالت :

–" يبدو أنك فهمت الموضوع بشكل آخر تماماً ياسيد . فأنا لم أقصد ما تقوله أبداً . فأنا لم أكن مغرورة قط . كل ما هنالك أن هناك بعض الأشخاص يأتون إلى هنا ويسألون عن زعيم هذا المكان ويقوموا بمحاولة قتله. لذلك ،قلت لك لا تحاول إذا أردت أن لا تتئذئ " . التفت لينياس إلى هيكروس :

–" هيكروس هلا تتوقف قليلاً عن الضحك . أنت مزعج حقاً ....." وعاد يلتفت إلى الفتاة وقال :

–" ولكن لماذا يفعلون ذلك ...وهل هم من سكان هذه الأرض " .

قالت :

–" لا . إنهم يبدون كالبشر ...لكن أشكالهم غريبة . وكأنهم يرتدون جلود البشر فوق أجسادهم " .

نظر لينياس إلى الطاولة . وقام بخدش سطحها بأظفار أصابعه . مصدراً بذلك صوتاً مزعجاً وقال :

–" همم . المتحولون " .

قالت :

–" المتحولون . هل هذا ما يطلق عليهم ..هل تعرفهم أيها السيد ....." .

–" نعم . إنهم مخلوقات ترتدي جلود ضحاياهم لتصبح متجسدة . في الأصل المتحولون مخلوقات شبحية تستخدم السحر. يتم استحضارها وخلقها عن طريق السحر الأسود او أستحظار الأرواح او بعض مستخدمين السحر الأقوياء . او الشياطين بشكل عام . وهي ترتدي جلود من قتلتهم لتحصل على قوة الضحية الجسدية " .

قالت باهتمام :

–" هكذا إذاً ...لا عجب في أنه لا يبقى غير جلودهم عندما نقتلهم . إذاً....أنت لست واحد منهم ياسيد ".

قال لينياس بجمود :

–" لهذا أنتم تنظرون إلي هكذا وأنتم تمسكون أسلحتكم . ممم. كنت أعتقد أنكم تفعلون ذلك لشيء آخر...وابتسم وهو يقول :

–" لكن يافتاة ...هل يبدو وجهي مشوهاً إلى هذه الدرجة ".

قالت بوجه خجل :

–" لا . المعذرة ..فأنت رجلاً وسيماً جداً . فلم أرى رجل بجمالك سوى السيد سيريوس " .

–" سيريوس من قلعة فينتوس . اليس كذلك ".

قالت وقد بدأت تشعر بعدم الأرتياح من أن الرجل أمامها يعرف ذلك الشخص :

–" إنه هو . هل رأيته من قبل ياسيد ....او ربما تعرفه " .

–" ما رأيك فيه" . قال لينياس وهو يريد معرفة الأنطباع الذي تركه سيريوس بها . فقد كان ذلك مهماً من منظور الشعب وكيف يرون حكامهم . ولكن الفتاة أجابت بشكل مختلف عما يريد .

إذاً لن تجيب عن سؤالي أيها الماكر . فكرت الفتاة بهذا الكلمات وقالت :

–" أنا لم أشاهده سوى مرتين فقط . وقد كانت مصادفة . أيضاً... ليس لأمثالي أن يتحدثوا عنه . ولكن رأيي كفتاة لرجل استطيع قوله لك ".

–" هذا يبدو جيداً ...إذا قلتي لي أكون شاكراً لك " .

قالت :

–" لا . لا تحتاج لشكري لهذا ...إنه مجرد رأي فتاة حمقاء .....هممم . بصراحة كان فاتن . جميلاً . يسير بهدوء بجسده الرشيق وكأنه يفكر بالعديد من الأشياء . يعطي الانطباع أنه رقيق المشاعر كالأمراء في القصص الجميلة . ولكن بمجرد أن تلتقي عيناه بعيناك حتى تبداء بالارتعاد والارتعاش بلا سبب . وكأن جسدك يصرخ عليك لكي تهرب . أنه تناقض غريب حقاً " .

لم يكن حديثها مفيداً للينياس بشيء لذلك قال :

–" أنتِ من عرق ميرمين اليس كذلك .في هذا المكان رأيت أغلب سكانه مثلك ".

قالت :

–" هذا صحيح . وداعبت قرونها واستمرت تقول :

–" نحن لدينا قرون تبرز من جانبي رؤوسنا . او ربما هي سبب بؤسنا في هذه الحالة . كما ترى نحن النساء نمتلك قرون في الجانب الأيمن والرجال في الجانب الأيسر . وكلما ازداد نمو الشخص كلما نما لديه قرن جديد . إلى أن يكتمل نموه ويصبح لديه أربعة قرون " .

نظر لينياس إلى الفتى الذي كان لديه قرن واحد من جانب رأسه وقال:

–" ولكن ماذا عن القرون التي تبرز من خلف الرأس . إنهم من نفس العرق مثلكم اليس كذلك ".

قالت :

–" هذا صحيح . فبعضهم يولد ولديه قرن يبرز من خلف رأسه . ولكن ، هذا نادراً جداً. ايضاً ....أنهم يموتون خلال عام من ولادتهم لسبب ما " .

–" ولكني رأيت شخاصاً بالغاً لديه قرنان خلف رأسه " .

قالت وقد أشرق وجهها سعادة وتوردت وجنتيها :

–" هذا اشد ندرة . بل لم أسمع ولم أرى في حياتي كلها عن هذا إلا هنا . لابد أنك تقصد السيدة إنتوس . أه . يالك من محظوظ ياسيد . فأنا أرغب برؤيتها مرة أخرى. أه . يالجمالها . حقاً... لقد وقعت بحبها ".

جمد لينياس في مكانه من الكلمة الأخيرة . حتى هيكروس كان يبدو مضطرباً وهو ينظر إليها.

قالت :

–" همم. لما تنظرون لي هكذا ...." . وللحظة أحمر وجهها بشدة وقالت مضطربة :

–" لا لالالا ! . ليس هذا ما أقصده لقد فهمتم بشكل خاطئ . أنا أقصد أني أحببت شخصيتها وجمالها . وليس كحب امرأة لرجل ....أنتم الرجال حقاً تفهمون أشياء غريبة " .

قال لينياس بعدم الأهتمام :

–"حسنا . إنها جميلة ".

نهضت الفتاة وقالت منفعلة :

–" إنها جميلة ..إنها جميلة ....هكذا فقط . يبدو أنك تفتقر للرؤية جيداً أيها السيد...إنها آية في الجمال ....ذلك الجمال سيسبب الجنون لكل من يراه .بل سيجعلهم يفقدون عقولهم ....وسيدفعون حياتهم لرؤية ذلك الشعر الحريري الطويل كالليل ، وتلك العينان البنفسجيتان ، وذلك الوجه الأبيض كالحليب . وتلك الشفتان البنفسجيتان كزهرتان ! . وذلك الفستان ...اوه !. لقد أحببت ذلك الفستان الأسود ! ".

–" حسناً . إنها جميلة أنا لا أنكر ذلك . لذلك ، هلا قمتي بالجلوس " . شعرت الفتاة بخجل من تصرفها هكذا وهدوء الرجل أمامها . وقامت بالسعال وجلست مرة أخرى.

هل إنتوس مثل نجمتها المفضلة . مسكينة هذه الفتاة . فكيف إذا علمت أن إنتوس مجنونة. بتأكيد ستتحطم صورتها بعينها . او ربما لا . لطالما كانت النساء مجنونات . او ربما نساء عشيرتنا هكذا . ربما نساء البشر مختلفات عن هذا الجنون . ولكن ، ماذا عن تلك السجانة . كانت بشرية . وقد كانت مجنونة بشكل لايصدق . إذاً كلهم مجانين . وهذه الفتاة أيضاً وإلا لما ستعجب بإنتوس بهذا الشكل .ممم – .

–" هل هناك شيء ما ". قالت بخجل .

–" لا. ليس هناك شيء " . وأشار إلى هيكروس وقال :

–" هل تعرفيه ".

قالت :

–" لا لم أراه قبل الآن ".

–" لا ، أنا لا أقصد هذا ...أعني أنكِ قلتِ إنه عملاق " .

أجابت الفتاة بابتسامه مشرقة :

–" أه ، بالطبع أعلم عن عرقه بعض الأمور . فالعمالقة لديهم أحجام لا تصدق . لكن ، العمالقة الذين ينحدرون من الدماء القديمة يكونون صغار الحجم مثل هذا السيد " .

اتسعت عيني لينياس وهيكروس معاً . وقال لينياس وهو ينظر إلى هيكروس :

–" أنا لم أكن أعلم عن ذلك شيئاً ...فهل كنت تعلم ".

اجاب هيكروس :

–" لا . لم أكن أعلم ..وهذا لا يهمني في شيء على كل حال ".

قال لينياس محدثاً الفتاة بأعجاب :

–"يبدوا أنك تعرفين الكثير عن هذا الأمور " .

–" قليلاً فقط . ليس الكثير . ولكن ، لدي سؤال يرن في رأسي الآن فهل تسمح أيها السيد .

–" أكيد ، تفضلي بالسؤال ".

قالت :

–" في البداية كنت أعتقد أن هذا نوع من الأوهام التي سمعت عنها . لكن ، الآن ....ولكن لا أعتقد أن أحد يمكن أن يأتي إلى هنا سوى السيد إنجوس والسيدة سيلين ....ولكن ، أنتم من القلعة ...السحرية ...قلعة فينتوس ....اليس كذلك " .

اجاب لينياس بهدوء كالسابق :

–" هذا صحيح نحن منها ". توترت الفتاة وكل الحاضرين في القاعة الذين كانوا ينصتون من البداية لهذا الحديث .

قالت وقد شعرت أنها تختنق :

–" إذاً...من تكون ياسيدي " . شعر لينياس بالكدر من تغير اسلوب كلماتها . فقد كانت تدعوه ياسيد والآن ياسيدي وقد كانت الكلمة التي كرهها بشدة .

تنهد لينياس وقال :

–" لا تحتاجين أنتِ أو الأشخاص حولك للقلق من شيء . فأنا لست شخصاً ذا أهمية أكثر من هيكروس هذا ". وأشار إليه بأصبعه .

قالت :

–" لا ، لا أعتقد ذلك ....لذا.. أرجوك أن تخبرني عم تكون ياسيدي ...أقصد ياسادتي ".

نظر لينياس إلى عين الفتاة مباشرة وهو ينقر على الطاولة بأصبعه :

–" أنا لا أعرف سبب تغير مجرى الحديث واهتمامك القلق بهذا الشيء. ولكن....إذا قلت لكِ أني أنا حاكم تلك القلعة....فما قولك " .

ابتسمت الفتاة بمرارة وقالت :

–" لن أصدق ذلك أبداً...المعذرة فما تقوله سخيف " .

–" سخيف ...لماذا ، أنا حقاً لا أفهم " .

أخذت الفتاة نفساً عميقاً وقالت وهي تعتقد أنه يتم امتحانها :

–" لأن السيد الكبير لا يمكن أن يأتي بنفسه إلى هنا ....هكذا هم الملوك العظماء. ايضاً أنا أعرف إنه ليس موجوداً في القلعة ...فهو في رحلة للبحث عن السحر القديم . ايضاً أنا أسفة ..فلا يمكن أن يكون شخص مثلك...إنه شخصاً عظيماً جداً ".

كان هيكروس مبتسم وكان لينياس يرمش بعينيه دون توقف وكأن عقلة تجمد .

–" ما بك ياسيدي ، هل أخطأت بالكلام ". قالت بقلق .

عندها أطلق لينياس زفيراً قوياً وقد بدا يشعر بصداع وقال :

–" نعم أخطأتِ . فلا تعظمي شخصاً أياً كان شخصه . ولا تجعلي أحداً أكبر من حجمه. وانظري لكل شخص نظرة واحدة دون تمييز ، طبعاً مع احترام كل شخص وإلا أصبحنا حيوانات . ايضاً من قال لكِ هذا الكلام ، وكيف عرفتي كلمة السيد الكبير " .

شحبت الفتاة وكل الأشخاص حولها من تلك الكلمات ، فلا يمكن أن ينطق بها أحد من القلعة او يقلل من شأن حاكمهم بنفسه. فكروا جميعاً بذلك ونهضوا جميعاً عن مقاعدهم . ورمقوا لينياس بنظرات غاضبة حانقة .

وقال ميليون وهو يمسك مقبض سيفه :

–" ياسيد من تكون . فلا أعتقد أنك من القلعة . فلا يمكن أن يتفوه أحد بذلك عن سيدهم...لذا....أنت جاسوس ،متسلل ، تحاول جمع المعلومات عن أرضنا . بل أخذت بك الجرئة في أن تقلل من قيمة حاكمنا الذي أنعم علينا بالحرية في هذه الأرض" . قفزت الفتاة من مقعدها بسرعة لا تصدق ووقفت بين المجموعة .

–" حقاً ...الصدق لم يعد له أهمية في اي مكان . بدأت اوقن بذلك . ايضاً....أنا لم أُنعم عليكم بشيء ...فأنتم تعيشون على أرضها كما أنا أعيش فيها الآن ...ولم تكن لي لأمنعكم منها على كل حال . لذا.... ضعوا ذلك في أذهانكم " .

–" ماهذه القذارة ! " . انطلقت صرخة متقززة قادمة من المدخل وتبعها ضجيج شديد .واستمر الصوت يقول :

–" ماهذا القرف ..يع يع ! . حذائي ...اوف ! ".

التفت الجميع إلى صاحب ذلك الصوت لتظهر من البوابة امرأة جميلة بشكل يذهل الحواس . كانت جميلة بشكل لا يصدق . كانت إنتوس تقف أمام المدخل وتحدق حولها بعدم الاهتمام . وبمجرد أن وجدت سيدها أضاء وجهها بالبهجة وارتسمت ابتسامة مشرقة في وجهها . وتقدمت إلى سيدها .

القى الجميع إليها نظرات كلها احترام وامتنان ، لكن إنتوس لم تهتم بهم أو حتى تنظر إليهم وسارت بخطوات هادئة جميلة . حتى وقفت بجانب لينياس . ارتعدت الفتاة فلم تراها بهذا القرب أبداً . وفكرت أنها أصبحت أجمل عدة مرات مندو أخر مرة رأتها .

يالها من جميلة . يالها من رائحة حلوة . ولكن ، ماذا تفعل هنا . لم تكن هي فقط من تفكر بهذا . بل كل الحاضرين . بل حتى الطفل نفسه فكر بهذا وهو يعتقد أنها ملاك نزل من السماء . وكانت الفتاة على وشك إخبارها عما يحصل . إلا أن إنتوس وكأنها عرفت أفكارهم وأجابت بأفعالها . ركعت إنتوس على ركبة واحدة أمام لينياس .

وقالت بصوت حلو كله سعادة :

–" سيدي أرغب بالحديث معك " .

وقبل أن يجيب لينياس سقط الصولجان الخشبي من الفتاة . ليلتفت الثلاثة إليها . كانت الفتاة شاحبة شحوباً شديداً كالجثة . وبعينان متسعتان ممتلئتان بالرعب والخوف وبصوت مخنوق قالت :

–" سيدي ...سيدي ...ماذا يعني هذا ....هل أنت ...سيد السيدة إنتوس ... إذاً أنت ... تكون ".

–" إنه الإمبراطور العظيم المبجل لينياس فينتوس ! . حاكم قلعة فينتوس ! " . قالت إنتوس وهي تنظر إليها وكأنها تنظر إلى دودة مقززة .

–" حاكم قلعة فينتوس السحرية ! ".

جاب لينياس بقلق من منظر الفتاة :

–" نعم أنا هو ...الم أقُل لك ذلك " .

تلك الكلمات جعلت الفتاة تقفز من مكانها لتضرب الطاولة بقوة بصولجانها لكي تزيحها من مكانها حتى تحطمت، وسقط الفتاة فوق حطام الطاولة أمام لينياس على ركبتيها وهي ترتعد وقالت :

–" سيد ...سيد لينياس . لا !. ياصاحب الجلالة المبجل !. أرجو أن تغفر لعبدتك المخلصة وقاحتها التي لا تصدق !! " .

كان لينياس مرتبك للحظة ولم يفهم سبب هذه الأفعال . لم تقم الفتاة بشيء خاطئ يبرر هذا الجنون. والتفت إلى هيكروس الذي كان صامتاً وكأن هذا المشهد شيئاً طبيعياً . وقبل أن يقول لينياس شيئاً. تساقط الجميع على ركبهم وهم يحدقون للأرض بخوف .

عدا ذلك الطفل الذي كان يقف مرتعداً . كان وجه الطفل مشوهاً ولا يمكن رؤية تعابير وجهه. لكن ، كمية الخوف والرعب التي حوفرت بعينيه جعلت لينياس يتمنى أنه لم يقابل الطفل قط من شدة الألم الذي شعر به .

–" حسناً. أرجوا أن تنهضوا جميعاً وتعودوا لما كنتم تفعلوه ". قال لينياس.

نهض الجميع ليقفوا في أماكنهم بصمت . عدا الفتاة أمامه والتي كانت تزداد شحوباً في كل مرة والدموع تتساقط من عيونها من شدة الخوف .

وضربتها العديد من الأفكار. هل سيقتلها او يعذبها حتى تفقد عقلها . فقد كان هذا الشيء الطبيعي في العالم . حيث يقوم الأسياد بمعاقبة اتباعهم وعبيدهم . حتى المواطنين أنفسهم لم يكونوا استثناء من القسوة التي يفعلها حكامهم لنزوة او غضب .

فكيف بشخص كان وقحاً مع ملك هذه الأرض التي سمح لها أن تعيش فيها بحرية . هل سيرميها خارج هذه الأرض . او ربما سيرمي الجميع خارج هذه الارض بسبب وقاحتها . إذا فعل ذلك سيتم قتلهم او عودتهم للعبودية الجهنمية . بالإضافة إلى ذلك كانت قد سمعت العديد من الأشياء المرعبة والمخيفة التي لا يصدقها عقل عن حاكم القلعة . تلك الأفكار جعلت ليليا ترتعد دون توقف .

ولكن ، لم يحب لينياس هذه الأشياء ولم يستمتع برؤيتها قط.

لذلك قال :

–" هلا عدتي تجلسين في مكانك يافتاة " .

–" كيف ...كيف يمكن أن أجلس بنفس المستوى الذي أنت فيه !. إنه المكان المناسب لشخص مثلي يقف أمام شخص مثلك ! ". قالت . عندها تقدم ميليون وركع بجانب الفتاة وقال :

–" ياسيدي . اللوم يقع على عاتقي . فإذا كنت ترغب بأنزال حكمك عليها .فأرجو أن تنزله علي أنا في مكانها " .

–" لماذا أفعل ذلك ". قال لينياس ذلك وهو لا يفهم عن ماذا يتحدثون . ولكن ، ميليون فهم كلمات لينياس بشكل خاطئ. وقال :

–" لأنه من واجب القائد أن يتحمل اخطاء رفاقه " .

تلك الكلمات جعلت لينياس يشعر بالدفئ في قلبة وقال وهو يبتسم :

–" ومن قال أني سأفعل شيئاً لها او لك او لأي أحد آخر . كل ما أريده هو أن تعود لنستمر بالحديث فقط ، هذا كل شيء . ايضاً هي لم تخطئ بأي شيء . حسناً .هذا لا يهم على كل حال .... ايضاً أنا لم أعرف أسمك " .

قالت :

–" أنا عبدتك ليليا نائبة القائد والشرف كله لي " .

–" قائد هذا المكان ، تقصدين السيد ميليون ".

قالت : " نعم ".

عندها قال لينياس بحزم :

–" إنتوس إنهضي أنتِ أيضاً و اجعليها تنهض ".

ارتفعت إنتوس على قدميها ورفعت ليليا من عنقها وكأنها تحمل دمية قذرة مهترئة . ورمتها فوق أحد المقاعد . أراد لينياس أن يوبخ إنتوس من هذه القسوة إلا أنه لم يقل شيئاً عن ذلك .

–" أنت أيضاً ياسيد ميليون ، يرجى النهوض ".

–" شكراً ياصاحب الجلالة ".

قال لينياس :

–" صاحب الجلالة يبدوا اسماً مضحكاً... لذلك تستطيع دعوتي لينياس إذا أردت ذلك" .

–" أسمح لي أن أرفض ذلك ياصاحب الجلالة " .

–"حسنا .كما تريد..... لماذا لا تجلس " .

–" أنا مرتاح هكذا ياصاحب الجلالة ".

–" طيب .طيب افعل ما تحب .." . قال لينياس وهو يبدو منزعجاً .واستمر يقول :

–" إذاً ...أنت محارب ياسيد ميليون ".

–" أنا فارس مقدس ياصاحب الجلالة " .

–" اوه! ". طلق لينياس صرخة أعجاب واستمر يقول :

–" إذاً أنت بنفس الفئة مثل سلفر . هذا الفئة رائعة حقاً ". كان لينياس يشعر بالأعجاب بصدق . فقد كانت فئة الفارس المقدس فئة قوية جداً . حيث كان يطلق على الفارس المحترف في القتال

باستخدام السيوف والذي يستطيع استخدام السحر المقدس بمهارة . بمعنى أنها فئتين في شخص واحد .وإذا كان الفارس المقدس يستطيع دمج السحر مع فنون الفرسان سيصبح لا يقهر . وبما أنها تتفرع من فئة المعالج . فقد كانت متخصصة بأبادة الشياطين والكائنات الميتة . مثل الزومبي والأندود بشكل عام .

قال ميليون :

–" لا . أنا لست جيداً لهذه الدرجة . ايضاً لست قوياً في استخدام السحر المقدس " .

–" ولكنك تستطيع استخدام سحر الشفاء اليس كذلك " .

–" نعم ياصاحب الجلالة . ولكنه سحر من المستوى الأول ".

–" همم . إذاً...لماذا لا تستخدمه لشفاء الأشخاص حولك ...ألا تستطيع " .

اتسعت عيني ميليون وقال مرتبكاً :

–" أتجرأ أن أقول ياصاحب الجلالة أنك ربما مستخدم سحر عالي المستوى . لهذا ربما لا تعلم هذه الأمور المنخفضة ".

طلب منه لينياس أن يستمر في ما يقصده . واستمر ميليون يقول بقلق :

–" عندما يجرح او يصاب شخصاً ما . يمكن شفائه حتى بسحر المستوى الأدنى . ولكن بمجرد أن يلتئم الجرح او يمر شهراً على الإصابة دون علاجها . يكون شفائها مستحيل . لأن سحر الشفاء يتعرف على الإصابة وكأنها جزء طبيعي من الجسد ولا يتم علاجها أبداً مثل حال الأشخاص هنا . ولكن ، قد سمعت أنه ربما يمكن استخدام السحر عالي المستوى لشفاء هذه الحالات " .

–" هممم . هل كان هذا هو الحال في السابق... ربما أجرب ذلك . فأنا أحتاج لمعرفة ما سيحصل على كل حال " . لم يكن لينياس يوجه حديثه لشخصاً محدد . كان ببساطة يحدث نفسه .

ثم قال محدثاً ميليون :

–" ماهو المستوى العالي الذي تتحدث عنه بالضبط ".

اجاب ميليون :

–" إنه أعلى مستويات السحر . المستوى الرابع او ربما الخامس ياصاحب الجلالة " .

بدا لينياس يشعر بالتوتر من هذا . فقد كان لينياس في الأصل يستطيع استخدام سحر المستوى الثالث . ولكن ، قبل ذلك بكثير كان لا يستطيع سوى استخدام سحر المستوى الأول . كان ذلك لنفس الأسباب التي عاناها العديد من الأشخاص وهو أنه ليس لديه من يعلمه السحر . وبما

أن لينياس عاش في الغابة وحيداً مندو طفولته . كان عليه أن يعلم نفسه بنفسه. ولكن ، كان ذلك صعباً جداً وكأنه يتخبط في الظلام

. وحتى مع ذلك استطاع أن يتقن سحر المستوى الأول بعد عشرات السنين . عندها التقى بريفيريا . ولم تكن ريفيريا امرأة عادية قط . فقد عاشت الآف السنين . وكانت تستطيع استخدام سحر المستوى السادس والذي كان اسطورياً حتى الآن .

وكانت هي المعلمة التي أخبرت لينياس عن العالم القديم وعن الأساطير . حيث كانت الحيوانات والأشجار تستطيع الحديث في ذلك الزمان . وعن الطبقات العشر من السحر والتي تلاشت من التاريخ ولم يعد أحد يتذكر او يستطيع الوصول إليها .

وبما أن ريفيريا كانت من فئة المعالج او الساحر المقدس مثل لينياس فقد قامت بتعليمه إلى أن وصل سريعاً إلى المستوى الثالث . لكن ، لينياس لم يستطع الوصول إلى مستويات أعلى لفتقاره لقوة سحرية أكبر .

فقد كان السحر يتطلب قوة سحرية أكبر كلما صعد في المستوى . على سبيل المثال إذا كان سحر المستوى الأول كصخرة كبيرة فأن سحر المستوى الثاني يكون كالجبل من ناحية قوتها الهجومية والقوة السحرية المطلوبة لتحقيقها .

وفي مقابل ذلك يكون سحر المستوى الثاني ضعيفاً كصخرة صغيرة أمام سحر المستوى الثالث الذي يكون كالجبل مقارنة بها . وهكذا دواليك في كل المستويات .

وبما أن ريفيريا لم تعد تتذكر الطقوس القديمة لرفع القوة السحرية فقد جعلت لينياس يستخدم التمارين العادية والمألوفة لذلك .

ولكن ، لم يكن هناك اي فائدة تذكر. وقد علم لينياس أنه بلغ حده الأقصى في السحر . لهذا قام بالعودة إلى الشيء الذي كان بارعاً فيه وهو قوته الجسدية المتميزة التي يمتلكها .

لهذا كان متوترا عندما أخبره ميليون أنه يحتاج لسحر عالي المستوى . فقد كان لينياس يعلم الآن أنه يستطيع استخدام الطبقات العشر من السحر بفضل القوة الجديدة التي أكتسبها .

ولكن ، ذلك كان فقط في عقلة او من الناحية النظرية فقط ولم يقم بتجربتها قط . فهل يستطيع او هل هي مجرد أشياء وهمية في رأسه .

لذلك قرر الآن أن يقوم بتجربتها ويرى ما سوف يحصل .

أشار لينياس للفتى أن يقترب إليه . وقف الفتى أمامه بخلاف السابق . فقد كان ينظر إلى أسفل بخوف وكأنه سيتعرض للتعذيب من ما كان يفعله .

وضع لينياس يده فوق رأس الفتى الذي أرتعد في تلك اللحظة .

–" لا داعي للقلق أيها الفتى . لكن ، أنا اسف لأنك ستكون عينة تجارب " . وفي تلك اللحظة أطلق لينياس أعلى مستويات السحر وأعلى مستويات سحر الشفاء . [الشفاء العظيم] .

ظهرت دائرة بيضاء مشرقة بحجم متران فوق رأس الفتى وكانت في داخلها العديد من الرموز والشعارات التي تدور حول نفسها .

حدق الجميع إلى تلك الدائرة التي كانت تضيء وتبعث الأرتياح للنفوس . عندها بداء الفتى بالتوهج بكل الألوان وبداء جسده يستعيد طبيعته وكأن الزمن يعود بشكل عكسي للوراء .

عادت بشرته السمراء لتغلف وجهه الملائكي .

ونمت شفتيه وأسنانه . ونمت اذنه اليمنى كنبته تنبث من الأرض . واختف الحروق بيديه ونمت أصابع السبابة والأبهام من يده اليمنى .

والتمعت عيناه الفضيتان بالحياة .واختفت التعويذة بعد ثلاث ثوان معلنة نهاية عملها . ليقف الفتى بينهم وقد أصبح سليم الجسد .

لم يستطع أحد أن يتحدث وهم يحدقون للفتى بعينان متسعتين وكأنها ستسقط من محجرها . فلم يشاهدوا من قبل هذا السحر الذي يستطيع شفاء هذه الجروح .

رفع الفتى ذراعيه أمام وجهه وقام بتقليبها متفحصاً . وللحظة هرول إلى زاوية الغرفة ليقف أمام مرآة صغيرة . وقام بتفحص وجهه .

ثم نظر إلى جانبيه وخلفه ليتأكد أنه لا يوجد أحد بالقرب منه . عندها قام بالنظر داخل سرواله .بين ساقيه . وابتسم ابتسامة عريضة مضحكة وقال :

–" كل شيء طبيعي ! . عاد كل شيء ! ". ربما كان الفتى يعتقد أن الجميع سيضحك من هذه الكلمات وكأنه نكته .

ولكن ، لم يضحك أحد . فقد كانت تلك الكلمات تتضمن من القسوة والبشاعة مالا يحتمله أحد . وقد كانوا يعلمون هذه القسوة جيداً .

لكن لينياس كان مذهولاً من هذه الكلمات . حتى هيكروس كان يغمض عيناه متألماً . عدا إنتوس التي كانت لا تهتم بشيء .

وقال لينياس :

–" هذا جيد ...وبما أنها تعمل سأحاول إلقائها على الجميع . لذلك ، أرجوا أن تقوموا بتجميع الأشخاص خارجاً . هل تستطيع ذلك ".

قال ميليون متحمساً :

–" أتركها علي ياصاحب الجلالة . لكن ،هل احضر شخصين في كل مرة ، أعتقد أن هذا أفضل .او ربما شخصين في اليوم سيكون جيداً جداً بما أن سحر من هذ المستوى سيتطلب قوة سحرية هائلة . لذلك أعتقد أن ذلك سيكون مناسباً جداً " .

–" كيف تجرؤ..كيف يتجرئ شخصاً مثلك أن يُقدِم على أهانة قوة صاحب الجلالة ...لا . يجب أن تموت أيها البائس ! ". قالت إنتوس ذلك بوجه يشع اشمئزاز شنيع . وتقدمت خطوة واحدة لتسحق الرجل الذي تجرئ أن يقلل من شئن حبيبها وسيدها تحت قدميها .

شحب وجه ميليون من ذلك . ولم يفهم بماذا أخطئ بالقول فقد كان يتحدث بكل تهذيب يستطيع حشده . ولكنها ، كانت الحقيقة . فلا يمكن أن يستطيع شخص شفاء كل الحاضرين . فقد كان ذلك جنون مطلقاً . وحدق إلى المرأة التي تتقدم نحوه بهدوء وكأنها ستقدم على قتله وكأنه حشرة لا يتطلب أي أهتمام .

ولكن ، حتى مع ذلك كان عليه أن يعترف أن هذه المرأة جميلة بشكل لا يصدق حتى مع الوجه الذي تصنعه .

قال لينياس بكلمات هادئة :

–" إنتوس أوقفي هذا العبث . لم يقم السيد ميليون بخطأ تجاهي " . استدارت إنتوس سريعاً إلى سيدها :

–" ولكنه تجرئ – ".

رفع لينياس يده مقاطعاً حديثها وقال :

–" هذا يكفي ". لم تستطع إنتوس أن تقوم بفعل أو قول شيء بعد هذا الكلمات سوى أن تخفض رأسها بكل أجلال وحب . وقالت وقد تلاشى استيائها وحل محله ابتسامة جميلة :

–" مفهوم " .

عاد لينياس يلتفت إلى ميليون وقال :

–" أرجو المعذرة على ذلك . فأتباعي يحبوني زيادة على الازم " .

ميليون لم يقل شيئاً هذه المرة وظل يحدق بصمت لليناس بوجه شاحب . استمر لينياس يقول :

–" ربما فهمت كلماتي بشكل مختلف . لكن ما أقصده هو أن تجمع كل شخص في هذه المستوطنة . وسوف أقوم بشفائهم جميعاً دفعة واحدة ".

اتسعت عيون كل الحاضرين من تلك الكلمات . حتى ليليا كانت ترتعد فوق المقعد الذي رمتها إنتوس فيه وعيناها متسعتان بشدة . كان هذا سخافات . فقد كانوا يستخدمون السحر، لذلك كانوا يعلمون مقدار الجنون في هذه الكلمات. ولكن ، كان عليهم أن يلبوا رغبات صاحب الأرض الذي هم فيها .

لذلك قال ميليون بوجه مذهول :

–" مفهوم ". وخرج من المبنى تتبعه ليليا مهرولة وكأنها تفر هاربة . وتبعها الجميع . كانت القاعة الواسعة فارغة تماماً . عدا الفتى ولينياس وهيكرو وإنتوس .

ارتفع لينياس و أخذ الفتى جانباً بعيداً عن رفاقه . وقد فهم هيكروس وإنتوس المعنى من ذلك ووقفوا بعيداً . تحرك فم لينياس للحديث بهمسات غير مسموعة واجاب الفتى بنفس الهمسات . وظلوا يتحدثون طويلاً حتى بدا الفتى حزيناً بشكل لا يصدق . وفجأة أنفجر الفتى في البكاء بحرقة شديدة . طوقه لينياس بذراعيه وأخذ يُملّس على شعر الفتى الأحمر وهو يهمس له .

ثم قال بصوت حزين مسموع :

–" لا تخشى شيئاً بعد اليوم ، ما دمت أنا على قيد الحياة ...".ثم ابتسم وقال :

–" هل يمكن أن يبكي فارس هكذا " . جُمد الفتى في مكانه وحبس أنفاسه .

–" نعم هكذا...لا تبكي . كن قوياً . لا تظهر ضعفك لأحد مهما يكون . أنت الآن فارس ". قال لينياس ذلك وأطراف عينيه تلتمعان من القسوة التي عاشها الفتى .

وفي تلك اللحظة كرهت إنتوس الفتى بشدة . لأنه جعل سيدها يبدو حزين .والسبب الآخر هو الغيرة التي احترقت في صدرها من أن سيدها يحتضن هذا الفتى بحنان . لكم تمنت أن تكون في مكان الفتى الآن . وفكرت أن تقوم بسحقه تحت قدميها لكي تطفئ النيران التي تشتعل في قلبها . لكن ، إن فعلت فقد حفرت قبرها بيديها . لهذا ضلت ترمق الفتى باشمئزاز .

تنهد هيكروس مما جعل إنتوس تنظر إليه وقال :

–" كيف يمكن أن تدَّعي أنك تحبين القائد هذا الحب . وأنتي تنظرين للفتى بهذه النظرات " .

قالت بغضب :

–" أنا لا أدعي ذلك أبداً . إنها الحقيقة . ايضاً ....ما دخل هذا بذاك ".

تنهد هيكروس مرة أخرى وقال بتعب :

–" كنت أعتقد أن قلوب المحبين عاطفية ، حنونة وليست بهذه القسوة " .

قالت :

–" ماذا يعني ذلك ....هل تطلب مني أن ابتسم وشخصاً غيري بأحضانه. ....أنت لا تفهم قلوب النساء ".

قال هيكروس :

–" تقصدين جنون النساء ".

قالت :

–" نعم . نعم . أنا مجنونة ...دعني وشأني فيما أنا فيه ". وعادت تنظر للفتى بكراهية وهي تطحن أسنانها بغيض .

–" ألا يذكرك هذا المشهد بنفسك مندو زمن طويل. فقد كنتي تفعلين مثل الفتى الآن في كل مرة يغيب عنك القائد . أنه طفل على كل حال " .

رمقت إنتوس هيكروس بعينان مجنوتان تحترقان كالنار وقالت :

–" لا تقارني أنا بهذا الفتى الكريه. فحضن سيدي ينتمي لي وحدي . هل تفهم . وأي شخص يجرؤ أن يرمي نفسه بأحضان سيدي حتى لو كان طفلاً او رضيعاً او حتى مُعاقاً . سأسحقه تحت الأقدام .هكذا ! .هكذا ! . هكذا ! ". وأخذت تسحق الأرض الخشبية بقدمها بكراهية حتى حطمتها .

حقاً ...إنها مجنونة ...لا . لقد ازداد جنونها بمراحل . تمتم هيكروس بهذه الكلمات وعاد ينظر للينياس الذي سار بتجاههم .

–" ماذا هناك ". قال لينياس وهو يحدق للأرض المحطمة .

انفجر هيكروس بالضحك من تغير مظهر إنتوس في لحظة . فقد كانت تنظر للينياس بهدوء وابتسامة جميلة تزين وجهها كزهرة مزهرة .

وقال :

–" لا شيء جنون النساء فقط ! ". لم تهتم إنتوس بما قاله هيكروس وهو يضحك . بل يبدو أنها لم تسمعه . إلا أن لينياس فهم تماماً ما كان يعنيه هيكروس .

مسح الفتى دموعه بدراعه بخشونه وقال :

–" ماذا افعل الآن ".

التفت لينياس للفتى وقال:

–" ماذا تقصد بذلك ".

قال الفتى :

–" أنت لم تتراجع عن كلماتك صحيح " .

ابتسم لينياس وهو يداعب شعر الفتى :

–" أنا لن أتراجع ...فقد أعطيتك كلمتي ، من الآن وصاعداً ...أنت فارس .لكن...لماذا تريد ذلك " .

نظر الفتى وتورد وجنتاه وقال :

–" لأنهم رائعين ....في القصص القديمة " .

–" اه . هذا صحيح ...في القصص كل شيء جميل . إذاً ...هكذا...حسناً .سأراقبك جيداً أيها الفارس و سوف أنتظر منك أن تكون فارساً رائعاً كالقصص التي سمعتها " .

قال الفتى بحماس :

–" هل تعتقد أني سأصبح كذلك " .

اجاب لينياس بثقة وهو مازال مبتسماً :

–" وما الذي يمنعك من ذلك . كل الفرسان والأبطال كانوا مثلك في يوم من الأيام ...كان لديهم حلم وهدف ...وساروا مباشرة إلى ذلك الهدف حتى حققوا أحلامهم ... ولكن ، أنت أفضل منهم بكثير" .

اجاب الفتى مذهولاً :

–" أنا أفضل منهم ...حقاً " .

–" نعم وبلا شك ...فأنت أصبحت فارساً و ماتزال طفلاً ...لقد سحقتهم جميعاً بما وصلت إليه . لذا بقي أن تتعلم الفروسية " .

قال الفتى والدموع تتساقط من عينيه :

–" سأفعل ...سأفعل ذلك بتأكيد " .

–" لا تقلق أيها الفتى أنا لن أنساك . حسناً، لنخرج "

. وتبعه الجميع بصمت . كان الفتى يسير خلف لينياس وهو يمسح دموع الفرح وفي لحظة ارتعد وارتجف من الصقيع الذي نخر جسده و احتضن نفسه وهو يعتقد أن مرض ما أصابه ، ولكن لو قام الفتى بتحريك عينيه إلى المرأة بجانبه لوجد أنها كانت ترمقه بعينان تتطاير منهما الشرر كشيطان .

☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆

وقف لينياس ومجموعته أمام سواد عظيم من الناس . وكان أمامهم ميليون وليليا الذين ركعوا وتبعتهم تلك الحشود في الركوع مثلهم مصدرين بذلك هديراً كالرعود . حتى الفتى الذي كان بجانبه فعل مثلهم في مكانه .

شعر لينياس بالقلق وعدم الإرتياح من عددهم الهائل . بالإضافة إلى ما فعلوه الآن . وأخذ يفكر هل أخبرهم ميليون بذلك . أو ربما فعلوه خوفاً مثل الفتاة السابقة . أياً كان فقد كان منظراً مزعجاً للينياس . فلم يكن يحب مشهد الركوع الذي يذكره بمظهر العبودية أبداً . ولكنه كان يدرك تماماً أن هذا العالم يفعل ذلك احتراماً لقادتهم .

تمتم لينياس يقول :

–" ألا يكفيني سكان القلعة وما يفعلوه لي . ليأتي هؤلاء ايضاً ". وتنهد بقلبه وقال :

–" إذاً هل جميعهم هؤلاء " .

قال ميليون :

–" نعم ياصاحب الجلالة . وقد أحضرت ايضاً الأشخاص الذين قمت بإحضارهم مندو عشرة أيام "

عندها استخدم لينياس السحر لتضخيم صوته وقال بصوتاً قوياً هادر يتناسب مع مظهر القائد المهيب :

–" خيراً فعلت ! " . وتردد صدى صوته في المكان كله. لم يكن أحد متفاجئ من ذلك فقد كان شيئاً طبيعياً من خلال السحر .

واستمر يقول :

–" لكن ...لم أفعل أنا شيئاً . بل قادتي فعلوا ذلك وأحضروكم هنا ! . كما يعرف البعض منكم بعض قادتي مثل إنجوس . فهذا هو أحد قادتي ! " . وأشار إلى هيكروس . واستمر يقول :

–" ولكن ، هم ليسوا مجرد قادة .

بل رفاقي .أصدقائي .عائلتي . أحبائي . وكل عشيرتي . عشيرة فينتوس هي روحي وجزء مني . ومن يؤذيهم فسأمسحهم من على وجه الأرض بلا رحمة . كما فعلت بمملكة فيرنا البائسة بنفسي! . نعم ! .أنا فعلت ذلك بنفسي ! . بل مسحتهم في عدة ثوان ! .

قد يكون ذلك قسوة . قد يكون وحشياً ! . نعم ، هذا صحيح . ولكن ، انظروا إلى أنفسكم جيداً. انظروا إلى تشوهاتكم . اوليست هذه قسوة أشد من الموت ! . هذا هو حقيقة العالم ! . إما أن تدوس أو يتم دوسك ! .

القوي يسحق الضعيف تحت الأقدام . ليس لسبب بل لأنه قوي . وهذا حقه في هذا العالم ! . قد يفكر البعض منكم أن هذا عالم قاسياً ووحشياً لا يعرف معنى الحب والرحمة او العطف . نعم !! . أنتم محقون دون شك . لسنا سوى وحوش تتظاهر أنها مخلوقات نبيلة . لم نعد في عالم السلام والأحلام . لا ! . بل نحن في عالم الحيوان ! .صراع الوحوش . الضعيف يذرف الدموع طالباً الرحمة والقوي يأكله وهو يضحك بنشوة !.

ولكن!!! ". أطلق لينياس صوتاً قوياً جعلهم يرتعدون من القشعريرة .واستمر يقول :

–" إعلموا أنكم لم تعودوا عبيداً بعد الآن بل أنتم أحرار . مواطنون رسميون في هذا البلد !. أنتم شعبي من الآن وصاعداً ! .واي شخصاً يجرؤ على أذية شعبي سأسحقه تحت قدمي . حتى لو عنى ذلك موتي ! . هذا هو واجب القائد في حماية أتباعه ! ".

وصمت قليلاً لينظر إلى الأشخاص حوله .كانوا ينظرون إلية بعيون لامعة . مضيئة كلها حماس . واستمر يقول بكلمات هادئة:

–" لكن ،أنا لا أريدكم أن تكونوا وحوشاً قساة . بل كونوا شعباً محباً رحيماً لبعضكم البعض . واتركوا القسوة لي ولأتباعي ! . ايضاً من الآن وصاعداً .لم تعد هذه الأرض مملكة فيرنا ! . بل إنها أصبحت إمبراطورية لفاليا . أنا لينياس فينتوس حاكمها !! . فأن كان لأحد شيئاً يريد قوله فليقول ! ".

وصمت منتظر ما قد يقولوه .

لم تكن هناك لحظة صمت . أو حتى لحظة تفكير في عقولهم . بل عبروا عن رأيهم جميعاً في شيئاً واحد . في صوتاً واحد .

اااااااااااااااااه !!!!! . انفجر الصراخ الذي هز الأرض هزاً تحت أقدامهم . .نساء . رجال. شباب . فتيان .أطفال . صرخوا حتى تمزقت حناجرهم من شدة صراخهم وهم يذرفون الدموع الغزيرة . كانت تلك صرخة من أعماق أرواحهم .

صرخة الحرية التي تاقوا لها من أعماق أرواحهم .لم تخطر ببالهم أنه يكذب عليهم ويخدعهم . فهو لا يحتاج لفعل هذه الأشياء .

فقد تم أنقادهم وإحضارهم إلى هنا . كل ما عليه هو جعلهم عبيداً له إذا أراد ذلك . ايضاً فقد كانوا يعيشون على هذه الأرض لعشرات السنين بكل حرية وسلام . ولم يطلب أحداً منهم شيئاً . او حتى تخاطب معهم كالعبيد .

بل كانوا يساعدوهم في الكثير من الأشياء . حتى إنهم قاموا بإعطائهم بعض الخيول . فكيف يمكن أن يكذب ذلك الرجل حاكم تلك القلعة الخيالية وتلك الأشياء التي لا يصدقها عقل عن أفعاله . وهو الآن يتخاطب معهم وكأنهم أحرار . دون تكبراً او غرور .

فهل يمكن أن يقف حاكم على نفس الأرضية التي يقف فيها العبيد . لا . بل لا يمكن أن يقف حاكماً أمام شعبه بنفس المكان . لهذا ظلوا يبكون بغزارة وحرارة . لأول مرة في حياتهم شعروا أنهم كائنات حية تستحق العيش مثل غيرهم . ضمت النساء الباكيات أبنائهن المذهولين إلى صدورهن . ضمت النساء أزواجهن وهم يذرفون الدموع . أطلق الرجال أنين من أعماق أرواحهم . غطى الشباب وجوههم ليخفوا بكائهم . وحتى مع ذلك لم يتوقفوا عن الصراخ .

عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!!!!. . عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!!!!. عاش الامبراطور لينياس فينتوس !!!!!.

استخدم لينياس سحر الطيران ليرتفع في الهواء فوق الحشود وهو يشعر بالخجل من تلك الكلمات. وتبعه هيكروس وإنتوس . حتى وقفوا على ارتفاع مئة متر في الهواء .

–" إنهم كثيرون حقاً . فهل أستطيع فعل ذلك مرة واحدة ... ما رأيكم ".

اجاب هيكروس :

–" أعتقد أنك تستطيع ....لكن ، اليس من الأفضل جعل الأتباع يفعلون ذلك ....او ربما نستخدم الجرع السحرية التي يصنعها البرفسور " .

تبعته إنتوس تقول :

–" إنه محق ...فلا يجب عليك أن تستخدم سحرك الخاص عليهم " .

قال لينياس :

–" لا . استخدام الأتباع لهذه الأشياء . قد يجعلهم مستائين . ايضاً استخدام الجرع بهذه الكمية خاطئ تماماً . وأهم شيء هو أني أحتاج لمعرفة قوتي . لهذا سيكون الآمر مثل تجربة . أن فشلت سنفعل ما قلت " .

–" هؤلاء البؤساء لا يعرفون كم هم محظوظون لتلقيهم رحمتك " .

قال هيكروس :

–" ألا تشعرين بالشفقة على هؤلاء المساكين " .

قالت :

–" شفقة ...بل أنا التي تحتاج إلى شفقة . فمندو مئات السنين و أنا أتعذب وأحترق بنار كاوية تحرق كل كياني إلى الآن . ولكن لم يرحمني ويشفق علي أحد " . ورمقت لينياس بنظرات مشعة كأشعة سينية تنطلق من عينيها إلى عيون لينياس مباشرة . أبعد لينياس عينيه سريعاً عنها وحدق إلى أسفل قلقاً .

لم يهتم لينياس بما قالته إنتوس فقد كان يعتقد أن هذا طبيعي في جنونها وإلا كيف تقول أنها تعذب حتى الآن وهي تقف أمامه . وفكر جاداً أنه سيقوم بعلاج عقلها قريباً . فقد كان الآن لديه كميات هائلة من التعاويذ المجنونة ومنها السحر الخاص بأمور العقل .

تنهد هيكروس وقال :

–" حمقاء " . وقام لينياس بمراقبة السواد أسفله وتحديد المسافة في عقله إستعداداً للسحر الذي سيلقيه . طبعاً سيكون سحر الطبقة العاشرة مثل التعويذة السابقة . ولكن ، عليه الآن مضاعفة حجمها وقوتها . وبما أنه سيقوم باستخدام هذه التعويذة القوية وبهذه القوة لأول مرة في حياته . كان متحمساً . وتسعت ابتسامته . وفتح ذراعيه أمامه وكأنه يستعد لأخد شخصاً عزيزاً بالأحضان . لم يكن يحتاج لفعل ذلك ولكنه شعر أنه هذه الوضعية تتناسب مع هذه الحالة الخيالية التي هو فيها الآن . واطلق سحره إلى حده الأقصى .

–" [السحر الأقصى – الشفاء العظيم !] ".

ظهرت نفس الدائرة فوق رأس لينياس وللحظة تضخمت واتسعت سريعاً حتى غطت سماء المنطقة بأكملها . شعر لينياس بالصدمة واتسعت عيناه وهو يحدق إلى السماء مذهولاً . كانت الدائرة السحرية الهائلة تكاد تلامس قلعته البعيدة . لم يصدق أنها ستصبح بهذا الحجم . وعاد ينظر بنظرات متعاطفة للأشخاص أسفله وهم يصرخون بذعر . وقام بتفحص نفسه . فلم يشعر أنه خسر الكثير من القوة السحرية كما توقع ،بل كان يبدو أنه خسر شيئاً ضئيلاً جداً . وتمتم يقول :

–" ماذا يعني ذلك ".

☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆

نظر الجميع إلى سيدهم الجديد وهو يرتفع فوق رؤوسهم بفضل السحر ويتبعه أتباعه . حتى لم يعودا يستطيعوا رؤيتهم في سماء الليل .

قالت ليليا وهي مازالت ترتعد :

–" ماذا يريد أن يفعل السيد .....أقصد الإمبراطور " .

أجاب ميليون :

–" لا أدري ..ولكنه قال أنه سيلقي على الجميع تعويذة كما سمعتي سابقاً " . إقتربت ليليا وقامت بالهمس بأذن ميليون :

–" ولكن ، هذه سخافة . لا يمكن القيام بهذا الشيء ....نحن بالآلاف ...هذا جنون .....ايضاً لماذا طار في الهواء ".

اجاب ميليون هامساً بقلق :

–" لا أعلم شيئاً ... ولكن ، توقفي عن قول هذه الأشياء ... أنتِ حقاً ستجلبين كارثة علينا بهذا ".

قالت :

–" لكن ...لكن – " . كانت ليليا على وشك الحديث ، ولكن ، تم مقاطعة حديثها وتجمد دماغها مما حصل فوق رأسها .

حبس الجميع أنفاسهم وهم ينظرون للسماء التي أشرقت بأكملها بضوء أبيضاً جميل يحبس الأنفاس من روعته . وللحظة عم السكون في المكان . ولم يسمع سوى أصوات اللهب الذي يلتهم الحطب . عندها صرخ شخصاً كصرخة الموت :

–" إنه القمر !!!! . سيسقط فوق رؤوسنا !!!! " . وكأن ذلك الصوت أيقظ وبعثر أرواحهم لتعم الفوضى في المكان . قام الجميع بالصراخ .وبعضهم بالبكاء . ضحك البعض من شدة الخوف . ضمت الأمهات أولادهن في صدورهن وهن يذرفون الدموع التي تحولت إلى خوف رهيب.

فر البعض مذعورين بشكل متفرق كالجرذان. وبعضهم فر داخل المباني . أصبح المكان فوضى عارمة .و حتى مع ذلك لم يستطيعوا النظر بعيداً عن السماء وهم يفعلون ذلك .

عدا ميليون وليليا والأشخاص الذين شهدوا ذلك سابقاً والذين كانوا ينظرون إلى السماء بعيون متسعة بشدة كالصحون. والعرق ينهمر في جبينهم . والابتسامة المجنونة التي زينت وجوههم . فلو لم يروا تلك الدائرة البيضاء سابقاً لفعلوا مثل الأشخاص حولهم .

–" مستحيل !. من هذا الرجل ! ". قالت امرأة من بينهم والدموع تتسرب من عينيها من شدة الخوف .

وتبعها رجل يقول :

–" الشائعات محقة !. إنه وحش ! ".

قال أخر وهو يضحك بصدمة :

–" كما هو متوقع من حاكم الوحوش . قلعة فينتوس ! ".

قالت ليليا مرتعدة وهي تمسك ميليون من الخلف كالرضيعة :

–" وكأنه من الأساطير في قديم الزمان ! ، لا عجب أنه أباد فيرنا لأنها كانت تشعره بالأشمئزاز " .

–" بل هو الأسطورة نفسها ! . لم يكن يكذب ، لقد أباد فيرنا حقاً ! ". قال ميليون .

عندها بداء الجميع بالتوهج بالألوان المشرقة . وتوقفوا عن ماكنوا يصنعوه وهم يحدقون بصمت لتلك الألوان الجميلة المتدفقة من أجسادهم .

ونسوا خوفهم تلك اللحظة وهم يشعروا بالدفئ والسكينة . وتم شفاء الجميع واستعاد الجميع أجسادهم السابقة السليمة . حتى البرك السوداء تبخرت ولم يعد منها شيء وتلاشت التعويذة في السماء ليعود ظلام الليل وكأن ما حصل كان وهماً . ولكن ، ما حصل لأجسادهم كان تأكيداً أن

ماشهدوه كان حقيقة مطلقة . وتبدل الخوف و البكاء إلى دموع فرح وسعادة وامتنان لسيدهم الجديد . وأطلقوا جميعاً صرخات الامتنان وهم يذرفون الدموع من جديد .

☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆☆

كان لينياس يسمع الأصوات أسفله وقال :

–" أريد أن اذهب وأخبرهم أن يعودوا لما كانوا يفعلوه . لكن ....بصراحة ، أشعر بالخجل مماقد يفعلوه لي هؤلاء المساكين .

لذلك ....هيكروس ، هل تستطيع إخبارهم إذا سمحت . ايضاً أخبرهم أنه سيتم تقديم الماء النقي اليهم بعد قليل ...اوه . والأسماك . نعم . سيتم أعطائهم الأسماك . الكثير منها .أخبرهم ذلك . وأنا سأنتظرك هنا " .

قال هيكروس بابتسامة :

–" مفهوم ". وانحدر سريعاً إلى أسفل وكأنه يسقط بفعل الجاذبية .

التفت لينياس إلى إنتوس والتي كانت تنظر إليه بتلك النظرات المشعة . وقال :

–" ماذا هناك ..." .

قالت :

–" مم . لا . لا شيء . لكن...إذا سمحت لي ....لماذا أخبرتهم تلك الكلمات ".

–" ما قلته كان الحقيقة التي يعرفوها .... ايضاً ...قلت لهم ذلك ليشعروا بالانتماء لهذا البلد ، وليعلموا أنهم لم يعودا عبيداً بعد الآن " .

قالت :

–" لا . أنا أعلم ماكنت تقصده تماماً . لكن ، لا أعرف لما فعلت ذلك . بصراحة كان يجب عليك ألا تخبرهم شيئاً بنفسك أو تنزل لنفس مستواهم . فعلى الحاكم أن يظل فوق الجميع . وما عليهم سوى خفض رؤوسهم بامتنان . بالإضافة إلى أن هذا المكان قذر ولا أتحمل فكرة أن تسير في هذا المكان " .

ضحك لينياس من أعماق قلبه . وحدقت إنتوس إليه بعينان متسعتان وهي لم تراه يضحك بسعادة هكذا قط . وللحظة شعرت أن سيدها تغير كثيراً عما كان عليه وكأنه شخصاً أخر .

عندها قال لينياس :

–" الآن ما قلتيه غريباً حقاً . فقد كنا نعيش في الغابة ، ولم تكن حياة الغابة مختلفة كثيراً عن ذلك . ايضاً ...القائد الذي لا يمشي في نفس الأرض الذي يمشي عليها شعبه ليس إلا قذارة . إني أكره هؤلاء . من يدَّعون أنهم قادة . فكيف يستطيع القائد معرفة ما يعانيه شعبه وهو يعيش فوق السحاب . لهذا ، يجب أن أعيش في المكان الذي يعيش فيه شعبي . هذا هو واجب القائد يا إنتوس . او ربما تفضلين أن أتحدث معك من قمة القلعة وأنتِ في الأرض ".

قالت :

–" سيكون هذا ظالم جداً ولن أستطيع تحمله أبداً . لذا...أرجو أن لا تفعل ذلك " .

تنهد لينياس وقال :

–" إنها مزحة ...لقد كانت مزحة . ولا داعي أن تنظري لي هكذا " .

قالت :

–" أه . لقد كنت أعلم أنك تمزح . فأنا أعلم أنك لست بهذه القسوة . ولكنك تبدو جميلاً أكثر من السابق هذا اليوم ".

ابتسم وهو يقول :

–" حقاً ...شكراً على مديحك . ولكني لست بأجمل منك ".

قالت وقد توردت وجنتيها :

–" لا ..أنا لست بجمالك ووسامتك أبداً ".

قال :

–" الآن هذا شيء مضحك تقوليه عني ....فلا يمكن أن أكون أجمل منك ....يكفي أن تسألي أي أحد وسيخبرك أني بشع مقارنتاً بك ".

قالت :

–" هذا مستحيل ...أنت أجمل رجلاً في كل الأرض ....لذا ...أرجوك أن لا تقل ذلك مرة أخرى ...إن هذا يؤلمني هنا " . ووضعت يدها فوق صدرها الأيسر .

قال :

–" أنت تبالغين دائماً يا إنتوس ....ايضاً لقد كانت الحقيقة ....لذا... لا تسأليني أشياء جوابها واضح " .

قالت وقد أحمر وجهها بشدة كتفاحة :

–" هل حقاً أنا جميلة ....هل تراني جميلة لهذه الدرجة ".

تنهد لينياس في قلبه وهو يتسائل عما تريد أن تصل إليه بهذا . فقد كانت تأتي بمواضيع غريبة عجيبة في كل مرة .

قال :

–" الم أقل لك لا تسأليني أشياء واضحة ".

–" هذا....يعني " .

قال :

–" نعم . إنه كما قلت " .

قالت :

–" إذاً....من الأجمل . أنا....أم تلك البشعة ". شعر لينياس أنه داس على لغم . وقد كان يعلم من تعني بالبشعة . ونظر إليها وهو يفكر يال مكرِها . هل كذلك من أجل أن تصل لهذا السؤال . لكن ، لم يستطع أن يقول شيئاً عن هذا. فإذا قال أنتِ أجمل . فقد كان يعلم أن ما سيقوله سيذهب رأساً إلى ريفيريا والتي ستصبح مجنونة فور سماعها تلك الكلمات وستصدع رأسه بهذا . وإذا قال ريفيريا أجمل .قد تكتئب إنتوس وقد تنفجر بالبكاء وربما تمزق شعرها . لا . كان واثقاً أنها ستفعل ذلك . فقد كانت تصبح مجنونة بهذه الأشياء . وقد كانت إنتوس وريفيريا يتنافسون بهذه الأشياء .

وتمتم يقول اليس لديهن شيئاً أفضل يقمن به.

قالت :

–" هل قلت شيئاً ما ياسيدي ". تلك اللحظة لمعت فكرة في رأسه وفكر أن يستغل آخر كلمة قالتها . وبطبع سترفض أن تفعل ذلك وسيستمر الحديث في منحنى آخر تماماً . ولن يطر للإجابة عن السؤال . وابتسم في قلبه .

وقال :

–" لا . لم أقل شيئاً . لذا....ياإنتوس لا أريدك أن تدعوني سيدي بعد الآن " .

في تلك اللحظة ابتسمت إنتوس ابتسامة شيطانية . وحدقت إليه بعينان ماكرتان وقالت :

–" أرجوا أن لا تتهرب عن الإجابة عن سؤالي ياسيدي ".

جُمد لينياس في الهواء . وشعر أنه تعرض لركلة بين ساقية .

تباً لك . لماذا أصبحتي ذكية فجأة عند هذا السؤال !! . أراد الصراخ بتلك الكلمات . ولكنه لم يستطع سوى أن يصرخ في قلبه . وقام ينظر إلى أسفل ليكسب بعض الوقت ليعود هيكروس . لكن ، إنتوس استمرت تقول :

–" يبدو أني كنت محقة في كلامي ....ايضاً أنا لن أتوقف عن دعوتك بسيدي حتى ولو قطعت رأسي . وأنت تعلم إجابتي جيداً . ياسيدي وروحي وقلبي .....أهمم ! " . قامت إنتوس بالسعال . وحدقت إلى سيدها بعينان متوهجة وكأنها تلتهمه بتلك العيون . وقد تمنت أن يقول سيدها على كلماتها الأخيرة المتعمدة . لكن ، كان سيدها ينظر إلى أسفل وكأنه لم يسمع شيئاً . واستمرت تقول وقد شعرت بخيبة أمل :

–" إذاً ..ماهي إجابتك ياسيدي" .

قال وقد بدا يشعر بالقلق من تلك النظرات التي ترمقه بها . وقام بحشد أكبر مجاملة يستطيع حشدها :

–" بصراحة ، كلكن جميلات . وكل واحدة جميلة بشكل مختلف ....كزهرتين متألقتين. فكل زهرة لديها جمالها ورائحتها الخاصة . ولا يمكن أن أحكم او أُفَرق بينكن . لذلك ، لا أريدك أن تسألي مثل هذا السؤال . ايضاً ... لكي لا تسأليني مرة أخرى أو تسبب كلماتي بعض الأنزعاج للأخريات . أقول الآن أن كل نساء قلعة فينتوس جميلات . هل هذا مفهوم " .

قالت وقد انحنت بكل احترام والسعادة الشديدة مرتسمة في وجهها :

–" مفهوم ".

أراد لينياس أن يعرف سبب تلك السعادة التي ترتسم في وجهها . ولكنه كان يعلم أن ذلك سيسبب له صداع .لذلك قال :

–" إذاً...ما سبب قدومك إلي " .

رفعت إنتوس رأسها وظلت ترمش بعيناها وكأنها لا تفهم ما يعنيه . واستمر لينياس يقول :

–" قلتِ مندو برهه أنكِ ترغبين في الحديث معي ".

قالت :

–" اوه ! . هذا صحيح . لقد نسيت . أرجوا تغفر لي ذلك ".

عندها أرتفع هيكروس إليهم وقال بتجهم :

–" من الجيد أنك لم تذهب أيها القائد . فقد كان المكان في فوضى من شدة البكاء . على كل حال لقد أخبرتهم . وهم ينقلون إليك الثناء والشكر لكل شيء قدمته لهم " .

قال لينياس :

–" شكراً لك ياهيكروس ..ايضاً... أنا لم أُقَدم لهم شيء . فقد كانت تعويذة سحرية استخدمتها . وستعود القوة السحرية التي فقدتها سريعاً . لذلك لم أخسر شيئاً او أقدم شيئاً . إذاً.... ماذا هناك يا إنتوس " .

قالت :

–" نعم ...لقد قامت سنوريا بالذهاب هي وأتباعها إلى تلك المدينة التي كنت فيها عندما التقينا بك " .

قال لينياس مرتبكاً :

–" لماذا ....لماذا ذهبت إلى هناك . لا . من أعطاها الأذن بالذهاب ".

قالت:

–" لم يعطيها أحد الأذن بالذهاب ...لقد ذهبت من تلقاء نفسها . أما عن سبب ذهابها فقد ذهبت بعدما سمعت من سيلين أنك فقدت شيئاً ثميناً . فذهبت للبحث عنه واستعادته " .

قال لينياس غاضباً :

–" هكذا إذاً ....فقد كنت أتسائل عن عدم وجودها مندو الأمس .ومن قال لها إني أُريدها أن تبحث عنه . ايضاً ذلك المكان قد يكون خطيراً . فنحن لا نعلم عنه شيء . تلك الطفلة الحمقاء ! .متى عادت. أين هي الآن ! " .

–" لقد عادت بعد خروجك من القلعة . وهي الآن في السجن ".

–" ماذا ! . هل لدينا سجن ! . آ . لا . ليس . أقصد لماذا سُجنت " .

قالت :

–" لقد فعل سيريوس ذلك . ايضاً ...هناك شيئاً مُهم " .

قال لينياس :

–" شيئاً مُهماً غير ذلك ".

اجابت إنتوس بقلق :

–" لقد اشتبكت هي وأتباعها مع بعض الأشخاص الأقوياء ، وفقدت....لقد تم قتلهم ". عندها هبت عاصفة جليدية . او هذا ما خُيل ل–إنتوس . البرد الذي تسرب ونخر في عظامها في تلك اللحظة جعل إنتوس ترتعد دون توقف . لم يكن هذا برداً من الطقس او السحر وحتى نوع من أنواع التخيل . بل كان الخوف في أنقى صوره ينخر في عظامها . كان سيدها أمامها ولكن ، لأول مرة في حياتها أرادت أن تهرب منه بكل قوتها . كان سيدها الآن مخيفاً .مرعباً .غاضباً بشكل لا يصدق . فلَم ترى تلك الهيئة إلا مرة واحدة عندما ارتكب سيدها مجزرة في ذلك الزمان جعلها ترتعد مثل الآن .

ولكنها لم تستطع إبعاد عينيها عنه فقد كان ذلك وقح ولا يغتفر بالنسبة إليها ، لذلك ظلت إنتوس تنظر إلى سيدها وهي ترتعد والعرق الغزير ينهمر من وجهها ليتساقط عبر دقنها .

تضاعف شعر لينياس عدة مرات . وانتصبت شعيرات رأسه مثل الإبر . وكان وجهه المخيف الغاضب يكشر عن أنيابه التي أزداد حجمها وتكاد تلامس طرف ذقنه وكأنها أنياب وحوش ضارية . واستطالت أظفار يديه حتى أصبحت بطول عشر سنتيمترات وكانت حادة كموس الحلاقة . لم تعد تلك مجرد أظافر . بل أصبحت أسلحة حادة تمزق كل شيئاً تلمسه .

كان لينياس ينظر بعيناه الذهبيتان المتوهجة الغاضبة غضباً محرقاً وكأن في داخلها غابة محترقة مستعرة . . والتي كانت في نفس اللحظة لا تحمل أي عاطفة وكأنه يحدق بشخص سيتم تمزيقه بلا رحمة .

وكان ذلك الوجه وتلك العينان تحدق مباشرة بإنتوس دون أن تقول كلمة واحدة . كان ذلك لا يرحم بالنسبة لإنتوس التي ابتلت ملابسها الداخلية من شدة العرق البارد الذي أفرزه جسدها . كان العرق يجري فوق ظهرها وبطنها وذراعيها وساقيها كنهر يجري بلا توقف . فلو نظر سيدها إلى أسفل فستانها لوجد العرق يتساقط من داخل فستانها كالمطر . ولعرف كمية الخوف والرعب الذي يسببه لها .

كان هيكروس يحدق إلى وجه إنتوس الشاحب كالجثة . وعيناها الغارقة بالخوف . وقد شعر بالتعاطف معها . ولكنه كان يعرف أن هذا هو الوجه الحقيقي للقائد .ولم يكن غاضباً عليها .بل كان غضبه في مكان آخر .

وقد كان هيكروس يبدو هادئ ، لكن ، الغضب كان يحترق في صدره مما قالته إنتوس فقد كانت مسؤولية العشيرة فوق كتفيه مثل كل القادة المؤسسين للعشيرة . وقد كان سيتصرف بنفسه مثل

كل مرة . لكن الآن أصبح القائد موجوداً ، لذا ، كان عليه أن يظل صامتاً . ويترك كل شيء للقائد .

قال لينياس بصوت حاد كموس الحلاقة :

–" لماذا .....لم تخبريني سريعاً.. بذلك " .

لم تستطع إنتوس تجميع الكلمات في عقلها فقد كان عقلها متجمداً ولا تعرف ما تقول . لذلك خفضت رأسها بقوة حتى كاد وجهها يلامس ركبتيها المرتعشة . وتطاير العرق من وجهها بسبب تأرجح رأسها وقالت :

–" يرجى المغفرة فقد نسيت ! ". هذا كل مستطاعت أن تقوله .لم يقل سيدها شيئاً وكأنه يفكر بشيء ما. وظل الصمت المميت لعدة ثوان . ولكن ذلك الصمت كان كالدهر بالنسبة لها وهي تحدق لركبتيها التي كادت تدخل بعينيها من شدة انحنائها . وللحظة فكرت هل سيكرهها لنقلها تلك الأخبار . وغرق قلبها في بطنها من ذلك .

–" لنذهب " . قال لينياس . واختفوا جميعاً تلك اللحظة .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆ ☆☆☆☆

ظهرَ لينياس ومجموعته أمام البوابة الذهبية للقلعة . وقد كانت إنتوس ماتزال منحنية كالسابق . وللحظة إتسعت عينيها وهي تحدق للأرض تحت قدميها . فقد كانت مندو برهه في الهواء . عندها فهمت أن سيدها نقلها معه عن طريق السحر . وفي تلك اللحظة سمعت أصوت البوابة تفتح وأعقبها صوت خطى شخص يتقدم عبر البوابة . وقد علمت أنه سيدها الذي لم يقل لها أن ترفع رأسها .

وعندما تلاشى صوت خطوات سيدها صرخت :

–" هاااااااااا!!! . هل سأظل هكذا إلى الأبد ! . هل هذ عقابي !! . هذه قسوة ...هذه قسوة ياسيدي !! . كيف يمكن أن أمشي هكذا !! . سوف أُصبح أُضحوكة طوال حياتي !! " . لكن سيدها كان قد اختفى . وللحظة كانت ستبكي من تلك القسوة والجفاء .

–" سحقاً ... ليتني لم أخبره شيئاً !! " . ودخلت البوابة ووجهها ملتصق بركبتيها . وبعد تجاوز البوابة . أمسكها هيكروس من خلف عنقها ورفعها في الهواء وكأنها جرو . وحتى مع ذلك لم تبعد وجهها عن ركبتيها . ونظرت لهيكروس بطرف عينيها وقالت :

–" ماذا . ماذا !".

اجاب هيكروس وهو يفرك وجهه بيده الأخرى وكأنه يعجن وجهه كالعجين :

–" أنتي حقاً ألم في المؤخرة ... إقرئي بين السطور . هل يجب على القائد أن يخبرك في كل مرة أن ترفعي رأسك " .

قالت :

–" إذاً .....هل أستطيع الآن " . وضيقت عيناها وقالت :

–" او ربما تكذب لتجعلني أقع في ورطة ".

–" لماذا أفعل ذلك يامجنونة ! " .

–" ربما اتفقت أنت وريفيريا أن تقوما بذلك . لكي تكسب هي بعض النقاط " .

–" يالله !! " . صرخ هيكروس .واستمر يقول :

–" أقسم أنك مجنونة ! " . وكان على وشك رميها في الأرض . لكنه عدل عن ذلك . ووضعها في الأرض وسار مبتعداً .

صرخت إنتوس :

–" إنتظر لحظة ،هل ستتركني هكذا ! " .

–" وماذا تريدين مني أن أفعل لك أيتها المجنونة " ! .

قالت :

–" هاه ! ، اليس هذا واضحاً ...قم برفعي أيها الغبي ! ".

قال :

–" تريدين مني أن أحملك " .

قالت :

–" لا . أريدك أن ترفعني " .

–" هل فقدتي عقلك أخيراً يامرأة !! ".

قالت :

–" هل أنت أحمق ! . قم برفع رأسي عن ركبتي . و إذا سألني سيدي . سأخبره أنك فعلت ذلك ، لكي لا يغضب مني ! " .

شعر هيكروس بدوار يهاجمه وفغر فاه . وهو لا يصدق كمية السخافة التي قالتها المرأة المجنونة أمامه.

–" ما بك تحدق بي هكذا ! " .

قال :

–" كان الله في عون من سيتزوجك ! . أقسم أنك ستجعلينه يقدم على الأنتحار ! " . وتركها ليلحق بقائده .

صرخت أنتوس :

–" يال الرجال ! . ليس لديهم احترام ! . او لباقة للتعامل مع سيدة محترمة ! . و من كان يقصد من سأتزوجه ! . لا يوجد سوى رجل واحد فقط في العالم يمكن أن يكون زوجي ! . أيها الأحمق ! ". ودخلت القلعة بنفس الوضعية السابقة .

☆☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆

فُتحت بوابة عملاقة سوداء ببطئ من حجمها الهائل . واندفع البخار الساخن الذي يذيب العظام من خلالها . ليلفح كل الواقفين أمامها . ومع ذلك لم يتأثر بها الواقفين وكأنها نسمات هواء جميل . وبمجرد أن فتحت بشكل كافي ، مر عبرها لينياس بخطوات مسرعة ليتقدم فوق ممر حجري واسع بعرض عشرين متراً بلون البوابة . كان بجانبه سيريوس وإلفام وخلفه القادة العشرة . (إنتوس لم تكن موجودة). حتى توقفوا بعد عشرة أمتار عند نهاية الممر . ولم يعد هناك اي ممر او حتى جدران . لم يكن يوجد أمامهم سوى بحراً من الحمم البركانية التي كانت تتفجر فقاعتها من شدة غليانها مصدرة بذلك أصوات كنحيب المعذبين .

كانت مئات من البوابات العملاقة تقف في الهواء فوق بحر الحمم . لم تكن تلك البوابات تستند على شيء او حتى خلفها شيء . كانت ببساطة تقف بالهواء وكأنها مزروعة في الأرض . وكانت البوابات متناثرة في كل مكان . بعضها قريب وبعضها في الجوانب وبعضها فوق رؤوسهم وبعضها

غارق في الحمم ولا يرى إلا حافته العليا . وبعضها بعيداً جداً ويبدو كالأبهام من بعيد . بالإضافة إلى ذلك كان هناك العديد من الأشباح تطفوا في المكان . كان المكان يبدو سحرياً جميلاً ولكنه في نفس اللحظة يبدو كالجحيم .

كان هذا المكان هو الطابق تحت الأرض من قلعة فينتوس . وكانت كل واحدة من تلك البوابات التي تقف في الهواء تؤدي إلى منطقة معينة في هذا الطابق . بمعنى أن هذا المكان ليس سوى المدخل للطابق تحت الأرض وكانت الأشباح هي حراس هذا المدخل .

وكان لينياس ومجموعته يعرفون أن سحر الطيران و الإنتقال لا يمكن استخدامه في هذا المكان أبداً . فقد كانت المنطقة مشبعة بالتعاويذ السحرية العالية التي تمنع هذه الأمور . وقد كان أي من القادة او إلفام يمتلك الصلاحيات في أن يلغي هذه الأشياء بمجرد كلمة في المكان . وقد كان لينياس يعلم ذلك جيداً . فقد كان رفاقه او بمعنى القادة العشرة وإلفام بشكل خاص يمتلكون كل الصلاحيات في هذه القلعة وقد كان لينياس حريص على هذا الأشياء إلا ببعض الأشياء والأماكن .

لكن ، لينياس لم يكن لديه اي فكر عن كيفية الوصول إلى البوابات .

–" إلى السجن الخاص " . قال سيريوس بهدوء وكأنه يخاطب الهواء . عندها سُمع ضجيجاً من بعيد . والقوا جميعاً نظرات إلى ذلك المكان . كان شيئاً طويلاً أسود يقترب سريعاً وهو يمر من بين الأبواب وتحتها وفوقها وكأنها أفعى عملاقة تهرول إليهم لتنقض على فرائسها سريعاً . لكن لينياس رأه جيداً . فقد كان ممراً حجرياً بعرض ستة أمتار . أسود اللون كحجر السج .

أما طوله فكان خيال ولا يمكن قياسه . اصطدم الممر بقوة بالمكان الذي تقف عليها المجموعة . وارتج المكان من الصدام . وازدادت عندها أصوات النحيب وكأن المعذبين يرغبون بالصعود معهم .

صعد الجميع . وبداء الممر بالتحرك وعاد بشكل عكسي للمكان الذي جاء منه وهو بوابة السجن الخاص . فقد كانت كل بوابة تمتلك ممرها الخاص أسفلها . وبمجرد استلامها الأمر ينزلق الممر الخاص بالبوابة المعنية إلى حيث كانت المجموعة واقفة . ومع ذلك لم تكن تلك البوابة تستجيب لأي شخص يطلب منها ذلك . فقد كانت تستجيب فقط لهده المجموعة بالإضافة إلى خمسة آخرون .

لم يهتم لينياس في هذا المكان العجيب ولم يلقي حتى نظرة متفحصة حوله وهو يمر بين البوابات التي تطفو في الهواء . فقد رأى العديد من الاماكن العجيبة في القلعة . ولكن ، لم يكن سبب عدم

إهتمامه هو عدم الإكتراث فقد كانت هناك العديد من الأفكار تحترق في رأسه وتشغله عن مثل هذه الأمور في الوقت الحالي .

توقف الممر أمام البوابة التي كانت هائلة كبوابة المدخل . فُتحت البوابة تلقائياً لتكشف عن ممر جميل تضيئه المصابيح المعلقة بالجدران من كلا الجهتين .لم يرغب لينياس بإضاعة الوقت وتقدم بمجرد أن فُتحت البوابة وتبعته المجموعة والذين كانوا صامتين ومتوترين من مظهر لينياس . لكن ، الشخص الوحيد الذي كان يبدوا مذعوراً هو إلفام الذي لم يألف هذا الشيء قبلاً .

ساروا لبعض الوقت .حتى وصلوا إلى منطقة السجون . كانت هناك العديد من الغرف الواسعة بيضاوية الشكل ملتصقه ببعضها البعض .

تبدو من الأعلى كخلية نحل . وكانت الغُرف نصفها من حجر والنصف الأمامي من قضبان فضية لامعة . وفي سقفها الكحلي تضيئ المصابيح السحرية بألوان بيضاء مزرقة . وفي جانب الغرفة سريراً جميل بملائة بيضاء ناصعة مصنوعة من الحرير.

وفي الجانب الآخر دورة مياه مصنوعة من زجاج شفاف يكشف عن ما في داخله لتسهل عليهم مراقبة السجناء وعدم فعلهم شيئاً أحمق . وفي وسط الغرفة سجادة دائرية فضية . منقوش عليها بالحجم الكبير رمز العشيرة بلون الذهب . كانت تلك الغُرف تبدو كغُرف فاخرة في أفخم المنتجعات .

ولم تكن تبدو كسجن بآي شكل من الأشكال . لكن ، هذا السجن كان السجن الخاص بسكان قلعة فينتوس . أما السجن الذي يتم فيه وضع السجناء من خارج العشيرة . فقد كان سجناً جهنمي مخيف . وحراسه يبدون وكأنهم خرجوا من كوابيس .

تقدمت المجموعة بصمت حتى بدأت تظهر ملامح شخصاً في أحد الغُرف .

كانت سنوريا ترتدي ملابس بيضاء ناصعة خفيفة ، تشبه ملابس النوم . وكانت تجلس على ساقيها فوق السجادة الفضية ، منتصبة الظهر كالرمح . مغمضة العينان . وتضع كفيها على فخديها .. وكأنها تمثال .

لكن لو قام أحد بالتركيز قليلاً عليها. لوجد أنها تحاول بذل كل جهدها لمنع نفسها من الارتعاش . فقد كانت كتفيها ترتجفان بشكل خفيف . والعرق يتدفق خلف عنقها وينزلق إلى أسفل ظهرها .

سمعت سنوريا بضع خطوات قادمة بتجاهها . عندها لم تستطع قمع ارتجافها . وقد شعرت بعدة أشخاص وأمامهم ذلك الشخص دو الهالة المتميزة . والذي تنتمي إليه حياتها وموتها . وحتى أنها

تعتقد أن جسدها الصغير الذي فيه روحها ليس لها . وإنما ينتمي لسيدها الذي صنعه لخدمته حتى يتلاشى ويصبح غباراً . وللحظة عصرت عيناها . واخذت عدة أنفاس لكي تهدأ وتستقبل عقابها بكل شجاعة .

وقفت المجموعة أمام القضبان . وشعرت سنوريا في تلك اللحظة بضغط هائل يسحق روحها وجسدها ويضغطها إلى الأرض وكأن يداً عملاقة فوق رأسها .

لم تكن متوهمة . فقد كان واقع ملموساً لها . فقد كان الآن يحصل لها . وقد كانت تعلم أن هذا الضغط الذي خنقها ، كان قادماً من سيدها . لهذا شعرت أن قلبها أنزلق في بطنها .

–" سنوريا أوڤر كيل " . ذلك الصوت البارد الجليدي كالصقيع الذي دعاها بأسمها الكامل جعلها تشعر بالقشعريرة . وفتحت عينيها تلك اللحظة . لتنطلق منها شهقة شديدة وكأن روحها أُنتزعت منها . انفجر العرق من كل مسمات جسدها لتبتل ملابسها في لحظة . واصطكت أسنانها . واهتز وارتجف جسدها بشدة وكأنها تقف عارية وسط عاصفة ثلجية . وتسربت الدموع من عينيها المتسعتان من شدة الخوف . كان منظر سيدها غريباً جداً عن السابق .و لكن الغضب الذي ارتسم في وجهه وأشعته عيناه جعلها تنسى أن تتنفس وشعرت أنها تغرق في الهواء .

أغمض لينياس عينيه وفتحها مرة أخرى وقال:

–" سنوريا أوڤر كيل ! " . أجابت سنوريا بصرخة كصرخة دجاجة مخنوقة :

–" نعهمم !!! ".

–" ما الذي حصل ...أخبريني . فأنا رفضت أن أسمع شيئاً من أحد غيرك ".

لكن سنوريا لم تتوقف عن الارتعاش وهي تتمتم بكلمات متقطعة غير مفهومة .

–" هل صحيح أن أتباعك –أحد عشرتنا قد قُتلوا " . ... هزت سنوريا رأسها رفضاً بقوة.

وقالت :

–" سح ...سحر . ع..رة ! ". عندها أطلق لينياس زفيراً قوياً حارقاً وكأنه يحاول طرد الغضب المحترق في صدره. واقترب من الزنزانة وأمسك القضبان الحديدية بكلتا يديه ،وحدق إليها بتلك العينان وقال :

–" هل أنتِ خائفة مني ياسنوريا " . كانت كلمات بسيطة وكان لينياس سيعقُبها بكلمات لطيفة .

إلا أن سنوريا لم تسمع شيئاً من تلك الكلمات و فهمت شيئاً آخر تماماً وهي تحدق إلى سيدها الذي كان وجهه قريباً من القضبان وهو يرمقها بنظرات مُخيفة بعيناه المتوهجتان وكأنها شيئاً بلا أهمية

. هل يجرؤ عبداً حقير مثلك ليس له اي قيمة تذكر أن يتصرف دون أذني . هذه هي الكلمات التي فهمتها سنوريا وأعتقدت أنه يقولها من خلال عينيه . شعورها أن سيدها يرى أنها بلا أهمية عنده . كان عذاباً أقسى من كل التعذيب بل أقسى من الموت نفسه . ولم تعد سنوريا تحتمل هذا الخوف وهذا الضغط وهذه النظرات وهذا الشعور . عندها انفجرت بالبكاء كالأطفال .

–" فيييييئ ...يييييء !!! ".

أغمض لينياس عيناه وسار مبتعداً عدة خطوات . وتوقف وهو يعطي ظهره للمجموعة التي كانت واقفة أمام الزنزانة بصمت وهي تحدق إليه . حتى سنوريا كانت تنظر إليه وهي تبكي . رفع لينياس ذراعيه أمامه وجهه وعادت أظفاره تتقلص وتعود إلى طبيعتها .

وقال متألماً :

–" هل مظهري مخيفاً إلى هذه الدرجة .....لطالما كرهت هذه الهيئة التي تذكرني ...أنني في أعماقي ....مجرد حيوان مفترس ...لكن....لا أستطيع .....إنها مرتبطة بحالتي العقلية ... او ربما إنها مجرد آلية دفاعية للوحوش ...أنا...لا أنكر أني وحش ، فقد قتلت الملايين ...أه .حتى إنتوس كانت تبدو خائفة مني حتى الموت....لقد سمعت مندو زمن طويل أن المستذئبين ...ليسوا سوى وحوش ....ربما هذه هي الحقيقة ..ربما هذا صحيح .

توقفي عن البكاء... و اسمعيني جيداً ياسنوريا ". حبست سنوريا أنفاسها وحدقت إلى سيدها والدموع تجري بعينيها بصمت .

واستمر لينياس يقول :

–" أنا لا أدري حقاً ماذا تعتقدون أني أكون ...وأنتم لا تعرفون عني شيئاً كما أعتقد . ولكن ، أعلمي أن حياتك لا تنتمي لي كما تعتقدي ويعتقد الآخرون ... فأنتم لستم عبيد ..بل ربما العبيد لن يفعلوا كما تفعلون . مأنتي إلا شخص يعمل تحت إمرتي ببعض الأعمال المتعلقة بمقرنا هذا . وأنا كقائد قد أعطيك بعض المهمات والأعمال...هكذا فقط ....أما عن حياتك وأعمالك الخاصة...فليس لي منها شيء . وليس لي حق أن أتدخل فيها .

لكن ، ما قمتي بعمله قد أزعجني حقاً ...أنا سعيد حقاً بمقمتي بمحاولة فعله من أجلي . ولكن ، تصرفات الفرد قد تؤذي الجماعة . وأنا الآن أشعر ببعض الارتياح ...فلم يقتل أحد منا . ومع ذلك ، ما زلت أرغب بمعرفة ما حصل . لذا... أخبريني " . وصمت لينياس ولم يلتفت بل ظل ظهره للمجموعة التي كانت صامتة وكأن ما قاله قد توقعوه تماماً .

لكن ، إلفام كان مرتبكاً ، حتى سنوريا التي توقفت عن البكاء كانت تحدق إليه مذهولة مما سمعت ، ولم تفهم هي وإلفام شيئاً عما تحدث به . كانوا يرغبوا أن يخبروه أن ما قاله لا يمكن أن يكون صحيحاً أبداً فحياتهم كانت تنتمي إليه . ولكن ، كان هناك أشياء أهم ، وكان على سنوريا الإجابة . لذلك قامت بمسح دموعها بكم قميصها وحدقت إلى ظهر سيدها بعينان محمرتان متوسلتان أن يغفر لها ، وقامت بالزفير بقوة وهي تحاول استعادة هدوءها وقالت:

–" أنا ...نعم...أنا .....فعلت ....ذهبت " . وصمتت.

كان عقل سنوريا في فوضى ولم تعد تستطيع أن تقوم بجمع أفكارها وهي تحدق بسيدها الذي كان يعطيها ظهرها . كانت تعتقد أنه سيعود ينظر إليها بمجرد أن تتحدث . ولكن ، سيدها لم يفعل ذلك . وكأنه لم يعد يرغب برؤيتها . هذا جعل عقلها يصرخ ويتخبط في رأسها وكأن شخص أدخل ذراعه في رأسها وأخد ينبش ويعجن عقلها . عندها تدخل سيريوس وأخذ يوجه سنوريا بهدوء :

–" أين ذهبتي " .

قالت سنوريا :

–" أه . نعم . لقد ذهبت إلى هناك ....تلك المدينة ...التي حطمناها " .

–" ماذا ! ". قال لينياس مذهولاً ولكنه لم يلتفت .

عندها قالت سنوريا بخوف :

–" كانت محطمة ....كانت محطمة ....لست أنا ! " .

لم يرد لينياس . لذلك قال سيريوس بعدم الإرتياح :

–" ماذا كنتي تفعلين هناك ".

قالت :

–" أه . نعم . هناك ...كنت هناك.... ابحث عن الساعة ...عن ساعة سيدي " . وأشارت إلى لينياس . وشعر القادة بإحباط من تلك الكلمات . فلم يعلموا شيئاً عن هذا سوى عندما عادت . وإلا كانوا قد قلبوا تلك المدينة رأساً على عقب من اجل هذا الأمر .

قال سيريوس وقد بدأ يشعر بالضيق من ذلك :

–" هل بحثتي عنها جيداً " .

قالت :

–" نعم ...بحثت عنها جيداً ....وقد قمت باستدعاء الأتباع عن طريق السحر ....خمسة عشر منهم فقط ...ليساعدوني بالبحث . بحثنا يوم كاملاً ...لكن ....ولكن ، ظهرَ بعض الأشخاص ...وأخذوا يقاتلون أتباعي ....يال الوقاحة ...يال الوقاحة ". وصمتت وكأنها انتهت من الحديث . شعر الجميع بالتعاطف معها . وقد تأكدوا الآن أنها أُصيبت بصدمة . قال إلفام بقلق :

–" وبعد ...وبعد ....أكملي ..هاجموا أتباعك ..اليس كذلك ".

قالت وقد سطعت عيناها وكأنها تذكرت :

–" اه . نعم ..لقد هاجموا أتباعي ...ولكني لم أهتم ...فقد كنت ابحث في المكان ....وطلبت منهم عن طريق الرابطة العقلية التي تربط المستدعي بالمستدعى أن يقاتلوهم .وبعد بعض الوقت قتلوهم جميعاً ....عندها كنت على وشك استدعاء شياطين قوية عن طريق قدراتي الخاصة ...ولكني لم أفعل ...سيذهبون الآن بعد قتلهم لأتباعي . وسأقوم بالبحث بهدوء ، هكذا فكرت . ولكن ، فجأة ظهرت في الأرض تحتي دائرة بيضاء مشرقة ...وخرجت من تلك الدائرة العديد من السلاسل البيضاء والتفت حولي. وعندها ظهر العديد من الأشخاص البعيدين عني يتمتمون بأشياء غريبة وهم يرفعون أيديهم . لم أعرف ماذا كانوا يفعلون ....حقاً ، كان الوضع غريباً . ولكن ، كيف عرفوا المكان الذي كنت أبحث فيه ....كيف عرفوا مكاني ....حقاً هذا لغز...." .

كان الجميع على وشك الضحك مما تقول . ربما حتى لينياس كان مثلهم .

قال إلفام :

–" حمقاء...حمقاء ....تلك كانت طقوس سحرية يستخدموها عليك ....ايضاً أنتِ بالتأكيد لم تخفي وجودك عندما كنتي تبحثين ، لذلك اكتشفوا مكانك " .

قالت مرتبكة :

–" أُخفي وجودي ...لماذا " .

قال إلفام :

–" ماذا أصنع بك ...بالتأكيد سيشعرون بوجود شخص مثلك من بعيد جداً " .

قال سيريوس :

–" حسناً. سنتحدث عن هذا لاحقاً يا إلفام . هناك أشياء أهم من هذا الآن " .

قال إلفام وقد إحمر من الخجل :

–" اه . نعم ..المعذرة على هذا ".

ابتسم سيريوس ل– إلفام وكأنه يقول لابأس . واستمر سيريوس يقول :

–" وبعد ذلك ...ماذا حدث حين التفت عليك السلاسل " .

قالت :

–" نعم ...أخبرتهم أن يتركوني وشأني فأنا مشغولة الآن في البحث عن شيء مهم . ولكنهم بداءُ يضحكون وكانوا يقولون توسلك لن ينفعك أيتها الفاسقة . نعم.... فاسقة....هذا ماقالوه لي . ماذا تعني فاسقة ياسيد سيريوس ".

قال وهو يغلق عينيه:

–" لا تهتمي ..لا تهتمي " . وكان على وشك الاستمرار في الحديث إلا أن هيكروس انفجر بالضحك تلك اللحظة . ولم يعد أحد يستطيع منع نفسه أكثر من عدم الضحك وانفجروا ضاحكين . حتى لينياس كان يهتز .

عندها صرخت سنوريا بغضب وقد نست نفسها :

–" إنها شتيمة ...إنها شتيمة إذاً ..الكلاب ..لقد كانوا يسخرون في وجهي ...شتموني في وجهي ...مباشرة دون خجل !! " . تلك الكلمات والوجه التي كانت تصنعه جعل الجميع يضحك كالمجانين . حدقت سنوريا حولها بغيض .

–" آه ! . حقاً ....البشر لا يتغيرون . وبعد ذلك يا سنوريا ". قال سيريوس ذلك بابتسامة . .واستمر يقول :

–" طيب ..طيب . لا تنظري لي هكذا ...سأخبرك لاحقاً ماذا تعني ...لذا...أكملي ما حصل " .

قالت :

–" اه...عندما أخبروني تلك الكلمات شعرت بالغضب وقد أحسست أنها شتيمة ....لكن ما جعلني غاضبة حقاً هو ما قالوه ، أني أتوسل . كيف يمكن أنا أن أتوسل لهؤلاء القذارة .

...صرخت عليهم أني سأقتلهم دون رحمة . وانتزعت السلاسل وحطمتها بيدي . كانت ضعيفة جداً ولم أعرف لما كانوا يضحكون او الثقة التي كانت عليهم .

ولكن بمجرد تحطيمها بدا الذعر يرتسم في وجوههم . عندها ظهر ثلاثة أشخاص أمام الجميع . كانوا يختلفون عن البقية . كانوا يبدون أقوى من البقية . أثنان يرتدون الدروع وامرأة كانت ترتدي ملابس غريبة تبدوا وكأنها مستخدمة سحر . تقدم الرجلين المدرعين إلي بحذر وهم يمسكون سيوفهم .

أنا لم أعد أحتمل هذه الوقاحة ، لهذا أمسكت رمحي وانطلقت كالبرق إليهم ووقفت أمامهم مباشرة . شعرت تلك اللحظة أنهم كانوا مرتبكين ولكن ، كان هذا لا يهمني . ضربت رمحي بقوة فوق رأس أحدهم لكي أقسمه إلى نصفين .

ولكنه رفع سيفه وصد ضربتي . لقد سقط على ركبتيه وتحطمت الأرض تحت قدميه من قوة ضربتي . وسمعت صراخه المتألم . عندها بداء جسده يتوهج بالعديد من الألوان . عرفت أن تلك المرأة تلقي عليه التعاويذ .

وبطرف عيني رأيت المحارب الآخر يُلَوح سيفه باتجاهي مستهدفاً عنقي ، ولكنه ، كان بطيئاً جداً . أمسكت رمحي بكلتا يدي وضربته بكل قوتي بشكل مستعرض . مر نصل رمحي في جسده ودروعه وكأنه يمر بالماء . انقسم الرجل إلى نصفين .

وركلت الرجل الراكع أمامي ليطير فوق الباقين . ونظرتُ إلى المرأة بغيض وقلت : ماذا تعني كلمة فاسقة يامرأة ! . ولكن ، المرأة القذرة لم تجب كانت تبدوا شاحبة وترتعد . اقتربت منها وأنا أنوي قتلها وتعذيبها حتى تخبرني ماذا تعني تلك الكلمة . عندها صرخ الرجل الذي ركلته سابقاً وهو يحتضن رفيقة الميت : لنعود !! .

عندها اختفت المرأة هي والرجلان تاركين هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يتمتمون بشكل غريب ".

–" وماذا فعلتي بالأشخاص الذين تركوهم خلفهم " . قال لينياس ذلك مما جعل الابتسامات والضحكات تُخمد في لحظة وحل محلها الجدية .

قالت سنوريا :

–" لم أفعل لهم شيئاً . فقد تركتهم يهربون ....فلم أكن مهتمة بهم . وعدت أكمل بحثي " .

قال لينياس :

–" ما فعلتيه كان خاطئاً . حماقة . غباء ".

قالت سنوريا وقد عادت ترتجف :

–" هل كان يجب أن أقوم بقتلهم ". ظل لينياس صامتاً ولم يجب لبعض الوقت وكأنه كان يفكر ثم قال :

–" لقد ذهبتي إلى أرضهم وقمتي بقتل أحدهم . هم لم يكونوا مخطئين بل أنتِ المخطئة . فإذا جاء شخص إلى هذا المكان ...او الأرض التي هي لنا الآن .....فإنكم ستقتلونهم مثل ماكنتم تفعلون دائماً وكأنه الشيء الطبيعي بالنسبة لكم . وهذا ما كانوا يفعلونه دفاعاً عن أرضهم " .

سنوريا لم تقل شيئاً ونظرت إلى الأرض .

واستمر لينياس يقول :

–" في ظروف غيرها كنت سوف أذهب إليهم وأقوم بالصلح معهم وإعطائهم ما يريدون لفعلتك . فلا يوجد أغلى من الحياة . لكن ....بسبب مارأيته في السجن وما فعلوه للأشخاص قبل قليل . فليس لي رغبة في ذلك .... هل يعلم أحد ما كانت تلك المدينة " .

قال سيريوس :

–" نعم . لدينا المعلومات – بفضل أحد الأشخاص . إنها تدعى مدينة العبيد . تقع في (إمبراطورية الجنة) ".

قال لينياس :

–" جنة ....ما هذه المهزلة . فهل توجد جنة مدنسة مثل تلك ليسموها بذلك . من أطلق هذا عليها هو شخص مجنون . حسناً . لقد انتهينا هنا ....لتخرج سنوريا وتعود لأعمالها ... ايضاً ياسيريوس ..أرغب بكل المعلومات عن سكان القلعة ...أعني عشيرة فينتوس الجديدة . وقد أخبرت مواطنينا ...في المستوطنة أنني سأزودهم بالماء النقي والطعام ...الأسماك على وجهه الخصوص . لذلك....إلفام أعتقد أنك تستطيع إنشاء الأسماك بالسحر اليس كذلك " .

اجاب إلفام :

–" نعم . أستطيع ذلك ياسيدي . اتركها علي أنا ...ولكن إن سمحت لي ...اي أنواع من الأسماك ...أعني من ناحية النوع والحجم وما إلى ذلك . هل هناك شيء معين ترغب فيه " .

–" لا . ليس لي ...ولكن اعطهم أسماك جيدة تصلح للأكل . وبحجم كبير ليكفيهم عدة أيام . ايضاً ساترك لك تزويدهم بالماء ".

انحنى إلفام وقال :

–" مفهوم " .

والتفت إلى سنوريا وقد عاد وجهه إلى طبيعته وأشار بيده وقال :

–" سنوريا أخرجي من هناك ".

نهضت سنوريا بطاعة وسارت على قدميها العارية بخطوات هادئة ودفعت بوابة سجنها . لم تكن البوابة مغلقة ولا يحتاج أحد لغلقها . فبمجرد أن يتم وضع أحد سكان قلعة فينتوس في السجن

فلن تسول له نفسه بالخروج منها او ربما الهروب . بل كانوا يظلون ينتظرون ما سيحل بهم من عقاب .

كان ذلك معنى السمع والطاعة او بمعنى أدق كان الولاء المطلق لسيدهم .

وقفت سنوريا بجانب سيدها وهي تخفض رأسها وتنظر للأرض . فقد تصرفت من تلقاء نفسها دون أمر . وقد كانت تعلم أنها ستعاقب بشدة من ذلك ... وحتى مع ذلك رغبت أن يفخر بها سيدها لصنيعها وأن يتباها بها . ولكنها فشلت في أيجاد الشيء الذي ينتمي إلى سيدها وفوق كل ذلك لم يقم سيدها بإنزال العقاب عليها . بل طلب منها تخرج من سجنها بكل بساطة ، لهذا كانت خجلة من نفسها وأحست أنها صغيرة ضئيلة ولم تستطع رفع رأسها .

ولكن –.

رفع سيدها ذقنها بأطراف أصابعه بكل رقة وحنان ، حتى تلاقت أعينهم ، ابعدت سنوريا عينيها سريعاً لتنظر للجانب فقد كانت تشعر بالخوف والرهبة من ذلك .

ولكن ، قال سيدها بصوتاً دافئ :

–" انظري إلي يا سنوريا ". لم تسطع رفض ذلك ونظرت مباشرة إلى عيني سيدها. وتورد وجهها من شدة خجلها تلك اللحظة . فلم تجرؤ من قبل أن تكون بهذا القرب من سيدها وتنظر إلى عينيه مباشرة هكذا .

واستمر سيدها يقول :

–"لا تخفضي رأسك لأحد ...وانظري مباشرة لوجه أياً كان ...حتى أنا ...فلا يوجد شخصاً أقل من شخصاً ما . وأنتِ لست بأقل من أحد الموجودين هنا ....ايضاً أنا أعرف ما تفكرين به ...إنه مرسوم على وجهك . وأنا لا أحب هذه الأشياء ،ولكن ، يبدوا أني يجب أن أقولها ، لذا ....سنوريا اوڤر كيل ..لقد غفرت لك كل أخطائك ".

عندها سالت دموعاً ساخنة غزيرة من عيني سنوريا ، كانت كلمات رحيمة دافئة لامست قلبها المضطرب ، وعلمت من تلك الكلمات أنها تحتل منزلة كبيرة عند سيدها . سحبت سنوريا كف سيدها سريعاً إلى وجهها وقامت بدفن شفتيها الصغيرة براحة كفه وكانت ستُلحقها بالعديد من القبلات الشاكرة الممتنّة . إلا أن سيدها سحب يدها منها .

وقال بابتسامة :

–" أنتِ تذكريني بإنتوس عندما كانت في مثل سنك . فقد كانت تفعل ما فعلتيه الآن. ربما يُحب الأبناء تقبيل يد آبائهم . حسناً ...دعونا نعود .." . وساروا بخطوات هادئة وسنوريا خلفهم تمسح دموعها الغزيرة التي لم تستطع إيقافها .

☆☆☆☆ ☆☆☆ ☆☆☆☆

(بعد خمس ساعات)

كان ممر الطابق الثاني نسخة مطابقة من ممر مدخل القلعة . فقد كانت الأعلام البلاتينية في جوانب الجدران ترفرف دون توقف . وأسفلها تلك التماثيل بطول ثلاثة أمتار والتي كانت تشبه الفرسان وهم يمسكون مقابض سيوفهم . إلا أن هذه التماثيل التي تنبض بالحياة وكأنها ستتحرك في أي لحظة كانت تبدو مختلفة عن التماثيل في ممر المدخل . فقد كانت هذه التماثيل سوداء داكنة ويختلف مظهرها قليلاً عن تلك التي في المدخل والتي كانت بلون برونزي. كانت هذه التماثيل وتلك تدعى فرسان ميتيل . وكانوا عبارة عن جولم معدني يقفون في مكانهم إلى الأبد بسكون ، إلا عندما يتلقون الأوامر بفعل شيئاً ما او اقتحام المكان من قبل الأعداء .

وفي هذا الممر الكبير كانت حوالي مئتان من الجنيات التي تسبح بالهواء متفقدة الأعلام والتماثيل والجدران لتبحث عن الغبار في المكان . وعندما تجد بعض الغبار تقوم بلمسه لتتوهج تلك المنطقة وتصبح نظيفة لامعة تلك اللحظة .

فقد كانت الجنيات هم الخادمات التي تقوم بالتنظيف في الأماكن العالية والمرتفعة كالآن . في الأصل كانت الجنيات تقوم بتنظيف كل مكان . ولكن ، الخادمات الرسميات في القلعة أصابتهن نوبة اهتياج وغضب على هؤلاء الجنيات الذين قاموا بأخذ أعمالهم ولم يبقوا لهم شيئاً يفعلوه . وطبعاً قاموا بالأهتياج على إليفيا التي كانت تنشئ وتنتج هذه الجنيات بمعدلات كبيرة بفضل سحرها .

لهذا ، وبعد الصراع في ما بينهن ،قام سيريوس بالتدخل وأعطاهم اقتراح في أن الجنيات ستعمل بالأعلى اي في الأماكن العالية المرتفعة ، والخادمات الرسميات تعمل في الأسفل مع توقف إليفيا عن أنتاج المزيد من الجنيات .

كانت العديد من الخادمات تقوم بتنظيف هذا الممر الآن بأدوات التنظيف خاصتهم بكل دقة واحترافية و إتقان . بل كأنهن يجعلنه يلمع أكثر مما كان عليه في السابق .

ومع ذلك كانوا يقومون بذلك وأعينهن متسعتين بشدة وهم يُلقون بنظراتهن بأطراف أعينهن للشخص القادم إليهن .

كانت إنتوس ماتزال تسير منحنية وهي تتمتم منزعجة بكلمات غير مفهومة في هذا الممر . وتلك اللحظة خرج إنجوس من أحد أبواب الممر . وظل يحدق إلى إنتوس بشكل غريب ثم أطلق تنهيدة متعبة . حتى مرت من جانبه وكأنها لم تره .

قال إنجوس وهو يضيق عينيه :

–" ماذا الآن " .

قالت دون أن تُلقي عليه نظرة :

–" لم يؤذن لي برفع رأسي " . والتفتت عندها إلى إنجوس واتسعت عينيها وكانت على وشك القفز بعيداً في تلك اللحظة . إلا انها كانت بطيئة . وقد ألقى إنجوس صفعة سريعة ، قوية ، في مؤخرتها جعلت إنتوس تقفز واقفة في الهواء وهي تصرخ و تمسك مؤخرتها:

–" اااااااااااخ!!!!!! ". والتفتت إلى إنجوس بوجه يقدح شرراً ، وقالت :

–" أنت...أنت ، كيف تجرؤ ..أيها ال...أيها ال..!!!! ". أرادت أن تمطر كل الشتائم عليه . ولكن ، كانت تعلم أنها إن فعلت ذلك ، سيلقي عليها في نفس المكان صفعة أشد من سابقتها ويجعلها تتلوى من الألم . فقد كان هو الشخص الوحيد الذي كان يعاقبها هكذا مندو طفولتها . وقد كانت تعلم ايضاً أنه ما يزال يراها صغيرة كالسابق . لذا طحنت أسنانها وأوقفت ما كانت ستُطلقه عليه وقالت غاضبة :

–" توقف عن هذه الأشياء !! . إنها مؤلمة قبل أن تكون مخجلة ...ايضاً أنا لم أعد طفلة بعد الآن . ألا ترى جيداً بتلك العيون ..أنا صرت امرأة ناضجة ...لذا ، توقف عن هذا أرجوك !! " . وقامت بحك مؤخرتها الملتهبة .

قال إنجوس ببرود :

–" إذاً....تصرفي كامرأة ناضجة ".

نظرت إليه بغيض وأرادت تلك اللحظة أن تركله بين ساقية لهذه الكلمات المذلة . ولكنها كانت تعرف إن هذا صعب جداً . بل حتى إذا نجحت بفعل ذلك فسيعصرها بيديه كليمونة . لذلك ليس لديها سوى سلاحها الوحيد ضده وهو لسانها :

–" ألا تخجل من هذه الأفعال ...أقسم أن لديك حباً لهذه الأشياء ...أنت تحب صفع مؤخرات النساء يا طويل اليد! " . ضيق إنجوس عينيه وقد قدحت شرراً . هذا كل ما فعله . إلا أن إنتوس اطلقت صرخة مذعورة وقفزت هاربة لتدخل الباب الذي خرج منه إنجوس وأغلقته خلفها بالمفتاح . عندها قامت تحك مؤخرتها بشدة وهي تئن من الألم :

–" سحقاً ..إنها تؤلم .إنها تؤلم . أقسم أنه يكرهني ..إنه يصفعني بغيض شديد " . والتفتت إلى الباب وصرخت :

–" إعلم أني سأخبر سيدي أنك ما زلت تصفعني إلى الآن !!. أيها الأحمق !.الغبي ! . التافه ! ".

وارتعدت بعد قولها تلك الكلمات وهرولت سريعاً لتسند الباب بجسدها معتقدة أنه سيدفع الباب ويدخل ليعطيها المزيد من الصفعات . ولكن ، لم يحصل شيء .

ووضعت اذنها على الباب لتسترق السمع . عندها سمعت ضحكات نسائية خفيفة و قعقعة حذائه الخشبي تذهب بعيداً وتنهدت بارتياح . وعادت تنظر إلى الغرفة حولها . كانت الغرفة تتكون من ثلاث طاولات مكتب . وكل مكتب في إتجاه أحد الجدران . وفي أوسط المكاتب كانت سيلين جالسة تكتب على الأوراق بانهماك شديد ووجهها محمر من شدة الخجل مما سمعته خارج الغرفة وما سمعته الآن .

تقدمت إنتوس إليها وجلست على طرف طاولة المكتب وهي لم تتوقف عن حك مؤخرتها وقالت وهي تنظر إلى الورقة التي تكتبها سيلين :

–" ماذا تفعلين " .

أجابت سيلين وقد توقفت عن الكتابة :

–" أنا أكتب تقريراً ، وقد طلب مني إنجوس أن أفعل ذلك ".

–" تقصدين طويل اليد ...إذاً...ماذا طلب منك هذا الأحمق أن تفعلي " .

اجابت سيلين وقد ازداد احمرارها :

–" أنه...طلب ...مني ...أن –".

قالت إنتوس:

–" ما بك تتمتمين . ولماذا تبدين خجلة هكذا ... ممم ..اه ...لقد فهمت. ولكن... يبدو أنك لا تعلمين ...او ربما نسيتي ذلك . ولكن ، عندما كنت في سنك كان إنجوس دائماً يعاقبني هنا " .

وقامت تحك مؤخرتها .

–" وفي مرة لا أتذكر ماذا فعلت ...ولكن يبدو أني فعلت شيئاً ما ...على اي حال فقد ضربني ذلك اليوم ضربتان شديدتان ، ولم أستطع الجلوس بعدها ليوم كامل سوى على بطني . فلو قام بضربي بعصى لكانت رحمة ...إن يده قاسية كالحديد ياسيلين ...ولكن ، لابد أنك تعرفين ذلك صحيح " .

اجابت سيلين بابتسامة خجلة :

–" نعم ، إن يده قاسية جداً ...ولكنه ، لم يضربني او يعاقبني قط ولم يضربني في المكان الذي يضربك به أبداً " . وقامت بحك رأسها من الخلف متذكرة تلك الصفعة مندو وقت قريب .

ضحكت إنتوس وقالت :

–" هذا لأنك ستموتين من ذلك الألم ...اسئليني أنا . فأنا أعلم وحشية هذا الرجل تماماً . فلو كانت مؤخرتي تستطيع الكلام لصرخت وانتحبت وولولت لأيام من تلك الصفعات القاسية " .

انفجرت سيلين بالضحك وهي تغطي وجهها بكفيها وغرقت في كرسيها . ظلت إنتوس تراقبها بابتسامة وعينان حنونتان حتى توقفت عن الضحك وقالت إنتوس:

–" عن ماذا التقرير ".

اجابت سيلين :

–" إنه عن البحر واختفاء الأسماك . فقد سبحت في البحر عميقاً ولم أجد حياة بحرية سوى الأسماك بحجم الأصبع . وأنا أكتب عن مارأيته " .

قالت إنتوس :

–" ممم . أنا أحسدك حقاً ياسيلين . فأنا ليس لي اي عمل او حتى مكان خاص بي سوى غرفتي ....أما أنتِ فنائبة إنجوس أحد القادة الكبار ...حقاً أنا أحسدك على مأنتِ فيه . ممم . ما بك.. لماذا تنظرين لي هكذا " .

قالت سيلين بارتباك :

–" اه . لا .ولكن.... اليس لك منصب عالي جداً حتى عن القادة ".

قامت إنتوس بالشخير .واستمرت تقول :

–" هذا مستحيل فلا يوجد منصب أعلى من القادة الكبار سوى سيدي فقط . من أين أتيتي بهذا الكلام ".

اجابت سيلين :

–" لقد سمعت سيريوس يقول أنه سيضعك في ذلك المنصب . ولكن ، أتذكر أن ريفيريا كانت منزعجة من هذا بشدة " .

–" همم . ريفيريا ....ولكن ...لا يوجد منصب أعلى سوى سيدي ...غريب حقاً . إذاً...ماهو ..." .

اجابت سيلين أنها لا تعلم .

–" ربما سأصبح الإمبراطورة بجانب الإمبراطور . ألا تعتقدين أن هذا ما سيحصل " . هزت سيلين كتفيها وكأنها تقول لا أعلم . وعادت تكتب التقرير وإنتوس تقراء ما تكتبه بصمت .

الفصل الخامس

☆ مملكة آيرم ☆

الجزء الأول

سارَ رجل في الخمسينات من العمر ، فوق السجاد الأحمر المؤدي للعرش بخطوات أنيقة ، رشيقة ، واثقة ، و بظهر مستقيم كالسيف . وقد ارتسمت قسوة العالم في التجاعيد أسفل عينيه التي تشع قوة . كان يعطي الانطباع أنه شخصاً قوي ونبيل دو حكمة .

ركع الرجل أسفل العرش بكل إجلال واحترام .كان الرجل يرتدي ملابس زرقاء فاخرة كالنبلاء في العصور القديمة ولم يكن الرجل من البشر . فقد كان يمتلك مظهر البشر إلا أن زوج من الأذيل البيضاء تمتد أسفل ظهره ولديه اذنان تشبه اذان الثعالب بنفس لون ذيليه .

–" هل ذهب " .

–" نعم ياصاحبة الجلالة " . انفجرت الملكة بالضحك رداً على ذلك وهي تميل رأسها إلى الخلف وترددت اصداء ضحكاتها في غرفة عرشها كالأجراس.

إلا أن الرجل كان ينظر إليها بحزن وهو يرى الدموع تلتمع في أطراف عينيها .

–" هآه ! " . تنهدت الملكة بقوة وهي تتألق على عرشها الزجاجي اللامع تحت أضواء الثريات فوق رأسها .

كان جمالها يذهل الناظرين وكأنها القمر نزل من السماء . كانت تبدو في العشرينيات من عمرها . فارعة الطول ، رشيقة الجسد ، تُشع منحنيات جسدها انوثة مثالية . ترتدي فستان ذهبي مرشوش بالجواهر كالنجوم في سماء الليل ، وشعرها الفضي الحريري يتدلى فوق كتفيها ليرتمي فوق احضانها. ولديها أسفل ظهرها ستة أذيل بيضاء تمتد خارج عرشها وكأنها تزين عرشها بذيولها الوبرية الناعمة. وتضع فوق رأسها تاج من زجاج في وسطه جوهرة زرقاء بلون عينيها الحزينة دو الأهداب الطويلة البيضاء .

بالإضافة إلى ذلك كانت تمسك صولجان بيضاوي من الرأس مصنوع من الذهب . كان مظهرها الجميل يحيطه جو من الهيبة والتألق والحكمة .

–" حقاً ، شر البلية ما يضحك " .هكذا قالت ملكة مملكة آيرم [دنيا فيكتم بتراي آيرم] وهي تنظر إلى الثريات التي تزين سقفها.

–" إذاً... ماذا ستفعلين ياصاحبة الجلالة ".

–" لا يوجد أحد هنا ياعمي ، لذلك ، لا تحتاج أن تتحدث معي هكذا ". كان هذا الرجل هو مستشارها الأول والذي كان المسؤول عن تعليمها هي وزوجها مندو الطفولة ، بالإضافة إلى الملوك من قبلها ، وكان زوجها يراه كأبيه الراحل ، لهذا ، لم تحب ابداً أن يدعوها مستشارها بأي لقب .

–" إذاً ماذا ستفعلين يابنتي " .

–" لا أدري ياعمي ، أنا لا أعرف حقاً... إنها حرب من نوع جديد . حرب التجويع إذا صح التعبير . أحتاج إلى بعض الهواء...فأنا أشعر بالأختناق ".

ونزلت من عرشها وهي تجر فستانها فوق درجات عرشها ، ومرت عبر قاعتها الواسعة دو الأرضية الحجرية البيضاء ، وهي تدق صولجانها بأصوات جميلة مع كل خطوة تخطوها . ويتبعها مستشارها بجانبها بصمت. حتى مروا أسفل ستائر حمراء حريرية هائلة الحجم . ليقفوا فوق شرفة تُطل على المدينة أسفلها .

أمسكت الملكة حافة شرفتها البيضاء بأحدى يديها واخذت أنفاساً عميقه من الهواء النقي في رئتيها وزفرتها بهدوء وكأنه تتنهد متعبة وهي تراقب المدينة تحتها.

كانت ترى من بعيد – البيوت والعربات التي تجرها الخيول وأشخاصاً يمشون وأطفالاً يركضون . إلا أنهم كانوا يبدون متعبون منهكون يجرون أقدامهم وكأنهم مقيدون بسلاسل في كواحلهم . ونظرت للجهة اليسرى لترى سلسة جبلية ثلجية وكأنها سور هائل يحمي المدينة .

وقالت متألمة :

–" لقد رفضوا أيضاً ، الأوغاد ، الحقراء " .

ثم رمقت الجبل بنظرات حانقة غاضبة .

–" هذا الجبل هو لعنة ، فإذا كان جبلاً طبيعياً لاستطعنا أن نستخرج منه الذهب والأحجار النفيسة والاستفادة منه بشكل ما . وليس هذا فحسب بل إنه يسد البحر علينا وكأنه يكتم أنفاسنا . يخنقنا . يقتلنا " .

–" قد تكوني محقة يابنتي في هذا . إنه قاسياً جداً وغير قابل للتحطم أو التكسر ، ولكن ، مندو زمن طويل – أكثر من ثلاثة آلاف عام . تم صناعة العرش منه والتاج الذي ترتديه والذي توارثته العائلة المالكة " .

أنزلت الملكة تاجها من رأسها لتكشف عن آذانِها الوبرية البيضاء. ونظرت إلى تاجها متفحصة وقالت :

–" بدأت أظن أنه محض سخافات وترهات . فكيف يمكن أن يصبح الجبل لامعاً كالجواهر هكذا " . ووضعت تاجها فوق رأسها كما كان وقالت:

–" نحتاج أن نصل للبحر خلف هذا الجبل باي ثمن . إنه البحر الوحيد الذي لدينا " .

قال مستشارها :

–" هذا مستحيل، إنه عالي جداً ، ولا يمكن لسحر الطيران أن يصل إلى هذه المسافة . وحتى إن استطعنا المرور من فوقه بمعجزة ما ، فكيف سنجعل السفن التي سنصنعها تمر من فوقه . فلا أعتقد أنك تتخيلين أننا سنجعلها تطير من فوقه ".

قالت :

–" إذاً...ماذا علينا أن نفعل ، هل ننتظر موتنا من الجوع . او القتل أو العبودية. انظر إليهم ياعمي " .وأشارت إلى المواطنون بصولجانها الذي يلمع تحت ضوء الشمس . واستمرت تقول :

–" إنهم يبدون مرهقون جداً ، إني أجر شعبي إلى الموت . ماذا عليَ أن أفعل . فأنا لست زوجي ، لقد كان ماهراً جداً في هذه الأمور والحرب بشكل خاص .لقد كانت الدول تهابه لذكائه ، لهذا اغتالوه بهذا المرض .

والآن أبني ايضاً يحتضر بذلك المرض اللعين نفسه . وقريباً سيصبح شعبي عبيداً .اه ، أنا متعبة ياعمي ... متعبة جداً ....لم أعد أقوى على الاحتمال .... بعض الأوقات أُفكر أن أرمي نفسي من هذه الشرفة " .

–" لا تمزحي هكذا ياصاحبة الجلالة ! ". قال مستشارها ذلك بوجه مرتاع .

قالت وهي تبتسم بتعب :

–" لقد قلت أني أُفكر ،إنها مجرد أفكار، لا تنفعل هكذا . لكن، لا تقلق ، فعلى القبطان أن يغرق مع سفينته . والسفينة على وشك الغرق قريباً جداً " . ونظرت إلى السماء الزرقاء الصافية بحزن شديد . و تذكرت كيف كانت تحكم مملكتها مندو أكثر من أربعمئة عام في سلام، وكيف كانت بلادها جميلة آنذاك وما أصبحت علية الآن . عندها أنّت الملكة و بكت بحرقة شديدة . قام مستشارها بأنزال ستائر الشرفة سريعاً لكي لا يراها أحد . والقت الملكة رأسها على صدر مستشارها واشتد بكائها وأنينها ، وظلت تبكي وتصرخ وتنتحب من أعماق روحها المنهكة طويلاً وهي تُغرق صدر مستشارِها بدموعها الحارة ، وقالت باكية :

–" ماذا علي أن أفعل !! . ماذا علي !! . ماذا تريد الدول الأخرى منا.... فليتركونا نعيش في سلام !! . عليهم اللعنة !! ، فليحترقوا ، فليموتوا !! . فلتسقط عليهم السماء ولتنفجر الارض تحت أقدامهم !!! ". وانفجرت تبكي من جديد .

لم تكن هذه كلمات وبكاء ملكة فخورة تقف فوق شعبها. بل كانت تلك مشاعر امرأة أنهكتها الحروب والموت وضغوطات البلاد التي كانت على وشك الإنقراض .

فقد كانت مملكة آيرم تحارب في عدة جبهات دفاعاً عن نفسها من الدول حولها والتي تريد غزوها وتوسيع أراضيها . إلا أن شعبها كان يموت او يتم استعبادهم ، ليس لأنهم ضعفاء فقد كان لديهم محاربون أشداء . ولكن ، كانوا يفتقرون للخطط الاستراتيجية الحربية –أو هذا مايعتقدوه .

عندما كان الملك على قيد الحياة لم تتجرأ الدول أن تقوم بالحرب عليهم – كان الملك الراحل داهية بالحروب ، فقد كانت الدول تخشاه وتكرهه في نفس اللحظة كما تكره بلاده بأكملها لأنهم ليسوا بشر .

لهذا قاموا بدعوته لحضور توقيع اتفاقية السلام في ما بينهم – مندو مئة عام ، وعندما عاد بداء مرضاً غريباً يصيبه ومات متأثراً بذلك سريعاً. وقد شك مستشارها الذي يمتلك بصيرة شديدة أنه تعرض للاغتيال . عندها انتهت اتفاقية السلام في لحظة وكأنهم كانوا ينتظرون موت الملك .

أجاب مستشارها الذي كان يحتضنها وهو يبكي بحرقة :

–" لقد فعلتِ كل شيء على أكمل وجه . ليست غلطتك أبداً. فلقد تأمرت علينا الدول المحيطة لأسقاطنا وتقسيم بلادنا في ما بينهم . ولآن ترفض الدول حتى التجارة معنا ، هذا كل شيء ". .

رفعت الملكة رأسها وقامت بمسح دموعها بإحد ذيولها وقالت :

–" هذا صحيح ، القوي...يأكل الضعيف ، هكذا يسير العالم . لكم أكره ضعفي ....كل ما أريده هو أن نعيش في سلام ...لكن ، هذا مستحيل. لسنا في عالم الأحلام . نحن في عالم الوحوش المفترسة ".

ونظرت إلى الجبل بكراهية شديد وقالت :

–" لوكان لدينا بحر لاستطعنا الذهاب إلى أحد الدول البعيدة ، وقمنا بشراء ما نريد من طعام وأسلحة . لكن ، أعدائنا يحيطون بنا كالعصفور في قفص " . ضحكت الملكة متألمة وقالت :

–" اليس هذا تعبير جميل....لكم أتمنى أن يتلاشوا كما تلاشت فيرنا القذرة " .

–" اوه ، هذا صحيح ، لقد نسيت أن أُخبرك " . قال المستشار وهو يمسح دموعه بأحد ذيوله . واستمر يقول :

–" لقد قُتل سجآل روسو ".

قامت الملكة بالشخير .

–" لا...أنا جاد تماماً ".

–" لا تمزح ياعمي ، من يستطيع قتل هذا الوحش القذر . فلقد حطم جيوشنا تحطيماً " .

قال مستشارها :

–"إنها معلومات مؤكدة من تجار المعلومات الذين أعرفهم جيداً .هي معلومات مؤكدة تماماً ، لقد قدمت لك معلومات تتحدث عن ذلك " .

–" لا.... أنا لم أقرأها ، لقد كنت مع الأمير . تستطيع اخباري عنها الآن ".

–" مم ، مفهوم ، يبدو أنه كان لديه مهمة في فيرنا ولقد تم قتله هناك . وأيضا أقرائي هذا الرسالة إنها من فيرنا " .

قالت الملكة مرتبكة :

–" فيرنا ، لقد ظننت أنها تلاشت ولم يعد فيها أحد ". وأخذت الرسالة وحدقت بالختم الذي يبدو كنجمة كثيرة الرؤوس وقالت وهي تفتحها :

–" أنا لم أرى هذا الختم من قبل " . وظلت تقرأها وتعيدها عدة مرات ثم نظرت إلى مستشارها وهي ترفرف بجفونها وقالت :

–" .....ماهذا .....هل هذا حقيقي ..اليس هذا مزحة ما ".

قال مستشارها :

–" لا أعتقد ذلك ، وقد تم تسليمها إلى الدول القريبة . ايضاً لقد التقيت المبعوث بنفسي هذا الصباح ولم يكن إنسان " .

قالت بعيون متسعة :

–" ليس... إنسان ، إذاً... ما كان ، من اي عرق ينتمي ".

قال :

–" بصراحة .... لا أعرف حقاً ، فلم ارى مثل جمالها .... كانت جميلة حقاً ، كيف أصف جمالها لقد – " .

قالت مقاطعة :

–" عمي ركز معي قليلاً هنا ".

قام المستشار بالسعال ثم قال :

–" أه ، لقد كنت ، أقصد ..أ. على العموم ، لقد كانت طفلة صغيرة تبدو بسن الأمير ، وكان لديها قرون غريبة الشكل تبرز من هنا " . وأشار إلى جانبي رأسه . واستمر يقول :

–" وقامت بأعطائي هذه الرسالة . وعندما قلت لها من تكونين ، قالت أنها أحد عبيد سيدها ، واختفت في لحظة . أعتقد إنها استخدمت سحر النقل الهوائي ...فلا يوجد غيره . لكن ، أن يكون العبيد بهذا الشكل والملابس الفاخرة التي ترتديها . هذا جنون ".

قالت الملكة :

–" على كل حال .... نحن لا ننوي التدخل في اي شيء ، يكفي مانحن فيه . لكن... أن يدعي شخصاً ما أنه قام بمسح مملكة فيرنا عن بكرة أبيها بنفسه لأنها كانت تُشعره بالاشمئزاز والقرف . أن هذا شيء سخيف تماماً .لا يمكن لهذا أن يحصل أبداً . ايضاً يقوم بتنصيب نفسه إمبراطور لفيرنا ....أقصد لفاليا الآن ..إن هذا تصرف أطفال . لا بد أن هذا مزحة ".

–" قد يكون كلامك صحيحاً .لكن ،ألا تتذكري تلك الليلة مندو مئتا عام ...فقد كنا نجلس هنا بالذات ، أنتِ والملك وأنا والعديد من الأتباع ".

قالت الملكة :

–" بتأكيد أتذكرها ولا أستطيع نسيانها إلى الآن...فقد كان الوقت بعد منتصف الليل ....وكنا نراقب القمر الدموي الغريب تلك الليلة ...كانت تبدو ليلة مشئومة حقاً . وفي لحظة أصبحت السماء زرقاء مشرقة بالتجاه مملكة فيرنا وكأنها نيران جهنمية تبتلع كل شيء ...وللحظة شعرنا بالرعب والذعر فقد تضخمت واعتقدنا أنها ستصل إلينا وستبتلعنا ايضاً.....أنتظر لحظة . هل تعتقد أن صاحب هذه الرسالة يستغل هذا الموقف وما حصل لفيرنا . ماذا كان أسمه " . وعادت تقرأ الرسالة بصوت مسموع :

–" لينياس ....لينياس فينتوس " .

قال المستشار :

–" ربما . ولكن ، ألا تعتقدي أن فيه شيء من الصحة . فقد تم قتل سجال روسو وهذا بنفسه سيضعف كثيراً بعض الغزوات التي يطلقونها علينا . ايضاً لم يكن سجال روسو وحده من قُتل ، فخلال سنين طويلة وأنا أسمع عن أشخاص لا يعودون أبداً من فيرنا ".

–" انا أعرف ذلك جيداً . لكن ، لماذا تخبرني هذا الآن " .

قال المستشار وهو يرفع إصبعه أمامه كمعلم :

–" لأن لدي فكرة " .

قالت الملكة :

–" فكرة " .

قال :

–" نعم . نحن نعرف أن فيرنا عبارة عن أنقاض الآن . وبطبيعة الحال لا نعلم تضاريسها . ولكننا نعلم أن لديها بحر واسع من الجنوب " .

أشرق وجه الملكة وأضاءت عيناها بالأمل وقالت :

–" لهذا يجب أن تجمع بيننا علاقة جيدة ونطلب منهم استخدام بحرهم للأبحار إلى الدول الأخرى " .

قال :

–" هذا واحد من أثنين ، فإذا صح المكتوب في الرسالة ، وأنهم يحكمون فيرنا بأنفسهم ، فسنطلب منهم أن تكون بلادهم حليفة لنا . فمن يعلم ما سيحصل مستقبلاً " .

–" دولة حليفة ..إنه يبدوا كالحلم بالنسبة لي ، لم توافق اي من الدول أن تكون كذلك خوفاً من الدول الأخرى . لهذا لا أعتقد أنهم سيقبلون . أيضاً ماذا لو أصبحوا عبئ علينا. أنت تعرف حالنا .

وايضاً ياعمي إنهم أشخاص أخذوا البلاد وكأنهم عصابات ، فهل هؤلاء يعرفون كلمات العهود والشرف " .

قال :

–" لهذا قلت نحتاج اولاً لبناء علاقات طيبة معهم ونقرر ما نفعل بعد ذلك " .

قالت :

–" ولكن ، يبدوا أنك تنسى شيئاً مهماً .نحن لسنا مرتزقة ، نحن مملكة ، ونقوم بالتحالف مع هؤلاء . إني أشعر بالقلق فقد يتحولوا إلى أعداء " .

تغير وجه المستشار للجدية وقال :

–" ياصاحبة الجلالة ، هل سيغير هذا شيئاً ، لم يعد لدينا متسع من الوقت ، فقد سقطت العديد من مدننا وقريباً سيصلون إلى العاصمة . يجب علينا أن ننقد بلادنا حتى ولو تحالفنا مع الشيطان نفسه " .

لم تستطع الملكة أن تقول شيئاً فقد أصاب كبد الحقيقة .

قالت بحزن وهي تنظر لمدينتها أسفلها :

–" حسنا أفعل ما تراه مناسباً " . وصمتت للحظة ثم عادت تلتفت لمستشارها بابتسامة ماكره وقالت :

–" يبدو أنك تريد رؤية الفتاة الجميلة سريعاً ، أنت رجل بعد كل شيء ياعمي " .

رد عليها بابتسامة دافئة وقد كان يعلم أنها تمزح لتبعد القلق عن قلبها :

–" لا ، إنها طفلة صغيرة كيف يمكن أن أفكر بهذا ".

قالت :

–" ولكن ، كبار السن يحبون الفتيات الصغيرات " . فآهاهاها!!! . انفجر المستشار بالضحك من أعماق قلبة وهو لم يتوقع مثل هذه الكلمات وتبعته الملكة ضاحكة بسعادة . واستمروا يضحكون حتى دمعت أعينهم ، وهم لا يعلمون أن هناك شخصاً يراقبهم من خلال الجدار خلفهم . كان شخصاً مصنوع من ظِلال وهو يحدق إليهم بعينان حمراء كالجمر .

☆☆☆☆☆ ☆☆☆☆☆

قالت الملكة وهي تسير في ممراً جميل :

–" إنه الوقت أحتاج إلى الذهاب لتفقده " . فهم المستشار ما كانت تقصده وقال :

–" مفهوم .سأقوم بتجهيز ماتفقنى عليه " .

–" شكراً على جهودك ".قالت .

انحنى المستشار رداً على ذلك لملكته بكل احترام وذهب كل منهم في طريق مختلفة .

☆☆☆☆ ☆☆☆☆ ☆☆☆☆

وقفت الملكة أمام غرفة إبنها وأخذت عدة أنفاس قبل أن تقرع الباب . ثم فتحت الباب بنفسها ودخلت الملكة إلى غرفة مؤثثة ببذخ تليق بأمير . كان هناك أربعة خادمات شابات تقوم بالعناية بفتى في الثالثة عشر من عمره يرقد فوق سرير كبير . إحداهن تمسح تعرُقه من جبينه وأخرى تمسح جسده بقطعة قماش مبلولة وهن يرتدون قفازات قطنية بيضاء .

أما الباقيات كن يقفاً في استعداد لطارئاً ما . كانوا على وشك الإنحناء لملكتهم . إلا أن الملكة رفعت يدها لتمنعهم من ذلك .

وقالت إلى الرجل الوحيد الذي كان يجلس أمام ابنها :

–" كيف حاله الآن ".

كان الرجل كبيراً في السن دو لحية بيضاء طويلة تصل إلى بطنه . وشعر رأسه أبيض طويل متشابك كشعر الخروف . يرتدي عباءة حمراء وأضاءت عينيه وتجاعيد وجهه بالحكمة والمعرفة. إضافة إلى ذلك كانت لديه عصى خشبية سوداء بمقبض أحمر متوهج تطفو في الهواء بجانبه .

قال وهو يحبس دموعه :

–" ليس هناك أي تقدم ، وحالته تسوء . أنا أسف ياصاحبة الجلالة . خلال عمري الطويل وتجاربي الكثيرة لم أرى كهذا مرض . حتى سحري لا ينفع معه .

فلو كان ذلك الخيميائي الذي سمعت عنه على قيد الحياة ، لربما وجد علاجاً للأمير ".

كانت الملكة تعرف ذلك جيداً ، وقد سمعت عن ذلك الخيميائي المجنون مندو زمن طويل أيضاً ،ومع ذلك لم يجدوا هذا الشخص، وقد كانت تعلم أنه لا يوجد شيء يستطيعون فعله ، ومع ذلك كان عليها السؤال لتُريح قلبها.

–" لا تحتاج للإعتذار . أنا أشكرك حقاً ، فقد خدمتني جيداً لسنين طويلة ، وقمت بعملك كمعالج القصر بكل أمانه وشرف . أرجوا أن تقبل شكري " . وحنت الملكة رأسها ، فقد كان الرجل دو مكانه عالية حتى بالنسبة لها.

ولكن ، انتفض الرجل العجوز واقفاً وقال :

–" ماذا تفعلين ياصاحبة الجلالة ! . أنا الذي فشلت في ايجاد علاج لولي العهد . أرجوك ارفعي رأسك ! ". وعضت الخادمات شفاههن السفلية وهن ينظرن بألم إلى ملكتهم . رفعت الملكة رأسها ، وبوجه ممزق بالحزن والألم قالت:

–" المعذرة ،لكن ، أريد أن أبقى مع أبني لوحدي " .

–" مفهوم ". قال الرجل العجوز وخرجوا جميعاً مغلقين الباب خلفهم . جلست الملكة على المقعد الذي كان عليه العجوز ونظرت إلى إبنها الذي كان نائماً . كان نسخة مصغرة من أمه . وكانت ذيوله الستة مرمية فوق سريره وكأنها ستة ثعالب بيضاء نائمة فوق السرير. كانت ذراعيه وساقيه وعنقه أسود كالقطران من هذا المرض الغريب . وفي تلك اللحظة أرتفع السواد ببطئ كالأفاعي الزاحفة ليغطي كتفيه وصدره. تقشعر جسد الملكة من ذلك وقالت :

–" يا الله اعطني القوة واشفي أبني " .

عندها فتح الفتى عيناه الزرقاء المتعبة من المرض الذي أنهك جسده ، وأمال رأسه بتعب لتتساقط خصلات شعره الفضي على عينه وجبينه وقال:

–" أه ، أمي ...لماذا تبكين ".

–" إنها دموع الفرح ، فقد قال المستشار مزحة جعلتني أبكي من شدة الضحك ".

لم يصدق الفتى أمه ، ولكن ،لم يقل شيء عن هذا وقال :

–" لو كان لي أخ آخر لكان هناك من يحل محلي " .

–" ما الذي تقوله يابُني ، لا يوجد أحد يمكن أن يحل محلك في الدنيا كلها ".

–" أمي أنا أقصد أمور الحكم . فلا بد أن يكون هناك ولي للعهد . لذا.. لماذا لا تتزوجين يا أمي " .

ضحكت الملكة برقة وقالت :

–" تريدني أن أتزوج ، أنا ، لابد أنك تمزح . فبعد أبيك ماتت كل الرجال في هذا العالم " .

–" هل كنتي تحبيه ".

–" ما قصة أسئلتك هذا اليوم " .

–" لا شيء ، أريد أن أعرف فقط . ولكن لا تكذبي علي ، قولي لي الحقيقة " .

أطلقت الملكة ضحكة مجلجلة والدموع تتسرب من عينيها وقالت :

–" أنت! ...أنت مضحك هذا اليوم ..توقف عن ذلك ...ستجعلني أموت من الضحك ! ".

نظر ابنها إليها بجدية وقال :

–" أريد أن أعرف ".

ابتسمت الملكة وقالت :

–" أنت حقاً تشبه أباك ، فقد كان يتصف بالجدية والجرأة وهو في سنك وكأنه رجلاً في جسد فتى . لا تنظر لي هكذا ...ستجعلني أضحك من جديد . طيب...طيب سأخبرك . نعم ، لقد أحببت أبيك كثيراً جداً . فأنت تعلم أنه كان أبن عمي .وقد كنا لا نفترق أبداً ، وكنت أصبح مجنونة عندما كنت أراه يتحدث مع الفتيات . بل كنت أجره من يديه مبتعدة عنهن وكان والدك يضحك من ذلك وهو يلوح للفتيات ، وعندما نصبح وحدنا وأكون على وشك توبيخه ، يحصل العكس تماماً . فقد كان يوبخني بشدة قائلاً أنهن من نبلاء البلاد ، لهذا عليه تحسين العلاقة معهن لدعمه في أمور الحكم عندما يصبح ملك .

لم أكن أفقه شيء عن هذا وكنت أعتقد أنه يحب العبث معهن . وعندما أكون على وشك البكاء من توبيخه . يتوقف عن ذلك ويخبرني كلمات جميلة بتلك الابتسامة التي تجعلني أنسى كل شيء وأرمي نفسي في أحضانه . ولا تسئلني ماذا كان يقول فلن أخبرك أبداً " .

ضحك الأمير وقال :

–" يبدو أنك وقعتي في شباكه " .

–" أه ، ربما لا تصدق ذلك .ولكن ، كان أباك ماهراً جداً في التعامل مع النساء بشكل مخيف .فقد كان ببضع كلمات يجعلهن يفعلون له أي شيء ، ولا تفهم حديثي بشكل خاطئ أنا أتحدث عن أمور البلاد . فقد كان والدك رجلاً نزيهاً ومحترماً ".

–" أعلم ذلك يا أمي " .

ضربت الملكة كفيها معاً أمامها مصدرة بذلك صوت كصفعة خفيفة وقالت بسعادة وابتسامة ماكره :

–" هل تعلم بماذا كنت أدعوه ".

–" صياد النساء " .هكذا قال إبنها وهو يضحك .

–" لقد أخبرتيني عن ذلك العديد من المرات ".

مطت الملكة شفتيها وقالت :

–" حقاً ، أنا لا أتذكر " .

–" لهذا أنا أقول لكِ أنه عليك الزواج . حتى ولم تُحبي ولم تريدي ذلك ". وأبعد عينيه عن أمه متألماً . واستمر يقول :

–" على الأقل من أجل مملكة آيرم يجب أن يكون هناك ولي للعهد ".

تمزق وجه الملكة بالحزن وغرقت عيناها بالدموع وقالت بصوت كأنها تختنق:

–" أنت هو ولي العهد ... فقريباً ستصبح ملكاً وستعيد هذه البلاد إلى مجدها السابق " .

–" هذا مستحيل فأنا قريباً سأموت " . تلك الكلمات الهادئة وكأنها الشيء الطبيعي . حطمت ما تبقى من روح الملكة وغرقت في اليأس. انفجرت الملكة بالبكاء الشديد :

–" لاااااا!!! .أنت ستعيش !! . ستعيش طويلاً جداً !!! " .واحتضنت أبنها ومرغت صدره بدموعها وهي تصرخ وتنتحب . عندها صرخ إبنها بوجه يعتريه الخوف الشديد :

–" لا تلمسيني !! . قد يكون معدياً !! " .

–" هذا لا يهمني !!! .إذا كنت ستموت سأموت معك !!! . لم أعد أرغب في هذه الحياة بعد الآن !!! . نعم ، سنلتقي بأبيك ، ونعيش في سلام وسعادة في تلك الحياة الأبدية الجميلة!!! ".

–" ابتعدي عني يا أمي !! " . صرخ الأمير وهو يحاول التحرك ، ولكن عبثاً .كانت ذراعيه وساقيه يابسة كالحجر .

عندها دخل الأشخاص من السابق وأمسكوا الملكة لينتزعوها من فوق أبنها والدموع تتساقط من أعينهم وقد سمعوا كل شيء .

–" لاااااا!!! . إتركوني !!!! ،أريد أن أموت مع أبني !!!. دعوني !! . هل ستتركني أيضاً !!! .ستتركونني في هذا العالم المتوحش لوحدي ، لا ، أريد أن أذهب معكم !!! ". عندها القى الرجل العجوز عليها تعويذة ، سقطت الملكة في أحضانه نائمة .

–" سنأخذها إلى غرفتها يا أميري " . قال الرجل العجوز .

–" أرجوك أبذل جهدك للعناية بها ، إنها ملكتنا وآخر شخص من سلالة عائلة آيرم المالكة . فإن سقطت فقد انتهت البلاد إلى الأبد " . قال الأمير ذلك بهدوء يخلو من اي عاطفة .

–" هذا بتأكيد ما سأفعله . لا تقلق يا أميري العزيز ". وخرجوا وهم يحملون الملكة والدموع تتساقط من أعينهم .

وعندما خرجوا من الغرفة . انفجر الأمير بالبكاء وهو يهز سريره من شدة بكاءه . سيموت قريباً ويترك أمه الحبيبة لوحدها تعاني من كل شيء . وتذكر تلك اللحظة عندما كان ابوه على سرير الموت حيث ألقى إليه بنظرات حادة تخترق الروح وقال له وكأنها وصيته :

-" إني اترك أمك والبلاد بين يديك ، أعتني بهم . وكن ملكا عظيماً كآيرم ! ".

تذكره لهذه الكلمات . جعل الأمير يزداد بكائاً وصراخاً من ضعفه وأنه لا يستطيع الحفاظ على ذلك الوعد لأبيه . أمتلئ وجه الأمير بالدموع الغزيرة وعض شفتيه حتى مزقها وتدفقت خيوط الدماء عبر دقنه إلى صدره وقد مرت بعنقه الأسود .

كان الظل يحدق إليه من خلال الجدار بعيناه الحمراء وتلاشى سريعاً كالبخار .

الجزء الثاني

بعد خمسة وعشرون يوم

فُتحت بوابة قاعة الإجتماعات الملكية لتمر عبرها الملكة التي تحاكا الجميع عن جمالها الأخاذ وهي تدق صولجانها الذهبي مع كل خطوة من خطواتها .

جلست الملكة دنيا فيكتم بتراي آيرم على كرسيها الخاص وأمامها طاولة دائرية واسعة يُحيطها العديد من الأتباع . وزراء . حكماء . قادة جيوشها المتبقين. سحرة القصر .فرسان . جنود . وكلهم ألقوا إليها نظرات حزينة بما صارت إليه وهم يقفون حولها .

أصبحت الملكة مختلفة تماماً عن شكلها المعهود .كانت عيناها جاحظتان وحولهما سواد شديد من الإرهاق و التعب وخديها غائرتان كالكهوف . وشعرها الفضي أصبح نصفه أبيضاً ناصعاً .

وبشرتها أصبحت جافة كلحاء الأشجار . وقد كانت الملكة على حافة الموت من الأهوال والأخبار الصادمة التي كانت تسمعها في كل دقيقة وساعة . إلا أن معالج القصر جعلها تستعيد بعض قوتها لهذا اليوم .

درف الجميع من حولها الدموع الغزيرة وهم لا يصدقون أن ملكتهم أصبحت هكذا خلال شهر فقط . وحدقت إليهم ملكتهم بعينان مكسورتان تفتقر إلى الحياة . فقد كانت تلوم نفسها عما صاروا إليه وهم كانوا يلومون أنفسهم عما صارت إليه . ظلوا صامتين ولا تسمع في القاعة إلا الأنين وأصوات البكاء . وللحظة كانت الملكة ستنفجر في البكاء معهم بل كانت ستنتحب وتبكي كالمجنونة وتفرغ كل مافي صدرها. إلا أن أحد قادة جيوشها المخلصين قال وهو يمسح دموعة بذيلة الأحمر :

–" اللوم يقع على عاتقي ، فلو كنت ماهراً في ما أنا فيه ، لما وصلنا إلى مانحن فيه الآن ".

قالت الملكة بصوت يفتقر الطاقة :

–" كلنا نعرف من هو القائد ميكور ، فأنت أقوى قادتنا ولم تخسر معركة قط ، حتى سجال روسو ذاك لم يستطع هزيمتك ، لذلك لا تجعل نفسك كبش فداء " .

رد ميكور :

–" لكن ياصاحبة الجلالة كان ذلك بفضل صاحب الجلالة الراحل في أني لم أخسر معركة وليس إني السبب في ذلك ".

–" يبدو أنك قلت الإجابة بنفسك ياميكور ، بسبب زوجي لم تخسر ، اما الآن فنحن نخسر بسببي " .

ضرب ميكور يده على الطاولة بقوة مما جعلها تتصدع وقال بانفعال :

–" أنا لم أعني ذلك أبداً ، ولم أفكر أبداً في أن أجعلك سبباً لفشلي في حماية بلادنا ! . اللوم يقع علي في كل شيء ياصاحبة الجلالة ! " .

–" هل تريد ضربي ياميكور ، إن كان هذا سيريحك ولو قليلاً أرجو أن تفعله " .

–" صاحبة الجلالة !!! " . صرخ ميكور وهو يحدق إلى ملكته بعينان متسعتان وكأنه لا يصدق ما سمعه .

–" لا تنظروا إلي هكذا جميعاً ، اليس هذا الشيء الطبيعي لفعله . الحقيقة ياميكور ، يجب أن تُدق عنقي لجلبي العار للمملكة آيرم ، فقد كنت ملكة فاشلة ، هوت بشعبها إلى الهاوية . وأنا أُحب أن

تقوم أنت بذلك يا صديق زوجي العزيز وفارسي المخلص " . وابتسمت الملكة وقد قبلت مصيرها الملعون .

تشوه وجه ميكور بالغضب وانتفخت عروق وجهه وقال :

–" هل تطلبين مني أنا الشخص الذي أقسم أن يُبدل حياته في سبيل الملك وبلاده أن يقتل ملكته الغالية بيده " .

نظرت إليه الملكة بعاطفة وقد كانت تعرف أنه يحبها. ليس كملكة بل كامرأة ، ولكنه لم يخبرها بذلك قط ، وقد كرهت ذلك . فلم تستطع أن تقول او تفعل مثل النساء الأخريات .فقد كانت ملكة ويجب أن تتصرف كواحدة

و لكن ، كامرأة أرادت أن تشعر أنها مرغوبة . أرادت أن يخبرها أنه يحبها .أرادت أن يشدها من ذارعيها ويجرفها بإحضانه . أرادت رجلاً تستند عليه ، رجلاً تذرف الدموع بأحضانه الدافئة ، وتشكو إليه الأعباء والضغوط والهموم التي تسحقها روحها سحقاً .

كانت تحب زوجها ، ولكن ، زوجها مات مندو زمن .ألا تستحق أن تتحصل على بعض السعادة في حياتها البائسة اللعينة قبل أن تختفي من هذا العالم . أرادت أن تقول كل هذا لأبنها الصغير، إلا أن ابنها طلب منها أن تتزوج من اجل البلاد .

وقد شعرت الملكة أن ابنها يعلم تماماً ما يحترق في صدرها ، لهذا ، ربما طلب منها أن تتزوج من اجل البلاد . لطالما كان ابنها يستطيع قرأة بعض أفكارها . شعرت الملكة بالإرهاق الشديد من هذه الأفكار والتي لم تعد ذات أهمية بعد الآن وقالت :

–" إذاً ...هل تريد أن تصبح ملكتك الغالية عبدة يعبث بها أسيادها " .

أغمض ميكور عينيه متخيلاً ملكته يتم جرها بالسلاسل من عنقها بقسوة ويتم ضربها بالسياط بعد تعريتها . ولم يحتمل تلك الأفكار وفتح عينيه وقال :

–" إذاً ...لم يعد لي مكان في هذا العالم بعد قولك هذا لي . فقد فشلت في واجبي ".وانتزع سيفه سريعاً وضرب عنقه بسيفه .

تطاير الشرر و أصوات المعادن في لحظة خاطفة . كان مستشار الملكة يوقف سيف ميكور بسيفه قبل أن يصل إلى عنقه .

–" أيها الأحمق هل تنوي التخلي عن سيدك ! " . ارتعد ميكور وقال مرتبكاً وهو ينزل سيفه :

–" ماذا " .

رد المستشار بعينان حازمتان :

–" إذا قتلت نفسك ، فأنت تتخلى عن سيدك ، وترميه لأعدائه ! " .

كان الجميع شاحباً مما حصل ، فقد حصل سريعاً ولم يتوقعوا أن يقوم ميكور بذلك ، لكن ، سبب شحوبهم هو السرعة الشديدة التي انطلق بها المستشار وضرب سيف ميكور حتى جعله يتقهقر إلى الخلف .

كان ميكور يبدو كرجل في الثلاثين من عمره ، دو شعر أسود حريري يلامس كتفيه وعينان بنيتان داكنتان ، طويل القامة عضلي الجسد قمحي البشرة . لديه ذيل أحمر كالثعالب أسفل ظهره ، ويرتدي الدروع الحديدة الصدئة المهترئة. لم يكن بجمال الملكة ، ولكنه ، كان وسيماً بشكلاً عام . يعشقه الجميع لقوته وتواضعه وشرفة المستقيم كالسيف . فقد كان من العامة بسيط التنشئة ، إلا أنه لم يجرؤ أحد أن يعترض على كلامه او حتى يسخر من ذرعه الحديدي . فقد كان مقاتلاً مخضرماً ، فإذا تكلم صمت الجميع . وكانت كلمته الشهيرة . [صنعت الدروع للقتال وليس لحفلة راقصة .]

كانت الملكة شاحبة كالجثة وعيناها محمرتان من شدة الخوف ، فلم تصدق أنه كان سيقتل نفسه بهذا السهولة ويتخلى عنها للوحوش ، فقد كان من القلة القليلة التي تثق بهم .

نهضت الملكة و بخطوات سريعة وقفت أمامه وفي لحظة جُمد الجميع بما حصل عدا المستشار الذي كان يبدوا حزيناً بشكل لا يصدق . صفعت الملكة ميكور صفعة بكل قوتها ودوى صوت الصفعة في القاعة .

–" كيف .....!! . كيف تجرؤ أن تقوم بمحاولة قتل نفسك أمامي !! . إذا كنت تريد الموت ، فمت وأنت تقتل الأعداء ، وأنت تدافع عن مملكتك . ولا تهرب بقتل نفسك ! . أنت خائن ...خائن !! . أنا أنفيك من هذا البلد ، ابتعد من أمامي حالاً !! " .

قال المستشار :

–" كيف تقولي ذلك ياصاحبة الجلالة ، فهذا ليس وقتة الآن – " .

–" إخرس أيها العجوز ، فقد ضقت ذرعا بكل شيء ، ولم أعد أهتم بأي شي... أين تذهب يا ميكور توقف مكانك حالاً !" .

–" أنا سأذهب ياصاحبة الجلالة ".

–" إلى أين ! ".

–" خارج هذه البلاد " .

تقشعر جسد الملكة من ذلك وقالت :

–"هل ستتخلى عني بهذه السهولة ! . هل ستهرب من الأعداء ! ".

ابتسم إليها ميكور بحزن وقال :

–" ياملكتِ العزيزة أنتِ تعلمين من هو ميكور ، فأنا لا اخشى أحد على هذه الأرض " .

غرق قلب الملكة في بطنها من شدة الألم ، وقد كان ميكور لا يدعوها هكذا إلا عندما تتئذئ كبريائه وشرفه بشدة . فقد كان لديه كبريا شديد كالملوك .

انفجرت الدموع من عيني الملكة وقد شعرت بنهاية كل شيء :

–" لا تذهب ، إذا كنت مصراً على ذلك فقتلني بيدك أولاً . هذا هو آخر أوامري لك " .

–" إذا كانت هذه أوامرك " . ورفع سيفه عالياً وهو يبتسم ابتسامة شريرة . وقف المستشار أمام الملكة وبعينان باردتان قال :

–" من أنت ".

ونهض الجميع ليحيطوا بميكور وهم يستلون سيوفهم . وقام السحرة بالركض سريعاً ليقفوا في اركان القاعة . كانت الملكة مرتبكة ولم تفهم شيئاً من ذلك .

استمر المستشار يقول :

–" من أنت أيها الشيطان ".

–" ماذا تقول أيها المستشار أنه أنا ميكور " .

–" أنا التي طلبت منه ذلك . دعه ياعمي ! ". صرخت الملكة بقلق واقتربت من ميكور .

نظر إليها المستشار بعينان محترقتان كالنار وقال مزمجراً :

–" ابتعدي من هنا يا دنيا ! "

وقفت الملكة مذهولة ، محدقة لمستشارها بعينان متسعتين . لم يكن سوى شخص واحد فقط يدعوها بأسمها بعد زوجها . وعادت تنظر إلى ميكور بكراهية شديدة ، وفي لحظة استخدمت سحرها لتقفز عشرة أمتار خلف أتباعها الذين أحاطوا بها.

وقال ميكور :

–" أوقف هذا العبث أيها المستشار فيجب أن أُنفد أوامر سيدتي قبل أن أذهب إلى المنفى " .

قال المستشار :

–" حقا إنك تنسخ أفعالي وتصرفاتي بشكل مخيف .... أولاً ، أنا لست المستشار ، ثانياً ، كنت أنتظر أن تقوم برفع سيفك على الملكة ليعرف الحاضرين الحقيقة . فميكور لن يفعل ذلك أبداً ، ولن يفعل أحد منا ذلك . هذا هو عهد آيرم ! " .

وتلاشى مظهر المستشار ليظهر ميكور نفسه . كان يقف أثنين من ميكور نفسه في نفس المكان . هاهاها! . ضحك بصوتاً غريب مشوه ، كصوت الآلات الموسيقية المتأكلة .

واستمر يقول بذلك الصوت :

–" إذاً....لقد كشفتني أيها الحثالة ! . كيف علمت ذلك ! " . وبدا جسده يتغير ويتضخم كمارد يخرج من مصباحه . حتى أصبح بارتفاع ثلاثة أمتار . كان جسده الضخم أسود كالقطران تشتعل هالة سوداء فوق كتفيه وعيناه حمراء كجمرتين . وأسنان حادة كالخناجر ومخالب طويلة حادة ، وقرن أبيض طويل يبرز من بين عينيه .

–" اوه! ". انطلقت صرخة من الجميع . واتسعت ابتسامة الوحش المخيفة وقال :

–" الخوف الذي تشعرون به طبيعياً لأمثالكم ، كنت أريد أن أنتهي من هذا دون أن تعرفوا مظهري ، لكن ، لا تقلقوا قد انتهت مهمتي ويجب علي ابادتكم جميعاً " .

–" فاهاهاها ! ". انفجر الجميع بالضحك رد على تلك الكلمات .

–" خوف ... نحن نشعر بالخوف منك ..لقد سمعت أشياء غريبة ، عجيبة ، في كل حياتي الطويلة ، لكن ، هذا أغرب شيئاً سمعته في حياتي كلها ". هكذا قال معالج القصر العجوز وهو يداعب لحيته الطويلة البيضاء واستمر يقول :

–" ما رأيك ياميرين ".

اجابت الفتاة التي كانت تقف بجانبه والتي ترتدي عباءة بنفسجية تغطي كل جسدها ولا يرى منها سوى وجهها الجميل وعيناها الخضراء المتوهجة :

–" هذا صحيح يا معلم ، ولكن ، لو ظهر سابقاً لاستطعنا إقامة العديد من التجارب على جسده ، ولكن ، للأسف فقد ظهر الآن وبلادنا قد انتهت " .

وانفجر الجميع بالضحك رداً على ذلك وكأنها قالت نكتة ما .

حدق الوحش اليهم بارتباك وقال :

–" الستم خائفون او حتى قلقون على أنفسكم ! ".

–" لماذا ! . هذا هي حقيقة العالم الملعون الذي نحن فيه . القوي يسحق الضعيف ، هذا كل شيء . أما الخوف فلا نعرفه . إلا نسائنا فهم عاطفيات ويخشون القتال " . هكذا أجاب ميكور وعيناه تقدح شرراً.

–" نحن لا نخاف القتال ياسيد ميكور ، ولكن ، رجالنا مجانين ! " . هكذا قالت ميرين وهي تمط شفتيها باستياء .

التفت الجميع إليها حتى الشيطان نفسه فعل ذلك .

وقال معلمها العجوز وهو يداعب لحيته :

–" إذاً ....هل تريدين قتاله ، سيكون ذلك تمرين جيد لك ".

–" لا . شكراً لك ، سوف أدع هذا لمجانيننا ".

–" فا هاهاها !!!!!! ". وانفجر الجميع بالضحك مرة أخرى من قيعان قلوبهم.

–" كلكم فقدتم عقولكم من هول ما أصابكم " .

–" هل تعتقد ذلك أيها الشيطان " .

–" نعم أيتها الملكة البائسة ، انظري للخوف والرعب ما صنع بك! " .

–" أنت لا تفهم شيئاً ، لذلك ،سأخبرك قبل أن تعود للجحيم . الشرف ، الفخر ،العهد ، الكبرياء ، كل هذا أنا أجسده . أنا أحمله . فأنا ملكة تحمل مملكة فوق أكتافها. بلد – شعب – رعية –أتباع –أحلام – مستقبل البلاد. كل ذلك سلم لي من أسلافي العظماء لكي أحميها وأحفظها جيل بعد جيل ، لحفظ عهد الملك آيرم العظيم ، الذي وحد عرق تيليس جميعاً ، وقام ببناء مملكة آيرم لحماية شعبه من العبودية .

والآن هذه المملكة العظيمة انتهت في عهدي .جلبت الخزي والعار لشعبي وحطمت فخر وأحلام آيرم العظيم والملوك من بعده . وأحلام زوجي . لهذا لم أتحمل هذا الكم الهائل من الضغوط و المصائب ، فأنا لست من حجر . أما الموت فلا أخشاه . لهذا طلبت منك أن تقوم بقتلي . فهل تعلم كمية العار والخزي لشعب أصبحت ملكتهم عبدة ....لا .لا أعتقد أنك تفهم أن تكون ملك ".

–" لا أدري عما تتحدثين أيتها العجوز ! " .

قال ميكور وهو يضع سيفه على كتفيه :

–" ياصاحبة الجلالة ، لا تتحدثي مع هائولاء فهم لا يفهمون سوى لغة الدماء . لكن ، أيها الشيطان لدي سؤال لك قبل أن ترينا قوتك العظيمة هل تسمح " .

–" نعم !، سأمنحك رغبتك ، قل ما تريد ! " .

–" شكري الجزيل ، إذاً... هل أنت الشخص الذي كان يتجسس علينا " .

–" هذا صحيح ! ، ولكنك لم تجب عن سؤالي السابق ! " .

–" نعم ..نعم . هذا صحيح . فقد كنت مندو سنين أشعر بشيئاً غريب ، فأنت بتأكيد تعلم أني لست جيدً في خطط الحروب ، ولكني لم أكن يوماً غبياً " .

وأشار بأبهامه إلى خلف ظهره وقال :

–" ملكتنا رقيقة المشاعر مرهفة الحس وتكره الصراعات والحروب ولا تتحملها ، وأنت ترى حالها الآن ، وهي ترى نفسها غير كفئ وليست ماهرة في الحروب . لكن.. أنا أختلف معها بكل احترام . فقد كانت الخطط التي تعطيها لي مرعبة وكأنها الملك الراحل .لكن ، الخطط كانت تُكشف سريعاً جداً . والأعداء يوقعونا في فخ في كل مرة ، وبعد خسائر طويلة ، غريبة ، في الحرب ، شككت بأن هناك جاسوس . شككت بكل شخص إلا بشخصان وهما اتباع الملك آيرم نفسه ، ساحر الملك آيرم " وأشار للعجوز معالج القصر الذي ابتسم رداً على ذلك .

–" والشخص الثاني الذي أخذت شخصيته . وتوصلنا لهذه الخطة الآن " .

–" اتباع الملك آيرم ... ! " .

–" نعم ، أيها الشيطان . ولكنك ، كنت تعتقد أنني أخوض معركة الآن ...ولكن ، توقعي قد صدق في أن الجاسوس سيكون شخصاً رفيعاً في الحرب ... بصراحة كنت مصدوماً عندما رأيت نفسي أمامي ...ولكنك قد أخطئت عندما حاولت قطع رأسك ...فقد علمت أنك ستفعل شيئاً سيئاً . وقد حاولت كسب الوقت " .

فافافافافا ! .ضحك الشيطان وكأنه سعيد وقال :

–" تباً ، إنك محقاً تماماً !. فقد كنت أنوي قتلكم تلك اللحظة ! ".

–" هكذا إذاً...أيها الضخم " . قال المستشار الذي ظهر من العدم وتوقف أمام الشيطان . كان المشهد كوميدياً تماماً ، المستشار الذي كان رشيقاً قصيراً أمام الوحش الهائل والذي بضربة واحدة من ذراعيه الضخمتين قد يقسم حصان إلى قسمين . كان الوحش المخيف المرعب يكشر عن

أنيابه بابتسامة كريهة تدب الخوف في النفوس . إلا أن المستشار كان ينظر إليه بعينان باردتان تشعان قوة وقال :

–" لم أرى شيطان غيرول مندو زمن طويل جداً ، ولكن ، لذي سؤال لك أيها الصغير ، هل أنت السبب في موت الملك مندو مئة عام " .

تلك الكلمات جعلت كل العيون تضيئان كالوحوش في ليلة ظلماء .

–" نعم أنا قاتله أيها العجوز " .

–" حقاً...شكراً جزيلاً على الإجابة " . والقى المستشار لكمة لم يستطع أحد رؤيتها تلك اللحظة . طار الشيطان بقوة حتى ارتطم بالجدار في دوي قوي.

نظر المستشار إلى قبضته المتوهجة وقال :

–" الشيخوخة حقاً مزعجة " .

فأاااااااا!!! . اندلع الصراخ من كل الحاضرين من شدة الصدمة ، كيف يمكن أن يطير هذا الوحش بسبب لكمة ! . فكر الجميع بهذه الكلمات حتى ربما الشيطان نفسه فكر بها .

كان الشيطان على وشك النهوض ليجد ميكور أمامه وقد لوح بسيفه بقوة . اخترق السيف عين الشيطان اليمنى وجانب رأسه . وصرخ الشيطان متألما وضرب مخالبه في ميكور . إلا أن ميكور تفادها وقفز للخلف مبتعداً وقال :

–" لا تتوقع منا القتال بعدل معك ، فلم تكن أنت تقاتل بعدل معنا " .

–" أيها القذر !! " . زمجر الشيطان وتزايدت هالته السوداء. عندها ضرب الساحر العجوز عصاته في الأرض . رداً على ذلك رفع السحرة حول الغرفة أيديهم وتمتموا بكلمات غريبة غير مفهومة . عندها ظهرت دائرة بيضاء تحت الشيطان وانطلقت العديد من السلاسل البيضاء المضيئة من تلك الدائرة لتلتف حول الشيطان . تئوه الشيطان من الألم و اختفت الهالة السوداء وبدا جسد الشيطان بالتدخين .

–" السلاسل المقدسة ! ، نقطة ضعف الشياطين ! . ليس سيئاً ، لقد فكرتم جيداً بهذا ! ".

قال المستشار :

–" أنت تفتقر للذكاء ، فقد كنت تراقباً سنين طويلة ، ومع ذلك تتجرئ على قتالنا ، كان يجب عليك أن تعلم أننا لسنا ضعفاء ..... حسناً كنت أريد أن أسئلك عمن أرسلك . ولكن ، لم يعد

هذا مهماً بعد الآن . علينا الآن أن نقرر أن نفِر مع الملكة او نبقى ونقاتل حتى الموت ، طبعاً هذا بعد قتلك أيها الشيطان " .

–" فاهاهاها ! . تقتلوني أنا ، أحد أتباع المعلم الكبير ! ".

–" المعلم الكبير . إذاً... هذا هو السيد الجبان الذي أرسل هذا الفأر إلينا . حسناً ، أعترف أنه أصابنا في مقتل ".

–" أيها الساحر العجوز كيف تجرؤ أن تهين سيدي العظيم !! ".

تنهد المعالج العجوز وقال :

–" هل تعتقد أنك شيئاً كبير ، فأنت لست سوى فأر صغير ، وسيدك يبدو إنه خائف ، وإلا لماذا يرسل جاسوساً " . ووقف أمام الشيطان الذي كان يزمجر ويحاول التملص من السلاسل . واستمر يقول بعينان غاضبتان تشتعل فيها النيران :

–" ولكن لا تستهين بي ايها الحثالة ! " . وطوى أصابع يديه في قبضة لتشتد السلاسل حول الشيطان وتشده للأسفل سريعاً ليحطم الأرض تحت ركبتيه وهو يزمجر متألماً .

واستمر المعالج العجوز يقول :

–" لقد قتلت المئات من أمثالك وأنا أشعر بالنعاس . فلا يوجد أحداً في هذا العالم لا يعرف ساحر آيرم ، هذا اللقب الذي أعطانيه سيدي وصديقي ورفيقي آيرم نفسه ، ليس من هواء . ولكن ، السحر ليس مطلقاً ، ولا يستطع أن يحقق المستحيل " . ونظر إلى السماء بعينان حزينتان . وعاد ينظر إلى الشيطان بوجه مشوه من شدة الغضب وقال :

–" لقد كنت أعرف أن الملك الشاب سيموت إذا ذهب إلى ذلك الاجتماع ، وقد..... " . تنهد العجوز وقال :

–" هذا لا يهم ، ولكن ، الملك الشاب مات بمرض عجيب حقاً . مات الملك الذي كان صورة مطابقة ل–آيرم نفسه . لقد كنت مجنوناً عندها . كيف يموت وأنا لم أستطع أن أفعل شيئاً . عندها شعرت أن هناك شيئاً غريب في القلعة . شيئاً مظلماً مألوفاً . بحث عنك أيها اللعين في كل شبر من القلعة لسنين طويلة . حتى فقدت الأمل ، فقدرتك الشبحية مزعجة بالنسبة لي . ولكن ، وكأن الله رحمني وأرسل الأمير الصغير الذي أصبح نسخة أخرى من آيرم .....ولكنه !!!!..... كأبيه ، سيموت خلال يومان على الأكثر !!! . لكن ، قبل أن تنتهي هذه البلاد سنأخذ بثأرنا لملكنا وأميرنا !!! .

من اجل آيرم !!!!!!! ". صرخ العجوز كوحش ممزقاً بالألم . ونفجر الصراخ الذي هز القلعة بأكملها .

–" من اجل آاااااااااايرم !!!!!! " . صرخ كل الحاضرين والدموع تتساقط من أعينهم واستلوا سيوفهم وتقافزوا فوق الشيطان كالوحوش الضارية . جنود .فرسان .قادة . وزراء . كتبه . سُعاة . مزقوا الوحش أمامهم كالمجانين . حتى السحرة تقافزوا بالهواء ممطرين التعاويذ فوق الشيطان . حتى الساحر العجوز وتلميذته أطلقوا التعاويذ كالمطر وهم يذرفون الدموع .

أصبح الشيطان لحماً مفروماً في ثوان ، والدماء تصبغ كل الحاضرين . وقفت الملكة أمام ما تبقى من الشيطان وهو رأسه وكتفيه ، وأخذت السيف من ميكور . ولوحت بالسيف ببرود . تدحرج رأس الشيطان الذي ازداد بؤساً من تشوهه .

فُتحت البوابة في تلك اللحظة ، ليدخل أحد الجنود وهو يذرف الدموع :

–" إنهم هنا ، لقد أحاطوا القلعة ياصاحبة الجلالة ! ".

–" أحسنت العمل أيها الجندي المخلص " . قالت الملكة ذلك بكل كبرياء وفخر وهي تسير إلى الباب واستمرت تقول :

–" أنا لن أهرب او أطلب الموت والأعداء أمامي ، أمام منزلي . إذا كنت سأموت فل يكن ذلك في قتال . لكي لا يقال أن آخر ملوك آيرم فر من أعدائه بقتل نفسه " . وتبعها كل الحاضرين دون ذرة حزن او ألم ، بل كانت وجوههم تُشع قوة كالمحاربين البواسل الذاهبين إلى مجدهم .

الخاتمة

وقفت الملكة أمام بوابة قصرها الأبيض وهي تحدق للجيوش الهائلة التي تقف أمامها . وأمام تلك الجيوش كان القادة الملطخون بالدماء . عشرون قائداً . وكل قائد خلفه فيلقه الخاص المكون من خمسة آلاف . جيشاً مكون من مئة ألف شخص . كانوا يُغطون الأرض كالبحر .

لكن –

تقدم ميكور وهو يمسك سيفه الأبيض ووقف بين ملكته والجيش الكبير ، وقال بوجه لا يحمل اي عاطفة وعينان كالجليد :

–" يا لهذا المشهد الجميل ، ولكن ، لا أرى ذلك الجبان الضخم ، هل قُتل كالكلب كما سمعت ".

فافافافافا !!! . انفجرت مقدمة الجيش بالضحك مصدرين بذلك صوتاً كالرعود . راقب ميكور الضحك بصمت وكذلك الملكة وكل أتباعها .

وقال أحد القادة الذي كان يبدو كالوحش الجائع من كثرة الدماء التي تغسله :

–" هل هذا كل ما تبقى لديكم ، ترسلون شخصاً واحداً فقط ، وفوق ذلك يرتدي الذروع الحقيرة ، لقد خيبتم أملي حقاً ". وقام بالضحك بشكل حقير .

–" صُنعت الذروع للقتال وليس لحفلة راقصة ! " . تلك الكلمات التي قالها ميكور ببرود جمدت القادة والجيش بأكمله وأخمدت الضحكات ببطئ وحل محلها الخوف وعدم الإرتياح .

وقال أحد القادة الآخرين :

–" عليك اللعنة ،إذاً...أنت هو ميكور ، لقد ظننت أنك قد أصبحت ميتاً " .

–" مازالت لديك الفرصة لجعل هذا حقيقة ، أم تفضل قتل الأطفال فقط أيها القذر ! " . قال ميكور بعينان ساطعتان .

أجاب القائد السابق دو الدماء التي تغسله وهو يشير بسيفه إلى ميكور :

–" دعنا من هذا الهراء فالقوي يفعل ما يشاء. هذا هو الواقع والحقيقة اللعينة ، لذلك ، أنا القوي أعطيك الشروط فل تسمعها الآن " .

ميكور ظل صامتاً لذلك أكمل الرجل الحديث .

–" يجب أن تقتل العائلة المالكة بيدك . وسنخلي سبيلك ومن معك من الكلاب . او أن نقوم بقتلكم وتصبح الملكة كلبة لنا– أقصد أسيرة لنا " .

وابتسم بشكل حقير واستمر يقول :

–" وأما الأمير ، فلا تقلق، هناك من يحب الفتيان وسيدفع الكثير من أجله . إذاً...ماردك " .

عرف ميكور أنه سيموت ، فلا يمكن أن ينجوا من قتال الجيش أمامه مهما كانت قوته ، ولكن ، لم يكن هذا شيئاً سيئاً فقد كانت أمنيته أن يموت في ساحة المعركة .

فكيف الآن وهو سيموت دفاعاً عن ملكته ، كان أعظم شرف رغب به . ولكنه لن يسقط بسهولة بل سيأخذ العديد منهم قبل موته.

ونظر إلى الساحر العجوز الذي وقف بجانب الملكة وهز رأسه لميكور وكأنه يقول لا تقلق . عندها شعر ميكور بالسعادة والحماس ، فقد اجتمع الأمير مع ميكور والساحر العجوز والمستشار وبعض الأتباع المخلصين المقربين وأعطاهم الأمير أمراً واحد دون غيره .

وهو أنه عندما يحين الوقت سيستخدم الساحر العجوز تعويذة الإنتقال ويأخذ معه الملكة وأتباعها الخاصين ويترك الأمير لمصيره في غرفته . وقد فهموا ما يعنيه الأمير بهذا الأمر القاسي . كان عليهم إنقاذ الملكة مهما كلف الآمر ، فلطالما كانت الملكة على قيد الحياة كان هناك أمل في استعادة البلاد مرة أخرى .

اخذ ميكور عدة أنفاس وقبض على سيفه بقوة . وقبل أن يتقدم ميكور خطوة واحدة . ارعدت السماء وزلزلت الأرض. وظهرت دائرة ذهبية مشرقة في داخلها رموز وأشكال غريبة تدور حول نفسها . وكانت الدائرة تغطي السماء من حجمها الكبير.

حدق الجميع إلى السماء بذهول . كان المنظر جميلا كالأحلام . وللحظة نسي الحاضرون الحروب . ضرب العديد من البروق السماء ، ليظهر جيشاً مهيباً في الهواء . كان ذلك الجيش يقف في الهواء وهو يلمع كالكنوز.

مئات مذرعين بالذهب . مئات مذرعين بالبلاتين . مئات مذرعين بالفضة .مئات يكسوهم السواد .

نسي الجميع مكانهم وهم يحبسون أنفاسهم . كان منظر لا تراه إلا في الخيال .

انحدر ذلك الجيش من السماء بسرعة مخيفة وكأنه يسقط بفعل الجاذبية . وقد فكر الجميع في أنهم سيتحطمون من هذا السقوط .

إلا أن ذلك الجيش كان يقف بثبات وجمود وهم يهوون وكأنهم لا يهتمون .

–" جيش السماء " . قالت الملكة وعيناها تكاد تسقط من مكانها .

انفجرت الأرض وكأن سقط فوقها عملاق هائل. عصف الغبار كالأعصار ، وتلاشى الغبار لينظروا لذلك الجيش الذي كان واقفاً كالتماثيل وهو يفصل بين الملكة والجيش الكبير .

كان بمقدمة ذلك الجيش رجلان يرتديان ملابس سوداء ، وبجانبه امرأتان ترتديان فستانان أسودان إحداهن تضع قناعاً على وجهها وأخرى جمالها يحبس الأنفاس ، وبجانبهن رجل وامرأة يرتدون الذروع بألوان مختلفة وبجانبهم رجل ضخم دو شعر وعينان خضراء .

وأماهم جميعاً شاب دو جمال يذهل الناظرين لولا عيناه الحمراء .

وكأن هذا لم يكن مشهداً كافياً للناظرين . ركع ذلك الجيش المهيب على ركبة واحدة بشكل أنيق ، وكأنهم يتباهون بأنفسهم أمام ملكهم .

لم يفهم أحد ماذا يحصل او لما يفعلون ذلك . فلم يكن أحداً يقف أمامهم كسيدهم ليعرضوا مثل هذا الأداء .

عندها سُمع صفيراً مدوياً شديد في السماء . وكان الصوت يزداد قوة وكأن شيئاً يسقط من السماء. ضرب وميضاً ذهبياً الأرض ، ساحقاً الجيش في انفجار عظيم ، تطاير الجنود في كل مكان .

رفرفت أشرعة هائلة لتبعد الغبار حولها . ليرتعد كل الحضور في مزيج من الرعب والخوف والذهول .

كان تنيناً هائلاً بحجم سفينة ، تلمع حراشفه الذهبية تحت أشعة الشمس كجبل من الجواهر المتلألئة . وهو يفتح جناحيه الأربعة وكأنها أشرعة سفينة ذهبية. ونظر بعيناه الفضيتان التان تشعان قوة لا تنتمي لإنسان إلى الأشخاص أمامه باحتقار.

كان هائلاً . قوياً . مرعباً . جبار.

نسى الجميع الجيش الذي سقط من السماء وهم ينظرون إلى التنين . وأرادوا الصراخ والعويل من هذا الجنون ، وهم يرون رفاقهم قد أصبحوا كالعجين تحت جسده العضلي الكبير . ولكن ، لم يجرؤ أحد في تقليل الإحترام للكائن العظيم .

عندها أطلق التنين زفيراً ساخناً قوياً من منخريه الهائلان ليتطاير الجنود من أمامه كأوراق الأشجار .
لم يجرؤ أحد أن يتقدم ليتفقد رفاقه المهروسين او حتى يتحرك او أن يتنفس بصوت عال .
وقفوا جميعاً شاحبين كالتماثيل ، غير راغبين في جذب الإنتباه لهذا الوحش ، الذي كان أضخم من كل التنانين الذي رأوها وسمعوها حتى في الأساطير.
كانت الملكة ترتعد وترتعش وهي تحتضن صولجانها من شدة الخوف .فقد كان كتلة هائلة من القوة ترهب النفوس .
خفض التنين رأسه لتتسع عيون الحاضرين .
كان فوق رأس التنين عرش عظيم وفوق ذلك العرش يجلس رجلاً جميلاً كالأساطير .
شعره الأبيض الكثيف يتموج خلفه كالسحاب ، ملابسه السوداء الفاخرة تلمع بخيوط الذهب ، وفوق كتفيه جوهرة ذهبية كرأس تنين تُشع بكل الألوان . ويتدلى من كتفيه عباءة قرمزية ترفرف خلفه كنيران هائلة .
كانت التنانين دو كبرياء وفخر شديد ولن تسمح لأحد بركوب ظهرها ، فكيف بتنين يضع رأسه المهيب في الأرض كالعبيد .
كان هذا كثير ، وقد فاق الإحتمال من كثرة الخيال . إلا أن أحد لم يستطع قول شيء وهم يفكرون أن هذا نوع من الهلوسة والأوهام .
ولكن ، كان هناك شخص واحد يعلم أن هذا ليس خيال . وصرخ ذلك الشخص وهو يرتعد ويرتجف من شدة الذهول :
–" من أنت ! " .
نظر لينياس ڤينتوس من فوق عرشه العظيم بعيناه الذهبيتان الغاضبتان إلى الرجل العجوز وقال :
–" شخصاً وُلد مرتان " .

☆☆☆ تمت ☆☆☆

للتواصل مع المؤلف

ali-saeed00@hotmail.com

liniasvintos@gmail.com

انستجرام – { alivintos}